

علم النفس

يحل مشاكلنا

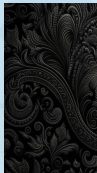


الدكتورة
آيات أسامة سعيد



الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان
National Society for Human Rights

علم النفس يحل مشاكلنا



دار البدر

عمان - وسط البلد - العاصم - 4642673 6
ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن
info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي



9 789957 1822958



دار البدر للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - أول شارع الشايخوخ
تلفاكس ، 4658263 6 962
ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن
info.daralmostaqbal@yahoo.com
مختصون بإنتاج الكتاب الجامعي

قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ
رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ
جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١٦﴾

علم النفس
بكل مشاكلنا

علم النفس

مجلة مشاكلنا

الدكتورة

أيـمـات سـعيد

الطبعة الأولى

2014م - 1435هـ



دار البديعة ناشرون وموزعون

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/8/2843)

✦ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



الطبعة الأولى

2014م / 1435هـ



دار البدايات

عمان - وسط البلد - لتفاس . 4640679 6 962

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

Info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي

ISBN: 978-9957-82-295-8 (ربمك)

استناداً إلى قرار مجلس الإفتاء رقم 3/2001 بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن المؤلف والناشر.

وعملًا بالأحكام العامة لحماية حقوق الملكية الفكرية فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة للعلومات أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
9	مقدمة.....
	الفصل الأول
	الإنتاج الدراسي
19	دراسة سيرى 1990.....
20	دراسة الفتح 1992.....
20	دراسة عبد الرحمن وآخرون 1998.....
21	دراسة قلندر 2003.....
21	دراسة الرواف 2003.....
22	موازنة الدراسات السابقة.....
	الفصل الثاني
	تحليل الشخصية ومعالجتها في ضوء المتغيرات للأشكال الهندسية
38	المثلث.....
44	الدائري.....
49	المستطيل.....
54	المربع.....
55	المتعرج.....
	الفصل الثالث
	حل المشاكل النفسية
73	حالة الطالبة الصامتة.....
79	أولاً: أن يكون المرشد نفسه (الأصالة والصدق والشفافية).....
80	ثانياً: التقبل غير المشروط.....
82	ثالثاً: المشاركة الوجدانية التفهم (فهم السلوك الإنساني).....

86دراسة (باريت لينرد) (Barrett Lennard).....

الفصل الرابع

نظريات في علم النفس الإرشادي

911. نظرية الذات الإرشاد النفسي المتمركز على العميل.....

91الحاجة للإرشاد.....

92المدرسة والإرشاد.....

92معتقدات شائعة حول الإرشاد ولكنها غير صحيحة.....

94الإرشاد والعلاج النفسي.....

95الإرشاد النفسي والتربية والتعليم.....

96الإرشاد التربوي.....

99المدرس المرشد.....

100إعداد المدرس المرشد.....

101خصائص المدرس المرشد.....

102أدوار ومهام المدرس المرشد.....

104أساليب وطرق الإرشاد.....

الفصل الخامس

الإرشاد النفسي المعرفي الوجداني السلوكي

119مدى فاعلية أساليب التفكير في أحداث الاضطرابات النفسية.....

123الأنماط العلاجية.....

148نماذج لبعض أساليب التكفير اللاعقلاني.....

الفصل السادس

مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي وآفاق تطويرها

155مقدمة: مراحل تطور العلوم النفسية.....

159العلوم النفسية في الوطن العربي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر...

الصفحة	الموضوع
161	العلوم النفسية في الوطن العربي في القرن العشرين (1900 - 1989) ..
162	مسيرة العلوم النفسية في سورية.....
169	مسيرة العلوم النفسية في لبنان.....
170	مسيرة العلوم النفسية في مصر.....
175	مسيرة العلوم النفسية في بقية الأقطار العربية.....
الفصل السابع	
ميدان علم النفس الفسيولوجي وعلاقته بسائر ميادين علم النفس	
193	علم النفس هو علم حديث نسبياً.....
193	موضوع علم النفس الفسيولوجي.....
194	بدايات علم النفس الفسيولوجي.....
203	آخر المحازات العلم في الدماغ البشري.....
الفصل الثامن	
وجهة نظر علم النفس بشأن الشعور بالذنب والمسئولية الأخلاقية	
223	مقدمة.....
227	اقتباسات من علماء النفس.....
234	خاتمة.....
الفصل التاسع	
الأثار التاجمة عن الطلاق على الصحة النفسية	
241	الاختلاف والتعارف.....
الفصل العاشر	
علم النفس النمو ومعالجة السلوك الإنساني	
253	نبذة تاريخية عن علم النفس النمو.....
256	تفسير التغيرات السلوكية.....
258	النمو عملية منتظمة.....

الصفحة	الموضوع
259	النمو عملية كلية.....
259	النمو عملية فردية.....
260	النمو عملية فارقة.....
261	النمو عملية مستمرة.....
262	نظرية التحليل النفسي (فرويد).....
263	مراحل النمو النفسي.....
265	مراحل النمو النفسي الاجتماعي.....
267	نظرية النمو المعرفي (جان بياجيه).....
281	المراجع العربية.....
283	المراجع الأجنبية.....

المقدمة

يعتبر علم النفس من أهم العلوم التي تتناولها البشرية في حياتها اليومية نظراً للتطور الهائل الذي أصاب كافة المجالات الحياتية وما يترتب على ذلك التطور من عقبات ومشكلات تؤثر بصورة مباشرة على الإنسان فتراه يصدر سلوكيات قد يكون في أغلب الأحيان مزعجاً وقد يحدث مشكلات واضرار بالآخرين، ونلاحظ أن تلك السلوكيات تكون أكثر وضوحاً في مرحلتي الطفولة والشباب، لذا يترتب على المربين والمعلمين والعاملين في القطاع التربوي الامام بالقواعد والمبادئ التي تساعد في التعرف على السلوكيات الغير سوية ووضع الحلول المناسبة لتعديل السلوكيات غير مرغوب بها وتعزيز السلوكيات المرغوب فيها، وسنوضح ذلك بصورة أوسع في كتابنا هذا.

وأخيراً، نأمل في كتابنا هذا تزويد الدارس والباحث وكل من يهتم بمجقل علم النفس بيوثقة من المعلومات والمعارف والأساليب التي تساعد في حياتهم العملية والعلمية.

المؤلفة

الإيجاز الدراسي



الإنتاج الدراسي

من الملاحظ أن هناك تغيرات في مستوى دافع الإنجاز الدراسي لدى طلبة الجامعة ترجع إلى أسباب كثيرة من بينها ما يتعرض الطالب لمواقف ومشكلات في حياته التعليمية وكذلك نتيجة للتغيرات التي حدثت في المجتمع كان لها علاقة في مستوى القلق الاجتماعي يمر بها الطالب وهذا ما أكدته دراسة (الرواف، 2003) تضمن إحدى مقترحاتها معرفة العلاقة بين دافع الإنجاز الدراسي بالقلق.

بإجراء استبانة لاستطلاع آراء أساتذة الجامعة لمعرفة هل إن للقلق الاجتماعي تأثيراً بدافع الإنجاز الدراسي، وبعد تفريغ الاستبانة تبين إن للقلق الاجتماعي تأثيراً سلبياً وهناك من يقول إن للقلق الاجتماعي تأثيراً إيجابياً مما يؤدي إلى انخفاض أو ارتفاع دافع الإنجاز الدراسي فتحدد مشكلة البحث بـ

س/ ما علاقة دافع الإنجاز الدراسي بالقلق الاجتماعي؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية دراسة العلاقة بين جانباً مهماً من جوانب شخصية الطالب الجامعي وهو دافع الإنجاز الدراسي ومستوى تأثيره بالقلق الاجتماعي الذي يتعرض الفرد إليه، فالأهمية تتأتي من أهمية الدور الذي تقوم به الجامعة في إعدادها لأهم شريحة في المجتمع إلا وهي شريحة الشاب المتعلم.

إن التعليم الجامعي يلعب دوراً مهماً في حياة الأمم والشعوب فهو يصنع حاضرها ويرسم معظم معالم مستقبلها ويعالج قضايا المجتمع ومشكلاته

ويطور إمكانياته (العاني، 1998:293)، فمرحلة الشباب مرحلة حيوية وحاسمة في حياة الفرد يمر فيها بكثير من المشكلات والضغوط وحالات تحديد الهوية وتحمل المسؤولية وترتبط بالضغوط النفسية والمشاعر الانفعالية ومنها القلق الناشئ عن العلاقات الاجتماعية والرغبة في تكوين الأسرة أو البحث عن شريك الحياة ليعوض ويقوي كل منهما هوية الآخر وليحقق الأبناء القدرة على مضاعفة الإنتاج والمشاركة في الأعمار العام للمجتمع (محمد، 1988:132).

إن للقلق وجهان مختلفان فهو يساعد على تحسين الذات والإنجاز، ورفع مستوى الكفاءة كما يمكن إن يحطم الإنسان ويشيع التعاسة في حياته وحياة المحيطين به والفرق بين وجهتي القلق يكون في الدرجة التي هو عليها، وتبقى الحاجة الأساسية للإنسان في هذا الصدد وهي اكتساب المعرفة المناسبة لاستخدام وتطوير القلق بطريقة بناءة، وان يكون الإنسان سيداً للقلق ولا يكون عبداً له (غريب، 1995:103).

وإن القلق من العوامل الأساسية للصحة النفسية، إذ يعد من الانفعالات الأساسية التي تصيب الإنسان، ويشكل المفهوم الأساسي في علم الأمراض النفسية والعقلية، والعرض الجوهري في الاضطرابات النفسية، وفي أمراض عضوية كثيرة، كما يعد القلق أيضاً محور العصاب والاضطراب النفسي (حبيب، 1991:162).

علماء إن راية النفس أقام الدليل على إن القلق له قيمة الإيجابية فضلاً عن إثارة السلبية، فلقلق الطفيف له وظيفة حقيقة في التربية، إذ أنه يعمل

كمنشط ومعنى آخر إن القلق الطفيف يعمل على دفع السلوك نحو العمل البناء، إما في حالات القلق الشديد فيصبح السلوك متغير غير منظم، وقد تتضاعف هذه النتائج عندما يزداد انشغال الشخص باحتمالات الفشل والإذلال والأمور الأخرى المماثلة، التي تهدد كيانه ويمكن أن ينتشر التهديد هذا إلى درجة يصبح الفرد معها في حالة من القلق العصابي (سيمونندز، 1971:126-125)، أما القلق الاجتماعي فإنه ينجم عن العلاقات بين الطالب وأقرانه، وعن العلاقات بين الطالب ومدرسيه، والعوامل ذات التوجيه التحصيلي، والخبرات المدرسية، ويرى بعض علماء النفس أن هذا النوع من القلق يمكن أن يؤدي أحيانا إلى اثر نفسي سيء على الطالب بدلاً من أن يكون عاملاً من عوامل توافقه (غالب، 1978: 15).

لقد أصبح علماء النفس والتربية على معرفة متزايدة بدور القلق الناتج عن التحصيل المدرسي خاصة في المجتمعات التي تؤكد على التحصيل المدرسي والمنافسة والاختبارات وتقويمها، أو تجعل التهديد بالفشل عائق في أذهان الطلاب (Roof, 1981:49).

أن البحث عن القوى الدافعة التي تظهر سلوك المتعلم وتوجيه أمر بالغ الأهمية بالنسبة لعملية التعلم والتعليم، فالداقية شرط أساسي يتوقف عليه تحقيق الأهداف التعليمية في مجالات التعلم المتعدد، سواء في تحصيل المعلومات والمعارف أو جانب تكوين الاتجاهات والقيم وجانب تكوين المهارات المختلفة التي تخضع لعوامل التدريب والممارسة.

ويعد الاهتمام للدافعية الانجاز لدى طلبة الجامعة من أهم الأهداف التربوية بغية فتح الطريق في المساهمة الفعالة لهم لخدمة المجتمع والمثابرة من أجل تقدمه العلمي في مختلف الميادين (لمعان، 1994: 18) ويكمن أساس الدافع للإنجاز والتحصيل في حالة السرور والافتخار التي نتوقعها من إنجازنا لمهمة ما بطريقة متميزة وبمعايير ممتازة (الوقفي، 1998: 340).

وأن الدافعية للتعلم حالة متميزة من الدافعية العامة وتشير إلى حالة داخلية عند المتعلم تدفعه إلى الانتباه إلى الموقف التعليمي والإقبال عليه بنشاط موجة والاستمرار فيه حتى يتحقق التعلم وعلى الرغم من ذلك فإن مهمة توفير الدافعية نحو التعلم وزيادة تحقيق الإنجاز لأتلقى على عاتق المدرسة فقط، وإنما هي مهمة يشترك فيها كل من البيت والمدرسة معا وبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فدافعية الإنجاز والتحصيل على علاقة وثيقة بممارسات التنشئة الاجتماعية فقد أشارت نتائج الدراسات إن الأطفال الذين يتميزون بدافعية مرتفعة للتحصيل كانت أمهاتهم يؤكدون على أهمية استقلالية الطفل في البيت، أما من يتميزون بدافعية منخفضة فقد وجد أن أمهاتهم لم يقمن بتشجيع الاستقلالية لديهم، فالأفراد ذوي الدافعية العالية للإنجاز بقدرتهم على وضع تصورات مستقبلية معقولة ومنطقية في تصوراتهم للمشكلات التي يواجهونها والتي تمتاز بأنها متوسطة الصعوبة ويمكن تحقيقها.

وتعد الدراسة العلمية لطبيعة القلق وتأثيراته المختلفة على الجوانب النفسية والتحصيلية والعلاقات الاجتماعية ذات أهمية تنسجم مع ما تهدف إليه المؤسسات التربوية في أحداث نحو مرغوب في الجانب الاجتماعي لدى الطلبة بشكل يتناسق مع الجوانب العقلية والجسمية والنفسية وذلك لبناء إنسان يسهم مساهمة فعالة في خدمة المجتمع.

أن اختيار المرحلة الجامعية لا يعني بالضرورة أن لا أهمية للمراحل الدراسية الأخرى، فالدراسة الحالية عندما اختارت مرحلة الدراسة الجامعية مجالاً لبحثها فذلك يرجع إلى الأهمية الخاصة التي تكتسبها المرحلة الدراسية، بوصفها مرحلة من المراحل المهمة للحياة الشاب المثقف والمتعلم حيث هنا تصقل سمات الشخصية لأنها بداية مرحلة الرشد.

أهداف الدراسة:

1. معرفة مستوى دافع الإنتاج الدراسي لدى طالبات كلية التربية.
2. معرفة مستوى القلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية.
3. معرفة هل إن دافع الإنتاج الدراسي له علاقة ذات دلالة معنوية بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية.

حدود الدراسة

تشتمل الدراسة الحالية طالبات كلية التربية للبنات للعام الدراسي (2007-2008) لكافة المراحل الدراسية والأقسام للدراسات الصباحية.

تحديد المصطلحات:

1) دافع الإنتاج الدراسي

عرفه مجيد 1990

(مقدار الرغبة والتروع في بذل الجهد للأداء الواجبات والمهام الدراسية بصورة جيدة) (مجيد 1990، ص34).

عرفه عدس 1998

إنه مدى استعداد الفرد وميله إلى السعي في سبيل تحقيق هدف ما، والنجاح في تحقيق ذلك الهدف وإتقانه، إذ يتميز هذا الهدف بخصائص وسمات ومعايير معينه (عدس، 1998:51).

- عرفه سالم 2000

أنه الرغبة والسعي للتغلب على الصعوبات والعوائق لتحقيق النجاح في الأداء (سالم، 2000:21).

التعريف النظري: رغبة الفرد للمحافظة على مكانة عالية في الأنشطة التي يمارسها مقارنة مع أقرانه والسعي في تحقيق أهدافه وإحساس الفرد بالفخر والاعتزاز عند تحقيق رغباته.

التعريف الإجرائي: هي الدرجة التي تحصل عليها الطالبة من خلال الإجابة على فقرات المقياس المستخدم في البحث الحالي.

ب) القلق الاجتماعي

— عرفه Sass, Henning 1996

القلق أو الخوف الواضح والمستمر من المواقف الاجتماعية التي ينبغي فيها على الشخص أن يواجه أشخاصا غير معروفين أو عندما ينبغي تقيمه من هؤلاء، حيث يغشى الشخص هنا ان تظهر أعراض القلق أو أن يتصرف بشكل غير لبق ونحجل (Sass Henning, 1996: 479-480).

- عرفه Margraf, Rudolf 1999

نقصد به الخوف غير المقبول وتجنب المواقف التي يتعرض فيها للمعنى أن يتعامل أو يتفاعل فيها مع الآخرين ويكون معرضاً بنتيجة ذلك إلى نوع من أنواع التقييم (Margraf rudolf 1999 :3-24).

- عرفه عبد الخالق 2001

إنه الخوف المزمن دون مبرر موضوعي مع توافر أعراض نفسية وجسمية شتى دائمة إلى حد كبير (عبد الخالق، 2001:337).

- التعريف النظري: (أنه حالة الشعور بالخوف لموقف واحد أو أكثر من المواقف الاجتماعية التي يتعرض الفرد إليها وسط الغرباء فيشعر الفرد بالانزعاج والضيق للحركات ومواقف معينة، أي عدم الارتياح عند تواجد مع الآخرين).

التعريف الإجرائي: هي الدرجة التي تحصل عليها الطالبة من خلال الإجابة على فقرات المقياس المستخدم بالبحث.

1) دراسة سيري 1990

استهدفت الدراسة إلى التحقق من العلاقة بين مستوى الطموح لدى مرتفعي ومنخفضي دافعية الإنجاز وبين قدراتهم على حل مشكلات، وقد افترض سيري أن الأفراد ذوي الدافعية العالية للإنجاز يمتازون بطموح عالٍ وقوي للتوصل إلى الحل، وأن هذا الطموح يتمثل بمحاولتهم الجادة ومشابرتهم الدائمة من أجل ذلك، وقد كشفت نتائج الدراسة إن الطلبة ذوي مستوى الطموح العالي للإنجاز كان أدائهم عالياً في حل المشكلات، وبفارق دال إحصائياً عن زملائهم منخفضي الطموح

للإنجاز، كما وجد ان مستوى الطموح لأفراد الدراسة كان يتذبذب خلال العمل على مهمة حل المشكلات، والذي يزيد بعد أي أداء ناجح، ويقل بعد أي أداء، غير ناجح، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الطموح للإنجاز لصالح الإناث (سيري، 1990).

(2) دراسة الفتح 1992

فقد أجرى دراسة على البيئة الأردنية حاول من خلالها تقصي أثر كل من دافع الإنجاز والذكاء على القدرة على حل المشكلات لدى طلبة الصفوف السابع والثامن والتاسع في مدينة عمّان، بلغت عينة البحث (650) طالبا وطالبة طبق عليهم اختبار الذكاء الجمعي الذي طوّره المهابة (1981) ومقياس دافعية الإنجاز الذي بناه سميث (1973 smith) وعرّبه قطامي (1989) ومقياس القدرة على حل المشكلة الذي طوره الباحث وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0,001) كل من دافع الإنجاز والذكاء على قدرة حل المشكلة، بينما لم تجد الدراسة أثراً ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0,005) للتفاعل ما بين المتغيرين المستقلين، وهما دافع الإنجاز والذكاء على المتغير التابع القدرة على حل المشكلات، (التح 1992).

(3) دراسة عبد الرحمن وآخرون 1998

هدفت الدراسة التعرف على دور بعض المتغيرات النفسية المتمثلة في المهارات الاجتماعية والسلوك التوكيدي والقلق الاجتماعي في سلوك الإيثار والتوبة نحو تلاميذ الآخرين لدى عينة قوامها (142) طالبة من طالبات الجامعة، وقد استخدم في هذه الدراسة مقياس القلق الاجتماعي للآري (1963) وترجمة وعربه الباحثان يحتوي المقياس الأصلي على (27) بندا يقيس بعدين هما القلق والتفاعل وقلق مواجهة (عبد الرحمن، 1998، ص171-175).

(4) دراسة قلندر 2003

استهدفت الدراسة التعرف على القلق الاجتماعي وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة الجامعة استخدمت الباحثة أداتين الأولى أداة القلق الاجتماعي المعدة من قبل جمال (1997) بعد التأكد من صدق الأداة وثباتها، وأعدته الباحثة مقياس للتكيف الدراسي، حسب الصدق الظاهري والبنائي واحتساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار بعد أسبوعين من التطبيق الأول والتطبيق الثاني وطبقت الباحثة الأداتين على عينة من طلبة الجامعة عددهم (435) طالبا وطالبة من التخصصات (الطبية والهندسية والعلمية والإنسانية) وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1. توجد علاقة داله إحصائيا بين مستوى القلق الاجتماعي والتكيف الدراسي.
2. كان متوسط القلق الاجتماعي لطلبة الصف الأول متوسط بغض النظر عن متغير (الجنس، التخصص، موقع السكن).
3. كان مستوى التكيف لطلبة الصف الأول متوسط بغض النظر عن متغير (الجنس، التخصص، موقع السكن).

(5) دراسة الرواف 2003

استهدفت الدراسة إلى معرفة أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بدافع الإنجاز الدراسي لدى طلبة الجامعة، بلغ حجم العينة (400) طالب وطالبة بواقع (197) طالباً و(203) طالبة تم اختيارهم تبعاً لأسلوب المعاينة الطبقيّة العشوائية المناسبة، استخدمت الباحثة استبيان أساليب المعاملة الوالدية الذي تكون من صورتين احديهما للأب وتكون من (25) موقفاً والأخر للأم وتكون من (25) يضم أربعة أساليب، وتم استخراج الصدق الظاهري وكانت نسبة القبول من (80-100) درجة، وقامت الباحثة ببناء مقياس لدافع الإنجاز الدراسي وتكون من (39) فقرة واستخرج الصدق والثبات وبلغ الثبات (0,91)، وكانت النتائج تفوق

الإناث على الذكور في دافع الإنجاز، وهناك أثر في أساليب المعاملة الوالدية بالنسبة لدافع الإنجاز الدراسي (الرواف، 2003).

موازنة الدراسات السابقة:

على الرغم من اختلاف موضوع البحث الحالي مع المواضيع التي تناولتها دراسات سابقة إلا أن نقطة الاتفاق الجوهرية بين الدراسات من حيث التشابه في العلاقة مثل دراسة الرواف (2003) ودراسة قلندر (2003) ودراسة سيري (1990) ومن حيث المجتمع البحث حيث شمل البحث الحالي طالبات الجامعة كما في دراسة الرواف (2003) ودراسة قلندر (2003) ودراسة عبد الرحمن وآخرون (1998) ودراسة سيري (1990) من حيث حجم العينة حيث بلغ حجم عينة البحث الحالي (194) طالبة وهذا مقارب مع حجم عينة دراسة عبد الرحمن وآخرون (1998) ودراسة الرواف (2003).

أما من حيث استخدام الأداة فقد استخدم الباحث مقياسين لإيجاد العلاقة بين متغيرين ولكن دراسات الأخرى استخدم أحدا المقياسين كما في دراسة الرواف (2003) ودراسة قلندر (2003) ودراسة سيري (1990) ودراسة عبد الرحمن وآخرون (1998) ودراسة التح (1992)، وتوصلت نتائج الدراسة الحالية إلى ارتفاع مستوى دافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات الكلية، وتمثل دراسة الرواف (2003) ارتفاع دافع الإنجاز ودراسة سيري (1990) ارتفاعاً في مستوى الطموح عند طلبة الجامعة، أشارت الدراسة إن مستوى القلق الاجتماعي متوسط، كما في دراسة قلندر (2003)، ومن حيث العلاقة فكانت العلاقة ذات ارتباط إيجابية بين دافع الإنجاز والقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية، هذا ما أشارت إليه الدراسات السابقة من وجود علاقة دالة إحصائية كما في دراسة سيري (1990) ودراسة التح (1992) ودراسة قلندر (2003) ودراسة الرواف (2003).

ومن خلال البحث في الأدبيات والدراسات السابقة لاحظ الباحث لم يجد دراسة تناولت متغيرات بحثه إذ لم يجد هناك دراسة العلاقة بين دافع الإنجاز الدراسي وعلاقة بالقلق الاجتماعي لذلك سعى الباحث لمعرفة العلاقة.

إجراءات البحث: يتضمن هذا الفصل:

أولاً: مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من طالبات كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة للعام الدراسي 2007-2008 والبالغ عددهن (2530) طالبة من جميع المراحل الدراسية.

ثانياً: عينة البحث: اختيرت عينة البحث الحالي بطريقة عشوائية بسيطة تراوح عددها (194) طالبة من طالبات كلية التربية للبنات بنسبة (13%) لكافة المراحل الدراسية من مجموع مجتمع البحث الحالي.

ثالثاً: أدوات البحث: بعد إطلاع الباحث على العديد من الدراسات والأدبيات السابقة استخدم الباحث أداتين الأولى تتعلق بمقياس دافع الإنجاز الدراسي والثانية تتعلق بمقياس القلق الاجتماعي.

وصف المقياسين: حيث يتضمن:

(أ) مقياس دافع الإنجاز الدراسي: استخدم الباحث مقياس دافع الإنجاز الدراسي الذي أعده مجيد (1990) وعرفته الباحثة الرواف (2003) بعد استخراج الصدق والثبات وتطبيقه على طلبة الجامعة حيث صنف المقياس إلى عدد من المجالات وهي (التحمل، المثابرة، المواظبة، الاستجابة نحو مواقف الفشل، الرغبة في الأداء، المنافسة، إدراك سرعة مرور الوقت، الرغبة في المعرفة).

فأصبح عدد فقرات المقياس (39) فقرة تقسم إلى الفقرات السلبية وعددها (17) فقرة والفقرات الايجابية (22) فقرة وإمام كل فقرة خمس بدائل (تنطبق على بدرجة كبيرة جداً، تنطبق على بدرجة كبيرة، تنطبق على بدرجة متوسطة، تنطبق على بدرجة قليلة، تنطبق على بدرجة قليلة جداً) فالمتوسط الفرضي للمقياس (117) درجة، ولقد حدد الأوزان التي تقابل كل بديل التي يستجيب إليها المفحوص وحسب الفقرات الايجابية (5،4،3،2،1) والفقرات السلبية وكانت أوزانها (5،4،3،2،1).

ب) مقياس القلق الاجتماعي: الذي أعدته (سلوى جمال 1997) في دراستها على ال طلبة الجدد من المعاهد الفنية واستخدمت المقياس نفسه الباحثة (قلندر 2003) على طلبة الجامعة بعد استخراج الصدق والثبات، يتكون المقياس من (44) فقرة تمثل أربعة أبعاد هي (الإرباك، الشعور بالخزي، قلق الجمهور، الخجل) وأمام كل فقرة ثلاثة إجابات هي (غالباً، أحياناً، أبداً) حيث تأخذ الإجابة غالباً - درجتان وأحياناً - درجة واحدة، وأبداً - صفر، لذا تكون الدرجة النظرية العليا للمقياس (88) والدرجة النظرية الدنيا للمقياس صفراً، أما المتوسط النظري للمقياس فكان (44) درجة، عند تمثيل هذه الدرجات النظرية عن المنحنى القياسي، تم تحديد درجات القلق بالشكل الآتي:

- القلق العالي تتراوح درجاته من (66— 88).

-القلق المتوسط أقل من (66— 22).

-القلق الواطئ أقل من (22 — صفر).

صدق المقياسين:

يقصد بالصدق (قياس الاختبار لما وضع لقياسه) كما تذكر الغريب أنه القدرة على قياس الظاهرة التي وضع من أجلها (الغريب، 1977: 178) وهو من الوسائل المهمة في الحكم على صلاحية المقياس (الظاهر، 1999: 31).

وقد تم التأكيد من صدق المقياسين عن طريق استخدام الصدق الظاهري، وذلك بعرض المقياسين على مجموعة من الخبراء من أساتذة المختصين في التربية وعلم النفس، اعتمد الباحث نسبة (80%) فما فوق من آراء المحكمين من قبول أو رفض الفقرة والأخذ ببعض التعديلات اللغوية والنحوية وتبين للباحث إن المقياسين صالحين للاستخدام على طلبة الجامعة في البيئة العراقية بنسبة (100%).

الثبات:

يعني الثبات ان المقياس موثوق به، ويعتمد عليه (Kerning, 1973:425) ويعرف الثبات بأنه الاتساق في نتائج المقياس (Marshall, 1972: 104) تم التأكد من ثبات المقياسين باستخدام طريقة إعادة الاختبار عن طريق تطبيق المقياس على عينة من طالبات كلية التربية البالغ عددها (50) طالبة.

وكانت المدة بين التطبيق الاختبار الأول وتطبيق الاختبار الثاني أسبوعين وهذا ما إشارة آلية (Adams) في هذا الصدد إلى (ان المدة الزمنية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني يجب أن لا يتجاوز أسبوعين أو ثلاثة أسابيع Adams, 1989:p 85) وقد تم معالجة النتائج إحصائياً باستخدام معامل ارتباط بيرسون والبالغ (87%) درجة.

التجربة الاستطلاعية:

بعد أن تم التحقق من الصدق والثبات للمقياسين، طبق المقياسين على عينة من طالبات مكونة (25) طالبة لغرض معرفة وضوح تعليمات الإجابة عن فقرات المقياس ومدى وضوح الفقرات وتحديد الزمن الذي يستغرق للإجابة عن فقرات المقياس وقد طلب من الطالبات قراءة تعليمات المقياسين والإجابة بدقة وموضوعية وإبداء ملاحظاتهم وأرائهن حول المقياسين، وقد أسفرت النتائج عن وضوح تعليمات الإجابة وسجل الزمن المستغرق في الإجابة عن المقياسين ما يقارب (40_25) دقيقة.

تطبيق المقياسين:

تم تطبيق المقياسين بصورتها النهائية على عينة البحث البالغة (194) طالبة بالطريقة العشوائية البسيطة من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي كما في الملحق رقم (2).

الوسائل الإحصائية:

1. استخدام معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الثبات بطريقة إعادة الاختبار.
2. استخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة مستوى دافع الإنجاز والقلق الاجتماعي لدى طالبات.
3. استخدام الاختبار التائي t-test لعينة واحدة.
4. الاختبار التائي t-test لاختبار دلالة معامل الارتباط بيرسون:

وقد استخدم لاختبار دلالة معنوية معامل الارتباط المستخرج بين درجات الطلبة لدافع الإنجاز ودرجات القلق الاجتماعي.

عرض النتائج وتفسيرها:-

الهدف الأول (ما مستوى دافع الإنجاز الدراسي لطالبات كلية التربية للبنات):

لتحقيق الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات طلبات العينة البالغ عددها (194) طالبة في مقياس دافع الإنجاز الدراسي، حيث بلغت قيمة المتوسط (71، 144) درجة وياختراف معياري (25، 20) وعند اختبار معنوية الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات العينة والمتوسط المعياري للمقياس البالغة قيمته (120) درجة باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة فقد وجد إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (17،03) وعند مقارنتها بالنسبة الجدولة البالغة (3،28) عند مستوى دلالة (0،001) ودرجة حرية (192) تبين ان القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية أي إن هناك فروقا ذا دلالة معنوية بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط المعياري للمقياس وذلك لصالح المتوسط الحسابي للعينة كما في الجدول (1) يوضح ذلك.

جدول رقم (1)

نتائج اختبار (ت) لاختبار دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات طالبات العينة

الدلالة المعنوية	القيمة التائية		درجة الحرية	المتوسط الحسابي للمقياس	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي للعينة	حجم العينة
	المحسوبة	الجدولية عند مستوى (0،001)					
دال	17،03	3،28	192	120	20،25	71،144	194

وفضلا عن ذلك فإن المتوسط الحسابي للعينة يقترب من مستوى أوافق، إذا ينحصر المستوى الایجابي لمقياس دافع الإنجاز الدراسي ما بين (120) و(200) درجة، إذ تمثل الدرجة (120) لا أدري، وتمثل الدرجة (200) أوافق بشدة ومستوى

أوافق يقع بينهما وهو (160) والناتج من حاصل ضرب عدد الفقرات (40) في البديل أوافق (4)، تشير هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى دافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات كلية التربية يمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الطالبات هن من أكثر المواظبة على الدوام وحبهم للمهنة التدريس والرغبة نحو اختصاصاتهم العلمية والإنسانية بشكل عام.

الهدف الثاني (ما مستوى القلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية)

بعد تطبيق مقياس القلق الاجتماعي على عينة البحث تم تصحيح الإجابات ووجد الباحث إن درجات أفراد العينة تتراوح ما بين (5-59) وحسب الوسط الحسابي والذي بلغ (14.22) لأفراد العينة بشكل عام وبانحراف معياري قدرة (6.73) وعند مقارنة الوسط الحسابي المحسوب بالوسط الفرضي البالغ (44) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وجد إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (12.83) وعند مقارنة هذه القيمة مع القيمة الجدولية البالغ (0.870) عند مستوى دلالة (0.02) ودرجة حرية (192) وهذا يعني إن الفروق بين الوسط المحسوب والوسط الفرضي ذات دلالة إحصائية لصالح الوسط الفرضي كما في الجدول (2) لأنهم يقعون ضمن فئة القلق المتوسط الذي يتراوح درجاته ما بين (22—66) وهذا يدل إن أفراد العينة جميعهم من ذوات القلق المتوسط والسبب في ذلك ان طالبات الكلية أكثر اتزاناً من الناحية النفسية من طالبات المرحلة الثانوية بسبب انتقاهن من المرحلة المراهقة إلى مرحلة الرشد، كذلك ما تمر به الكلية من استقراراً أمنياً وعلمياً مقارنة مع الجامعات الأخرى، مما يؤدي إلى جعل القلق في درجة متوسط، أي لا مرتفعاً مما يؤدي ضعف دافع الإنجاز الدراسي والتقدم في العملية التعليمية، ولا مخففاً مما يؤدي إلى الملل والإحباط في أداء الواجبات الدراسية.

جدول رقم (2)

يوضح قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات العينة من طالبات كلية التربية لقياس القلق الاجتماعي

مستوى الدلالة	القيمة التائية الجدولية	النسبة التائية	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	حجم العينة
0,02	0,870	12,83	44	6,83	14,22	194

الهدف الثالث: (هل هناك علاقة ذات دلالة معنوية بين دافع الإنجاز الدراسي لطالبات كلية التربية بالقلق الاجتماعي)

لتحقيق الهدف فقد تم حساب معامل الارتباط بين درجات مقياس دافع الإنجاز الدراسي لطالبات عينة البحث البالغة (194) طالبة ودرجات مقياس القلق الاجتماعي وذلك باستخدام معامل الارتباط برسون، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0,62) ولمعرفة دلالة معنوية معامل الارتباط، فقد تم تحويل قيمة معامل الارتباط إلى القيمة التائية المقابلة باستخدام الاختبار التائي الخاص باختبار معامل الارتباط برسون، حيث وجد ان القيمة التائية المقابلة المحسوبة تساوي (11,312) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (3,171) عند مستوى دلالة (0,001) ودرجة الحرية (192) تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية، وكما موضح في جدول رقم (3)، وإن هناك علاقة ارتباطية ايجابية وذات دلالة معنوية بين دافع الإنجاز الدراسي والقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية ويعزو السبب إلى ما توصل اليه الباحث في الهدفين السابقين حيث إن هناك ارتفاعاً في دافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات الكلية وهذا يحتاج مستوى متوسط من القلق لغرض الإثارة نحو أداء واجباتهن الدراسية والمواظبة على أداء واجباتهن اليومية وتحقيق

الهدف التعليمي من غرض أكمال المرحلة الجامعية وهذا ما جاءت به دراسة الرواف (2003) ودراسة قلندر (2003).

الجدول رقم (3)

نتائج معامل ارتباط برسون بين درجات دافع الإنجاز الدراسي ودرجات القلق الاجتماعي، مع اختبار الدلالة المعنوية لقيمة معامل الارتباط

الدلالة المعنوية	القيمة الثالثة		درجة الحرية	قيمة معامل الارتباط	حجم العينة
	الجدولية عند مستوى (0.001)	المحتوية			
داله	3.171	11.312	192	0.62	194

التوصيات:

1. إقامة عدد من الندوات في بداية السنة للترحيب بالطلبة وتوضيحهم بالنظام الجامعي للتقليل من القلق.
2. تبصير الأهل والتدريسيين والمسؤولين بضرورة الاهتمام بأعداد الطالبات نفسياً قبل الدخول إلى الجامعة للتقليل من القلق وتسهيل تكيفهن لمجتمع أكبر.
3. تشكيل لجان للإرشاد التربوي لغرض عقد لقاءات شهرية مع الطالبات لمعرفة المشكلات التي يتعرض لها الطلبة.
4. إقامة مركز للإرشاد والتوجيه النفسي لغرض مراجعة الطالبات وتخفيف من حدة القلق والتوتر عند الطالبات.
5. الاهتمام بتنمية اتجاهات الطالبات نحو اختصاصاتهن الدراسية لغرض ارتفاع نسبة مستوى الإنجاز الدراسي.
6. محاولة الأسرة من خلق بيئة نفسية صالحة للاستقرار الانفعالي تساعد على رفع مستوى الدافعية للإنجاز الدراسي.

تصميم المناهج الدراسية بشكل بسيط بحيث لا تحدث قلقاً مرتفعاً.

تحليل الشخصية ومعالجتها في
ضوء المتغيرات للأشكال
الهندسية



تحليل الشخصية ومعالجتها في ضوء المتغيرات للأشكال الهندسية

نبذة: في شخصية المربع الحقيقي، ينصب التركيز التام على النظام، هذا النظام ينطبق على جميع مناحي حياته: يفضل المربعات المعلومات الواقعية على العواطف أو الأفكار التجريدية، وهذا أيضاً هو السبب وراء كون المربع يعتمد بشدة على العمليات التحليلية في أسلوب حياته، المربعات منطقيون وعمليون بشكل قهري.

اللغة: الأقوال الشائعة: «سياسة الشركة تقول بوضوح إن....» «لقد كنا دائماً نؤدي هذا العمل بهذه الطريقة».

المظهر:

الرجال: متحفزون، يفضلون الحلة الداكنة والقميص الأبيض، وفي محفظته مبلغ احتياطي معقول من المال «تحسباً لأية طوارئ».

النساء: متحفظات أيضاً، يتجنبن «أحدث صيحات الموضة»، يملن إلى التسوق من المتاجر متوسطة الأسعار، وإلى شراء جميع ملابس الموسم دفعة واحدة وفي وقت واحد، يتمسكن بالألوان المحافظة.

المكتب: كل قلم في موضعه الصحيح، لا عجب!.. الجدران مغطاة باللوحات التذكارية والجوائز وشهادات التقدير.

العادات الشخصية:

1. يستيقظ الشخص المربع على يوم تم تحطيطه جيداً، وليست الإجازات الاسبوعية استثناء من هذا.
2. التدوين كتابة.

3. الالتزام بالمواعيد.
4. النظام والترتيب.
5. التخطيط.
6. الدقة.
7. جمع الأشياء.
8. لعزلة الاجتماعية.

إشارات لغة الجسد:

1. وضع جلوس منتصب.
2. غياب السلوكيات المتكلفة المشتتة.
3. إفراز العرق في المواقف الاجتماعية.
4. وجه خال من التعبيرات.
5. ضحكة رسمية متكلفة أو عصبية.
6. صوت مرتفع قليلاً عن النغمة المعتادة.

الأشخاص من نمط المربع أحياناً يكونون رسميين متصلبين وأحياناً يكونون
معلمين مضجرين، ولكن هؤلاء ينجزون العمل المطلوب على أكمل وجه!

شريك الحياة المربع:

الشخص من نمط المربع صاحب مبدأ، ولا يميل إلى إقامة علاقة قبل الزواج،
وبمجرد أن يقع في الحب، يتم الاستعداد للزواج.

ما يمكن أن تتوقعه من شريك حياتك المريع:

الإيجابيات:

1. سلوك متسق.
2. ردود أفعال ثابتة، وهادئة.
3. التزام مطلق.
4. نظام، وترتيب، وإخلاص في العمل.
5. ينال احترامك واحترام الآخرين لمعرفة وعلمه.
6. جدية في التعامل مع الزواج والأبوة.
7. قيم وأخلاقيات ومبادئ متحفظة تقليدية.
8. الإخلاص، والوفاء، وإمكانية الاعتماد عليه بكل معنى الكلمة.

السلبات:

1. سلوك غير اجتماعي وسط المجموعات الكبيرة.
2. رؤية نقدية محدودة قاصرة على معتقداته.
3. مقاومة التغيير.
4. عدم المجازفة.
5. حماية مفرطة زائدة عن الحد لأفراد الأسرة، والد صارم.
6. مجل محتمل فيما يخص المال.
7. التفكير بطريقة «أبيض/أسود»، يعجز عن رؤية الاحتمالات المتوسطة.
8. افتقار لروح الدعابة.

الوظائف النموذجية للمربي:

محاسب، سكرتير، مساعد إداري، طبيب (أخصائي)، مدرس، مبرمج
كمبيوتر، أمين صندوق في بنك، موظف حكومي، مؤلف/ محرر.

الرئيس المربي:

عبارة «أنجز العمل فحسب» هي الشعار المستخدم «لا تتصل من المسؤولية
هذه المرة»، «اتب القواعد» «أنجز المهمة في موعدها النهائي».

الايجابيات:

1. تعليمات مفصلة يتم منحها للموظفين وعدم وجود فرصة لسوء الفهم.
2. صورة واضحة للمسؤوليات بالنسبة للجميع.
3. تقييم مفصل للأداء.
4. الهدوء والسكينة في أوقات الأزمات.
5. شدة المعرفة والإلمام بمهام العمل.

السلبيات:

1. البطء في اتخاذ القرارات النهائية.
2. الانتباه المبالغ فيه لتفاصيل العمل التافهة.
3. التأكيد المفرط على الأعمال الكتابية الورقية.
4. السذاجة السياسية، فهؤلاء لا يمثلون الإدارة التي يرأسونها بشكل جيد أمام السلطات العليا.
5. اتباع فلسفة «العمل فقط.. لا للمرح».

كيف ترضي رئيسك المربع؟

1. انجز عملك.
2. انجز مهام العمل في مواعيدها النهائية.
3. احفظ كتيبات اللوائح والسياسات.
4. دون الملاحظات عندما يتحدث الرئيس.
5. اجعل الرئيس على علم بكل شيء.
6. انتبه للتفاصيل.
7. اذهب إلى العمل في الموعد المحدد بالضبط.
8. لا تصر على أن تتحقق التغييرات في ليلة وضحاها.
9. استخدم الأسلوب الرسمي.
10. لا تتجاوز المربع إلى رؤسائه وتهمله أبداً، فهذا انتحار!

الاشخاص الذين يسببون الضغط للمربعات

1. المتعرج: المشكلة هي عدم اهتمامهم بالتفاصيل، وعدم تنظيمهم.
2. الدائرة: الشكل الثاني الذي يستخدم جانب المخ الأيمن يمكن أيضاً أن يحدث الفوضى والدمار في العلاقة مع المربع.
3. المستطيل: المربعات والمستطيلات بينهما نوع ما من علاقة الحب/الكراهية
4. المثلث: في معظم الأحوال، يكون المربعات والمثلثات على وفاق رائع هذان الشكلان يستخدمان جانب المخ الأيسر ويركزان على المنطق والتحليل، غالباً ما توجد المثلثات في مراكز أعلى من المربعات في تسلسل القيادة.

المثلث: المثلث الجسور

الثقة والتركيز

نبذة: المثلث لديه القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة سريعة إنه شخص شديد الثقة بذاته يرغب في أن يكون محقاً قبل أي شيء آخر ويأبي ثمن! المثلثات غالباً ما يفوزون بالفعل، والمثلثات لا يحبون أن يكونوا مخطئين، ويواجهون صعوبة في الاعتراف بأنهم مخطئون، ربما كانت السمة الأكثر قوة في الشخص من نمط المثلث هي قدرته على التركيز، ولا يمكن تشتيتهم أو إبعادهم عن غايتهم، إنهم شخصيات متحمسة ومتحفزة وقوية ونشيطة، يضعون الأهداف ويحققونها! فقط ابتعد عن طريقهم!.. «السلاح السري» للشخص من نمط المثلث هو قدرته على تركيز طاقته على الهدف الحالي، والمذهل أكثر هو قدرة المثلث على تغيير تركيزه بسرعة هائلة من هدف إلى هدف.

اللغة:

الأقوال الشائعة: احصل على مزيد من القيمة لأموالك، ما الذي تريد قوله باختصار؟ «ما الفائدة التي ستعود عليّ من هذا الأمر؟ تحمل مسؤولية هذا الأمر انت المسؤول عما حدث، انت مفصول من العمل.

المظهر:

الرجال:

مظهرهم دائماً مناسب للموقف الذي يتواجدون فيه، بطريقة محسوبة بدقة يحاول الشخص من نمط المثلث أن يكون أنيقاً دون أن يبدو مهووساً بالموضة

والتقاليد، إنه يفضل الملابس عالية الجودة من الماركات التجارية الشهيرة، إنهم يحملون معهم جميع البطاقات المصرفية وبطاقات الائتمان التي تم ابتكارها، والمثلثات الأكثر توهجاً يرتدون بالطبع الساعات ماركة رولكس.

النساء:

الثياب المناسبة للنجاح المهني هي القاعدة لديهن.

المكتب: بيئة المكتب تكتظ برموز السلطة والمنصب، وفي كل مكان تنظر إليه، لا تجده إلا الأفضل من أجل المثلث الذي يكافح نحو الأعلى.

العادات الشخصية:

1. الوصول المبكر.
2. التمثل: إذا طال الاجتماع وكان المربعات يحشون بلا نهاية عن المعلومات التفصيلية.
3. المقاطعة: ومن الممكن حتى أن يكمل لك المثلث عبارتك بدلاً منك
4. المصافحة القوية.
5. الإدمان، وحيث أن المثلثات يعيشون «حياة سريعة» فإنهم عرضة لممارسة السلوكيات القهرية.
6. لعب المباريات: أبة لعبة طالما كانت هناك فرصة للفوز.
7. رواية النكات: المثلث يحب أحدث النكات.
8. القراءة بنهم: الشخص المثلث يرغب دائماً في أن يكون على القمة، لهذا فإنه يقرأ ويظل على إطلاع بكل الأمور.

لغة الجسد:

1. رباطة الجأش.
2. خطوات واسعة أنيقة.
3. ظرات أعين حادة ثابتة.
4. فم مغلق بشكل متوتر.
5. إيماءات حرة، وقوية، ورشيقة.
6. صوت سلطوي قوي.
7. حركة جسد انسيابية.
8. بناء جسدي عضلي مرن وقوي.

المثلث في المنزل:

ليس جميع الأشخاص من نمط المثلث يسعون إلى السيطرة في البيئة المنزلية، البعض منهم يشبع حاجته إلى السيطرة على الآخرين في العمل.

وسائل الترفيه بالنسبة للمثلث:

1. فلسفة العمل بقوة واللعب بقوة.
2. الاحداث المرتبة مسبقاً.
3. شبكة اتصالات واسعة من الناس.
4. الاصدقاء المشاهير.
5. الرياضات التنافسية.
6. النشاط البدني مهم.
7. الاجازات نشطة، لا يستطيع المثلثات احتمال الرقود على الشاطئ طوال فترة ما بعد الظهر! إنهم يفضلون الرحلات القصيرة الممتعة.

8. هوية الاستثمار، العديد من المثلثات يمارسون الاستثمار بكثافة.

ما يمكن أن تتوقعه من شريك حياتك المثلث:

الإيجابيات:

1. سرعة في التفكير واتخاذ القرارات.
2. طاقة مرتفعة وحياء ذات إيقاع سريع.
3. موقف قوة «وقدرة» تجاه حل المشكلات.
4. أسلوب عملي منطقي سليم.
5. قيم قوية ثابتة.
6. العمل بقوة، واللعب واللهو بقوة أيضاً.
7. التزامات حازمة راسخة تجاه الآخرين.
8. النجاح.

السلبات:

1. يجب أن يكون في موضع السيطرة في جميع الأوقات.
2. عدم القدرة على الاعتراف بالأخطاء.
3. الاندفاع والتهور في اتخاذ القرارات.
4. نوبات غضب عصبية، قدرة على استخدام العنف الجسدي.
5. سلوك قهري: قد يدخن بشراهة أو يفرط في السهر.
6. الغياب عن الأنشطة الأسرية.
7. عدم القدرة على التعبير عن المحبة والمودة والرقعة علانية.
8. المناورة والخداع، المثلثون حقاً لا يتورعون عن اقرار بعض الكذبات الصغيرة.

المثلث في العمل:

الأشخاص من غط المثلث غالباً ما يتواجدون في الأنماط التالية من الوظائف: مدير تنفيذي، صاحب، مدير مستشفى، مدير مدرسة، ضابط عسكري، شريك في مؤسسة قانونية، سياسي محترف، قائد أوركسترا، رجل أعمال، طيار.

الرئيس المثلث:

هذا الجزء في غاية الأهمية لجميع القراء لأن الرؤساء الذين يتصرفون مثل المثلثات أكثر من هؤلاء الذين يتمون لأي شكل آخر، ولاحظ من فضلك أنني قلت يتصرفون مثل المثلثات، ولم أقل المثلثات، إن المواقف والسلوكيات المعاصرة نحو مسألة القيادة تدعم السلوكيات المثلثية لدى الأشخاص الذين يحتلون مواقع السلطة.

ما يمكن أن توقعه من رئيسك المثلث

الايجابيات:

1. التزام تام بالتميز والتفوق.
2. اتباع فلسفة العمل بإخلاص/ اللهو بإخلاص.
3. القيام بالعمل معك كتفأ بكتف.
4. حنكة سياسية.
5. توجيهات واضحة.
6. قرارات حاسمة.
7. براعة مذهلة في التعامل مع الأزمات!
8. أن يعطيك فرصة ثانية، لكن لن تكون هناك ثالثة!

السليبات:

1. العمل لساعات طويلة أكثر مما ينبغي.
2. نسبة الأخطاء معدومة.
3. فلسفة الشكل الجيد.
4. صعوبة الاعتراف بالأخطاء.
5. تفويض الآخرين.
6. قرارات «متحذلقة»، من الصعب إرضاءه، يقسو على نفسه وعلى الآخرين، لا وقت للراحة أو المخدار الأداء.. يتوقع أداء بنسبة 150 بالمائة طوال الوقت.

الاشخاص الذين يسيبون الضغط للمثلثات:

1. المتعرج: هو الأقل تركيزاً وتنظيماً بين الأشكال الخمسة.
2. المستطيل: يسبب المشكلات للمثلث لأن هذا الشخص شديد الشك والريبة في نفسه، المثلثات لا يحترمون الاشخاص ضعاف الشخصية.
3. الدائرة: «السلح السري» للعديد من المثلثات هو الدائرة في حياتهم، وعادة ما يكون هذا الدائرة هو شريك الحياة الذي عانى طويلاً وضحى كثيراً بتلبية احتياجاته الشخصية من أجل الآخر الأكثر قوة، وهناك جانب آخر من جوانب الصراع بين المثلث والدائرة يقع في ساحة العمل، الدوائر يميلون إلى ممارسة السلوكيات الاجتماعية في العمل في حين أن المثلثات يركزون بشدة على إنجاز المهمة، والمثلثات كثيراً ما يتهمون الدوائر بأنهم يفرطون في الاهتمام بالعلاقات الشخصية وليسوا جادين بما يكفي في تعاملهم مع وظائفهم والمهام المطلوبة منهم، وإذا كان المثلث هو الرئيس، يمكنه أن يضع حداً لهذا ويجعل حياة الدائرة كئيبة بائسة أثناء قيامه بذلك.

الدائرة.. الاجتماعي

المداهن معسول اللسان

نبذة :

عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك»، هذا هو المثل المفضل لدى الدائرة، إنهم المحبون الناس هم الشغل الأول والشاغل بالنسبة لهم، ويحاولون الحفاظ على التناغم والانسجام على حساب أي شيء، وعادة ما يكون هذا على حسابهم، ستعرفون لماذا يوجد أشخاص معينون لا يمكنكم ببساطة أن ترحبهم، الشخص الذي ينتمي إلى غط الدائرة هو الأكثر ودأً بين الأشكال الخمسة، هذا لأن الدوائر يهتمون بحق ويصدق الآخرين، الأشخاص الذين يعانون من المشكلات ينجذبون بشكل طبيعي إلى الدوائر.

اللغة:

الكلمات الشائعة:

جميل، ورائع، والشعور، والمستوى الداخلي، وبجامل، ومريح، ومفيد، والتعاون، والفريق.

المظهر:

الرجال:

مظهر غير رسمي، الرجل الدائرة يتجنب مظهر البذلة الرسمية المكونة من ثلاث قطع ويفضل السترة الرياضية، وكثيراً ما يكون الشخص الدائرة صاحب وجه

تمتلئ مفعم بالشباب والحوية يحسد عليه، وهناك اختفاء ملحوظ للخطوط التي يصنعها القلق على الوجه.

النساء:

فكرة عدم الرسمية هي المسيطرة، والنساء من نمط الدائرة يملن إلى الموضة أكثر من الرجال، من الشائع أيضاً أن ترى اظافر الأصابع مطلية والروائح العطرية تفوح قوية وجميلة، والمرأة الدائرية تتمتع بصحة جيدة في سنوات العمر المتقدمة.

المكتب:

عندما تزور الشخص الدائري في مكتبه، ستظن أنك في منزل أحدهم، مكتب الدائرة مزين بالكثير من النباتات الحية، وألوان المكتب هادئة تبعث على الاسترخاء، مساحة العمل في مكتب الشخص الدائرية غير منظمة إلى حد ما حيث الأوراق متناثرة بشكل شبه عشوائي، هناك باقة زهور جميلة مختلفة الألوان أو مجموعة من البطاقات على سطح المكتب كذلك (هدية حديثة من زميل عمل شاعر بالامتنان حيث كان يواجه مشكلة ساعده الدائرة على حلها).

العادات الشخصية:

1. التواصل وجها لوجه.
2. الهدوء والخلو من الهموم، الدوائر أشخاص مبتهجون، ومازحون، ومحبون للمرح.
3. الدوائر أشخاص عاطفيون رقيقو المشاعر، إنهم يحتفظون بأشياء مثل سجلات القصصات، والخطابات، والزهور.
4. المجاملة.

5. الهويات، الدوائر يجون الحرف اليدوية.
6. الفوضى، كثيراً ما يكون عليك المشي وراء الدائرة والتقاط الأعراض المتناثرة وترتيب الفوضى التي يصنعها، ليس الأمر هو أنه يعتمد أن يكون فوضوياً، وإنما النظام والترتيب فقط ليسا من الأولويات العليا لديه.

لغة الجسد:

1. الابتسام.. في وجوه الجميع، بدون تمييز.
2. الأيماء وهز الرأس من أجل إظهار الدعم والقبول للآخرين.
3. محاكاة حركات الجسد.
4. اتصال كامل بالعين إلى حد التحديق.
5. القرب والملازمة.
6. المصافحة بكلتا اليدين.
7. المشي بخطوات واسعة حماسية نشيطة، هؤلاء الأشخاص يظهرون موقفهم الايجابي في أوضاع جلوسهم ووقوفهم وفي مشيهم.
8. صوت هادئ رقيق، لحنياً من السهل الإنصات إليه.
9. شكل جسدي بلوري.
10. الجاذبية، العديد من الناس يعتبرون الدوائر شديدي الجاذبية من الناحية الجسدية وأنا على قناعة من أن هذا الانطباع راجع إلى شخصية الدائرة ايضاً بالإضافة إلى المظهر الجسدي.

الدائرة خبير في «تهذئة الغضب والانزعاج» وإقناع الآخرين، ويحافظ على التوازن والاستقرار، ومقنع، ومتأمل، وهو الشخص المفضل لدى الجميع، إلا أنه ليس بنفس الكرم واللطف دائماً مع نفسه، عندما يسير أمر ما على نحو خاطئ، يميل الدائرة إلى لوم الذات أولاً، وتلك السمة هي السمة الأكثر تدميراً للدائرة، شريك الحياة

الدائرة: شريك الحياة الذي يتمي إلى غمط الدائرة هو شخص عطوف، ورؤوف، وحساس، ويقدم الآخرين على نفسه.

ما يمكن أن تتوقعه من شريك حياتك الدائرة

الإيجابيات:

1. الكثير من الحب.
2. اهتمام حقيقي صادق.
3. الإنصات المتجاوب.
4. الإخلاص والولاء.
5. الالتزام.
6. الدعم والرعاية.
7. الوفاق والتسوية.
8. الكرم.
9. الثقة، الدوائر يمكن أن يفرطوا في ثقتهم أكثر مما ينبغي، وتلك هي الوسيلة التي يستغلهم بها الآخرون ممن هم أكثر قوة منهم.

السلبيات:

1. الشعور بالذنب، الدوائر يعانون من هذا الشعور.
2. تشويه الذات.
3. التربية الضعيفة الواهنة.
4. القرارات غير المنطقية.
5. العواطف الجياشة أكثر مما ينبغي، النساء الدائريات يمكن أن يبكين عند فقد شيء تافه.

الاجبيات:

1. الرئيس الدائري يؤمن بالناس.
2. يشرك الموظفين في اتخاذ القرارات.
3. ينصت باهتمام وشغف حقيقيين للمشكلات.
4. يؤمن حقاً بأسلوب إدارة الفريق.
5. شديد الإقناع والتحفيز لموظفيه.

السلبات:

1. يواجه صعوبة في ضبط وعقاب وفصل الموظفين.
2. بطيء في اتخاذ القرارات.
3. لاعب سياسي ضعيف للغاية.

كيف تتعرف على الدائرة عندما يكون تحت ضغط؟

1. العصبية وحدة الطبع.
2. الحزن/الصمت.
3. الإنصات السيء الضعيف.
4. الانسحاب بعيداً عن الناس.
5. الانشغال بالذات.
6. الأرق.
7. الإرهاق أثناء النهار.
8. إلغاء الأحداث الاجتماعية.

9. الباب المغلق.

10. التأخر عن العمل.

الأشخاص الذين يسبون الضغط للدوائر

1. المربع هو رقم واحد! والسبب بسيط: المربعات غير انفعاليين، وغير عاطفيين، وباردون، ومتحفظون.
2. المثلث هو التالي مباشرة، المثلث الحقيقي يهتم بالناس فقط إلى الحد الذي يتيح لهم مساعدته ويتيح له الاستفادة منهم، المثلث.

المستطيل غريب الأطوار

السلوك المتغير

نبذة:

هناك أشياء أفضل في الحياة، فقط لو استطعت أن أكتشف ما هي هذه الأشياء، هناك حركة ما داخل المستطيل تعلن عن قرب وقوع تغيير كبير، هذا الشخص يعاني من انعدام التوازن، أكثر ما يميز المستطيلات هو سلوكهم غير المتسق الذي لا يمكن التنبؤ به.

اللغة: الشك، وعدم اليقين، والتفسير، والانتظار، والتحليل، وربما التفكير، والبدائل، والخيارات، ولماذا؟ «أنا أعتقد هذا»، «ما رأيك في الأمر» «لا أستطيع اتخاذ القرار فحسب»!.

المظهر:

الرجال والنساء: مظهر غريب الأطوار لا يمكن التنبؤ به، من الممكن أن يرتدي المستطيل بذلة العمل الرسمية المكونة من ثلاث قطع في أحد الأيام، وفي اليوم التالي يرتدي تي شيرت.

المكتب:

سيكون هناك أدلة قوية واضحة على الصراع الداخلي الذي يتاب الشخص المستطيل، قد تجد جهاز الكمبيوتر الخاص به وسط حديقة من النباتات الحية.

العادات الشخصية:

1. النسيان.
2. العصبية.
3. الحضور المتأخر أو المبكر جداً.
4. السلوكيات القهرية.
5. الثورات العاطفية.
6. الحفاظ على الممتلكات.
7. تجنب أي شيء قد يحتوي على أدنى قدر من الصراع.
8. التنوع والاختلاف.
9. التواجد مع المجموعات الكبيرة.
10. التحدث من غير تفكير.

لغة الجسد:

1. أخرق غير رشيق.
2. حركات جسد متشنجة.
3. عادات عصبية.
4. وجه أحمر متورد.
5. تواصل سريع بالأعين.
6. صوت عالي النغمة.
7. قهقهة/ ضحكة عصبية.
8. تغييرات مفاجئة لا يمكن التنبؤ بها.
9. المستطيل قد يتصرف مثلما يتصرف شخص ينتمي إلى أي شكل آخر في أي وقت.

المستطيل في المنزل:

العنصر الأكثر أهمية بالنسبة للشخص المستطيل في المنزل هو أن تكون لديه بيئة منزلية شديدة الاستقرار، حيث أن المستطيل يمر بمرحلة جيشان عاطفي.

ما يمكن أن تتوقعه من شريك حياتك المستطيل

الاجبايات:

1. الإثارة
2. التجريب.
3. لحظات طاقة ونشاط مفاجئة.
4. المرح وروح الدعابة.

5. اللعب واللهو.
6. المفاجآت.
7. اسئلة عن كل شيء.
8. اهتمام غير عادي بك.

السلييات:

1. الحيرة.
2. التغييرات الغريبة.
3. الإرهاق.
4. تأرجح الحالة المزاجية.
5. توجيه النقد للآخرين.
6. فقد الاهتمام.
7. النسيان.
8. الانشغال بالذات.

الرئيس المستطيل

الايجابيات:

1. يتعلم وينمو.
2. الفضول.
3. اللين.
4. الشجاعة.
5. التسلية.

السلييات:

1. السذاجة السياسية.
2. التغييرات التي لا.
3. التقلبات المزاجية.
4. التسرع.
5. عدم الثقة بشأن الاجراءات.
6. لا تعرف ابداً «موقفك» منه كموظف.

ملحوظة:

التقلبات المزاجية للرئيس المستطيل قد يكون من الصعب للغاية التعامل معها، قد يجرب - بشكل مجازي - أياً من الأشكال الأربعة الأخرى في أي يوم من الأيام، إنه قد يأتي إلى العمل وكأنه يعود إلى مكتبه وهو يشعر بالخزن والاكتئاب بسبب ما فعله، ومع ذلك، قد يظهر نفس هذا الرئيس وكأنه دائرة رقيق لين الجانب يحاول أن يتقرب ويسوي الخلافات عن طريق أن يكون ودوداً بشكل مبالغ فيه مع الجميع، ويستطيع المستطيل أيضاً أن يظهر سمات الشخص المربع أو المتعرج، وهكذا.

كيف ترضي رئيسك المستطيل؟

1. لا تتوقع أي شيء.
2. أعد تقييم رئيسك يومياً.
3. امنحه الوقت والمساحة الكافيين، لا تتعجله!
4. اجعل العروض مكتوبة وقدمها.
5. قدم الاقتراحات والافكار.
6. تجنب المجادلات.
7. توقع النقد.

الاشخاص الذين يسيبون الضغط للمستطيلات:

1. المثلث: الشخص المثلث هو شخص في غاية الثقة بذاته، وهذا الشعور بالثقة هو السمة الأولى التي يفتقدها المستطيل ويرغب فيها بشدة.
2. المتعرج: هؤلاء القوم يقوون الحيرة التي يشعر بها المستطيل.
3. المربع.
4. الأصدقاء القدامى.

يشعر المستطيلات بأقصى ارتياح عندما:

1. يكونون في مرحلة تعلم شيء جديد.
2. يستشعرون إثارة التغيير داخل أنفسهم.
3. يمكنهم تصور نتائج ايجابية لمشكلاتهم.
4. تكون لديهم حرية استكشاف.
5. يكونون آمنين مادياً.
6. يكون هناك توازن صحي.
7. يكون حولهم نظام دعم قوي.
8. يشعرون بالأمان.
9. يكون لديهم موقف إيجابي من المستقبل.

الخط المترجح:

المترجح المتقلب

امسك به إذا استطعت!

نبذة:

«العالم هو مكان معقد ومثير تعيش فيه، هناك دائماً شيء ما يمكن أن تتعلمه وأن تصبحه»، يقول المترجح: «ماذا لو..؟» هذا الشخص يفكر باستمرار في خطط وأساليب جديدة، إنه الشخص الأكثر اعتماداً على جانب المخ الأيمن بينما، ويعني هذا أنه لا يعالج البيانات والمعلومات بأسلوب خطي منطقي.. وهو - بدلاً من ذلك - شخص مبدع، المترجحون أشخاص مستقبليون في منظورهم للحياة.

اللغة:

الكلمات الشائعة: لماذا؟ وماذا لو؟ وفكرة، وتجربة، ومحاولة، وتحد، ومذهل، ولا يصدق، ولا يتصور، وإبداع، وتطور.

الأقوال الشائعة: «إنه لم يخرج علينا بفكرة أصلية جديدة منذ سنوات!» «ذلك أعظم تحد على الإطلاق!»، «انتظر حتى تسمع هذه الفكرة!» «لدي أفضل الأفكار على الإطلاق!».

المظهر:

الرجال: مظهر غير رسمي، المترجحون كثيراً ما يبدوون وكأنهم قد خرجوا من الفراش على التوا!

النساء: ما هنا نجد تنوعاً هائلاً: فإن المرأة المتعرج دائماً ترتدي تنورة طويلة مسدلة مع بلوزة مريجة لا يمكن تصنيفها، والمتعرجات الأكثر اهتماماً بالفنون يملن إلى ارتداء ملابس متوهجة بالألوان الزاهية.

إن النساء المتعرجات إما أن يكن بديئات للغاية وإما نجيفات للغاية.

المكتب: مكتب الشخص المتعرج يبدو وكأن إعصاراً قد أصابه الأوراق مبعثرة في كل مكان.. وجرس الهاتف يدق باستمرار.. والناس يتسابقون دخولاً وخروجاً، والمتعرج يجب أن يكون الأمر بهذه الطريقة، مكتب الشخص المتعرج غالباً ما يكون عارياً مجرداً من الديكورات تماماً.

العادات الشخصية:

1. الحركة السريعة.
2. المقاطعة، عدم الإنصات.
3. فقد الأغراض.
4. أحلام اليقظة الدائمة.
5. البحث عن التحفيز والإثارة.
6. التمرد.
7. العمل بشكل منفرد.
8. متعة الحفل.
9. يتعرف على الجميع.
10. التلقائية التامة.

لغة الجسد:

1. حركة جسد سريعة رشيقة.
2. تعبيرات وجه متقلبة.
3. الاتصال الكلي بالعيون.
4. إشارات مفعمة بالحياة والنشاط.
5. تنوع الصوت.
6. الحركة الدائبة.
7. التقلصات العصبية.
8. انحرافات مرتفعة/منخفضة في مستويات الطاقة.
9. شكل جسدي عضلي نحيف.

هناك سمات معينة يشترك فيها المتعرج مع كل شكل من الأشكال الخمسة الأخرى:

1. مثلثون والمتعرجون يشتركون في الشخصية القوية.
2. المربعات والمتعرجون يبدون للأخرين وحيدين.
3. الدوائر والمتعرجون يشتركون في تقلبات المزاج الخارجية في الشخصية.
4. المستطيلات والمتعرجون يبدون بالنسبة للمراقب الخارجي - كأفضل زوج منسجم، ولكنهم ليسوا كذلك.

ما يمكن أن تتوقعه من شريك حياتك المتعرج

الاجمليات:

1. تغيير دائم غير ممكن التنبؤ به.
2. أشخاص مشيرون محفزون.

3. طاقة عالية وحركة دائبة.
4. روح دعابة ممتازة.
5. نجاحات مفاجئة غير متوقعة.
6. استجابات مباشرة صادقة.
7. اجتماعية من نوع «نجم الحفل».
8. المفاجآت: البعض منها جيد، والبعض سيء.
9. ذكاء إبداعي.

السليبات:

1. التقلب في العلاقات .
2. انعدام الجذور .
3. تحولات غريبة من التائق والتوهج إلى الضجر والملل .
4. بعض الإخفاقات الكبيرة في الحياة.
5. الوحدة.
6. اصدقاء قليلون.
7. نقص التعبير الصريح عن العاطفة.
8. عدم التنظيم.
9. عادات شخصية سيئة.
10. نفاذ الصبر مع المفكرين الأكثر بطلاً.

الرئيس المتعرج:

مع الأسف، الرئيس المتعرج هو أمر مستبعد بشدة المتعرجون الخالصون لا ينبغي أن يكونوا رؤساء، على الأقل في المؤسسات النظامية الهيكلية.

الإيجابيات:

1. يتسم بالحماس العفوي التلقائي.
2. يمنح الموظفين الحرية التامة.
3. يضع قواعد مرنة لينة تساعد على التحرر والانطلاق.
4. -متلق لأية فكرة جديدة.
5. لا يدين الناس أو يصدر الأحكام عليهم .
6. يعبر بصراحة وصدق عن المشاعر .
7. يُشعر الموظفين بأنهم على قدم المساواة مع الرئيس.
8. يقوم بدور مشجع الفريق المتحمس.

السلبيات:

1. عدم التنظيم.
2. نقص الانتباه إلى التفاصيل.
3. أسلوب غريب في وضع السياسات.
4. التغييرات الدائمة المتصلة.
5. عدم المتابعة .
6. نسبة غياب مرتفعة.
7. عدم منح تقييمات على الأداء إلا نادراً.
8. السذاجة في التعامل مع الألعاب السياسية التنظيمية.

الأشخاص الذين يسببون الضغط للمتخرجين

1. المربعات هم رقم واحد في قائمة «المزعجين» الخاصة بالمتخرجين.
2. المثلثات يسببون الغضب الشديد وعسر الهضم للمتخرجين.

حل المشاكل النفسية

خطوات علمية وسهلة لحل أي مشكلة نفسية أولاً: نصف الحل عندما تعتري الإنسان مشاعر سلبية مثل الإحباط والقلق والخوف والحزن والغضب وعدم الثقة وتقدير الذات وغيرها من المشاعر السلبية الكثيرة، ترتبك وتعرقل حياته أي لا تسير بسلاسة ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بوظائفه في المجتمع، خاصة إذا تضخمت هذه المشاعر وأصبحت مرضية، إذ أن الإنسان الطبيعي لديه كل هذه المشاعر لكن عند الحدود الحميدة التي تعينه على التقدم والحفاظ على حياته، فمثلاً الخوف والقلق الحميدين ضروريين للإنسان، فهما يحددان استجابته المسؤولة تجاه نفسه وأسرته وعمله ومجتمعه، ومن غير الطبيعي أن يكون الإنسان غير مهال ومتبلد في مشاعره، لكن يجب أن تكون استجابته للمؤثرات الخارجية والداخلية واقعية كي لا تتحول إلى مشكلة نفسية، فيجب على الإنسان أن يحافظ على صحته النفسية من أجل أن يقوم بدوره على أكمل وجه ويظل بتوازن وهارموني أو رضاً ذاتياً، الإنسان = أفكار 'مشاعر' سلوك وبالطبع تصاحب هذه المشاعر السلبية أفكاراً سلبية تزيد من حدتها وحجمها بشكل طردي، وعلاقة المشاعر بالأفكار علاقة جدلية تبادلية، فحالما تبدأ فكرة حتى يصاحبها شعور، وكذلك الشعور ينتج أفكاراً تعمل أحياناً عمل المترجم، فعندما تنتابه أفكاراً إيجابية يشعر بفرح وبهجة وبطاقة إيجابية ونشاط، كذلك من يشعر بشعور إيجابي بسبب الحب أو النجاح تكون أفكاره إيجابية ومتفائلة، أما إذا فكر الإنسان بأفكار سلبية كاستجابة لمؤثرات خارجية أو داخلية، فسيشعر بشعور سلبي وستنخفض طاقته وسيشعر بالانهك والحمول، فالحزن والغضب والقلق وغيرها من المشاعر السلبية تنهك الإنسان فتنتج عنه طاقة سلبية، والمشاعر والأفكار تنتج سلوكاً ملازماً ومناسباً لهما، والسلوك هو ثالث المعادلة التي تشكل نمط شخصية الإنسان، ولا يمكن فصل أطراف هذه المعادلة الثلاثية، إلا إذا كان هناك اضطراب بالشخصية أو بالعقل، ولذا فالمشاعر والأفكار الإيجابية تنتج سلوكاً إيجابياً وتجعل الإنسان يعيش

حياته بهناء وسعادة ونجاح، أي يكون متوازناً ومتوافقاً مع ذاته وبيئته الاجتماعية والمهنية، وقد يعبر الشخص عن سعادته بطرق عديدة في سلوكه وقد يرقص، والعكس تماماً عندما يحمل الشخص أفكاراً ومشاعر سلبية إذ سيكون سلوكه وحتى هيئته معبران عن ذلك، وقد يعزل الإنسان وقد يكون في حالات شديدة جداً انتحاري السلوك، حتى إن لم يعتمد مباشرة إلى قتل نفسه، وأفضل ما يمكن أن يعمل عليه صاحب المشكلة النفسية هو تغيير أحد أطراف المعادلة، مما ينتج عنه تغيير باقي الأطراف ثم تغيير الحالة، فإذا غير من أفكاره فستغير مشاعره ويتبعها السلوك، وإن غير سلوكه كان يخرج ويلتقي بالناس أو يلعب رياضة فستغير مشاعره وسيبتعد عن الأفكار السلبية، وأحياناً يكفي أن يغير الإنسان من شكله وهيئته مثلاً يأخذ حماماً ساخناً ويحلق شعره أو يغير تصفيفة شعرها ويلبسان ملابس جميلة وزاهية الألوان، والجلوس والوقوف والمشي بانتصاب، كلها أمور تساهم في تغيير حالة الإنسان الذي يتعرض إلى ضغوط نفسية، لكن قبل كل شيء الوعي بالمشكلة، الوعي بالمشكلة، للوعي دور كبير في سرعة حل المشكلة، وفي فاعلية الحل فالإنسان عادة عدو ما يجهد، فقد كان في العصور الأولى يخاف مخافاً شديداً من ظاهرة البرق والرعد وبعض الشعوب البدائية عبدت هذه الظواهر كما عبدت الشمس والقمر والنجوم والنار، وحتى في عصورنا الحديثة خاف الإنسان من منجزات العلوم مثل التصوير الفوتوغرافي والتلفاز والسيارة وغيرها من الأشياء التي كان يجهد، وعندما تطور وعيه طوع هذه الظواهر والمنجزات لتقدمه وسعادته ورفاهه في الحياة، المشكلة النفسية بالنسبة لغير الواعين هي شيء مجهول تنسب أما إلى الجنون وهو شائعة سهلة لكل الاضطرابات النفسية، وأما لشيء أو قوى مجهولة وغيبية مثل الشياطين والجن، لأنه ليس ملموساً كالمرض العضوي، وأعراضه نفسية أكثر منها بدنية، رغم مصاحبتها لأعراض بدنية وسلوكية، كما أن صاحب المشكلة النفسية غالباً ما يظن أنه الوحيد المصاب بهذا الشيء المخير الذي لا يعرفه ولا يعرف له سبباً، وهذا يجعل استجابته لما يشعر به من أعراض تتضخم، فإذا شعر بسرعة دقات قلبه - وهي من أعراض الضغط النفسي - خاف أن

يكون مصاباً بأزمة قلبية، وإذا أصيب جراء ذلك بالأرق أو فقدان الشهية ليزداد احساسه بالمرض والانهك البدني والنفسي، وتصبح لديه دائرة من المخاوف لا تنتهي، فكل عرض ينتج من عرض آخر، وتصبح في هذه الحالة حياة الإنسان جحيماً لا يطاق، المجهول هو شيء لا يعرف الإنسان كنهه ولا يستطيع تفسيره، ولذا يخاف البعض من الظلام لأن الظلام ساتر يخفي ما بداخله، لكن حالما تضاء الأنوار أو تشرق الشمس حتى تتبدد هذه المخاوف، وكثيراً من الأحيان يزورني بعض الأشخاص الذين يعتقدون أن أبناءهم أو أحد أقاربهم به مس جن، وبعد محاولات مع بعض شيوخ الدين المتعاملين مع قضايا الجن، يحاولون تجريب العلم، وعندما أشخص هؤلاء أكتشف أنهم مصابون بما يسمى مرض تعدد الشخصية MPD أو Multiple Personality Disorder وبالطبع من غير الوعي بهذه المرض ستبدو هذه الحالة مخيفة، ولا يمكن أن نعزوها إلا لشيء غيبي لا نراه مثل الجن، الوعي بالمشكلة سهل ويسرع حلها، كما يخفف من وطأتها على الشخص، وكثير من الناس الذين يلاحظون أنهم بدأوا يدخلون بمشكلة نفسية ويفسرونها بشكل صحيح، يستطيعون التخلص منها بجهدهم الذاتي خاصة عندما تكون في البدايات، بل أن أحد أدوار الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين هو ما يسمى بالتوضيح والتبصير بالمشكلة، وكلما فهم الإنسان مشكلته خفت حدتها وازدادت ثقته بالشفاء، والوعي يمكن أن يجنب الإنسان الوقوع في مشكلة نفسية، فالإنسان الواعي واقعي لا يضحخ الأمور، وهو متوازن في حياته وغذائه يمارس الترفيه بقدر ممارسة العمل الجاد ويعرف معنى الضغط النفسي، لكن أحياناً ليس للمستوى التعليمي دخل بالوعي، فأندهش أحياناً عندما يزورني إنسان بسيط في تعليمه لكن وعيه بمشكلته كبير، وقد لا يستطيع تفسيرها بشكل علمي، لكنه يعي أن ما يعتره هو شيء افتراضي وليس حقيقي، والعكس أستاذ عندما يكون عملي متعلم تعليماً جيداً لكنه مقتنع بأن مشكلته سببها حسد أو عين زميله بالعمل، أو أن أحداً عمل له أو لها سحراً، وهذه القناعات تصعب الإيمان بطرق العلاج، لكن بشكل عام يلعب التعليم والوعي دوراً هاماً في

مساعدة الإنسان لنفسه، ورغم أهمية القراءة والاطلاع، فإن هناك مجموعة من الناس عندما تقرأ عن مرض ما وأعراضه فإنها تتأثر بها وتطبقها على نفسها، أو تبني أعراض هذا المرض، Develop the symptoms فأحياناً أسمع العميل يقول لي: لقد قرأت أعراض إنفصام الشخصية، ووجدت لدي نفس هذه الأعراض، هنا محاولة للوعي لكنها بنت أوهاماً قد تشكل ضرراً، وأحياناً ليست فقط الكتب العلمية والصحف والمجلات، ولكن بعض كتب الوعظ الديني ذات الفكر السطحي والمليئة بالتهديد والوعيد، والتي أحياناً لا تستند إلى نص قرآني أو حديث شريف، أو تفسر تفسيراً مجتزأ، هذه الكتب تساهم بأصابة بعض الأشخاص بوهم أو خوف شديد، أو وسواس قهري، على الرغم أن الوعي الديني يجب أن يسهم بتخفيف المشكلات النفسية، أو تقوية ذوات الناس لمساعدة أنفسهم، إذ يجب أن يكون الإنسان محصناً بواقعيته عندما يقرأ أو يسمع شيء كي لا يتأثر، ولأن المشكلة النفسية هي في الذهن فقط أي في العقل الباطن، والعقل الباطن يقبل أي فكرة ندخلها فيه، فهو لا يتقصد ولا يفسر بعكس العقل الواعي، لذا لا يجب أن نكون متلقين سلبيين وتلقائين، بل نكون واعين للأمور والأفكار التي ندخلها إلى عقلنا الباطن، أي نبرجه بشكل هادف ومقصود، ندخل الفكرة الإيجابية ونطرد الفكرة السلبية، فالواعي سهل عليه تغيير أفكاره، لكن هل الوعي بالمشكلة يعني الاعتراف بها؟، الاعتراف بها: بالتأكيد يلعب الوعي دوراً في الاعتراف بالمشكلة، لكن كثير من الناس رغم معرفتهم بوجود مشكلة لا يعترفون بها، ويجاولون قدر الإمكان الهروب من هذا الاعتراف بطرق عديدة، وعدم الاعتراف بالمشكلة له أسباب كثيرة أهمها محاولة تبرئة النفس منها، وكذلك الخوف من المشكلة، وأيضاً ما تمثله المشاكل النفسية عند المجتمعات المتخلفة والمرتبطة بالخجل والعار والجنون، ولذا تشهد عيادتي كثير من المتصلين الذين لا يرغبون بأن يراهم أحد وهم يدخلون، وأيضاً تزخر ملفات العملاء بالأسماء المستعارة والعناوين المزيفة، والحديث عن المشكلة بطريقة ما يسمى بالتداعي الحر، يخفف من ضغطها ويشعر الإنسان بعدها بالراحة، وهو ما يسمى شعبياً بالفضفضة،

كما أن الاعتراف بالمشكلة يعني خطوة عملية للبحث عن حل أو مساعدة، طلب مساعدة اختصاصي، عندما لا نعالج المشكلة في بداياتها، تترامم وتتأصل كعادة ذهنية والعادة المتأصلة تحتاج إلى وقت وجهد أكبر للتخلص منها، فعندما تكون المشكلة في بدايتها فهذا يعني أن العقل الباطن لم يتح له الوقت الكافي لتكرار ارتباطاتها الشرطية، والتكرار هو ما يصنع العادة سواء كانت عادة سلوكية أو ذهنية، ولذا لن يصعب تقبله لارتباط شرطي جديد، فالمعروف أن العقل الباطن يرفض العادات الذهنية الجديدة التي تلغي القديمة، ويحتاج إلى وقت لتعلمها، فالمشكلة الجديدة في بداياتها لم تشكل بعد نظام قناعات في ذهن الفرد، ولذا ففوز المشكلة يكون أقل على الإنسان، لذا فمن الضروري الاستعانة باختصاصي نفسي، يستطيع أن يساعدنا على مساعدة أنفسنا، فهذا الاختصاصي لديه من العلم والمهارات والتدريب الكافي في التعامل مع المشكلات النفسية، والاستعانة باختصاصي هو أمر طبيعي، فالناس تستعين بطبيب عند المرض وتستعين بحامي للقضايا القانونية وتستعين بمهندس عند بناء بيتها، ويعتبر قرار الإنسان بطلب المساعدة هو أولى الخطوات العملية لحل المشكلة، فالصعوبة الحقيقية هي في القرار، وبعدها يكتشف الإنسان أن الأمر أسهل مما كان يعتقد ولذا سيشعر بالراحة بعدها فقط لمجرد استشارة أخصائي، وهنا يكون قد انتهى من نصف حل المشكلة، ثانياً: نصف الحل: مساعدة النفس: إن الإحساس بالعجز تجاه المشكلة يزيد من صعوبات حلها، والإحساس بالعجز هو شعور سلبي يضاف إلى المشاعر السلبية للمشكلة ويضخمها، فمعظم الناس يبحثون عن معجزة أو حل سحري لمشكلاتها النفسية، لكن في الواقع لا يوجد معجزات في علم النفس، لا يوجد حل للمشكلة النفسية من الخارج، فحتى الدواء الذي يصفه الأطباء النفسيين يعمل على تهدئة الإنسان وتخدير المشكلة وإزالة بعض الأعراض المصاحبة لها فقط، لكنه لا يحل المشكلة من جذورها، بالطبع هناك مشكلات مزمنة تحتاج إلى الدواء والعلاج النفسي معاً، مساعدة النفس شرط ضروري للخروج من أي مشكلة، وهي تعني الجهد المبذول ذهنياً ونفسياً وسلوكياً، ولا يجب أن توهي لنا جملة

مساعدة النفس بالعمل الشاق والمتعب، أو الاعتماد على الإرادة فقط، ولكن مساعدة النفس تعني استخدام طرق وتقنيات قد يكون بعضها بسيطاً، وكذلك تعني تدخل الفرد المهادف في مشكلته، أي بناء على خطة وعدم تركها للزمن أو الحل التلقائي، ونؤكد مرة أخرى أن الأخصائين النفسي لا يعالج ولكنه يساعد الناس كي يساعدوا أنفسهم، 1- الرغبة في التغيير والشفاء: الرغبة بالشفاء لا تعني أمنية بالشفاء، ولكنها تعني قراراً بالتغيير وتبديل الحالة، ومن المستحيل أن يشفى إنسان لا يرغب بالشفاء، وهناك العديد من القصص المعروفة التي تؤكد أن الناس استطاعوا شفاء أنفسهم ذاتياً من أمراض بعضها خطير مثل السرطان، فإذا لم يكن هناك معجزات فيعلم النفس، فإن المعجزة الحقيقية هي الإنسان وعقله الجبار القادر على عمل المستحيلات، منها هناك أشخاص يستفيدون من حالتهم المرضية، وأحياناً يستمتعون بها ولا يريدون الخروج منها، وخاصة بين بعض الأطفال الذين يحصلون على امتيازات عاطفية لكونهم مرضى، وكثير من الكبار والصغار على حد سواء يمارسون الابتزاز العاطفي، ويجاولون لفت النظر بتمسكهم بمشكلاتهم النفسية، الرغبة بالشفاء تشبه الرغبة بالحياة، أي عدم الاستسلام فالإنسان يستطيع أن يسير إلى حتفه ويستطيع أن يعيش ويميا طويلاً، إذ أن حتى الشيخوخة لا تعني النهاية، ويقال بالتعبير الشعبي أحياناً أن شخصاً يقاوم المرض، والواقع أن المقاومة الحقيقية تبدأ من العقل، وأصبح من المعروف صلة العقل بالجسد فلا يوجد مرض بدني بلا أثر نفسي، ولا يوجد مشكلة نفسية بلا أعراض بدنية، إن العقل الباطن قوة رهيبة قادرة على شفاء الإنسان وإضعافه وإسعاده... الخ فما تضعه في عقلك الباطن يتحقق، فأي أمر ترغب به بشدة حتماً سيتحقق إن رغبت بالخير فسيأتي إليك وإن رغبت بالشر فسيأتي إليك، فالعقل الباطن لا يسأل ولا ينتقد، ولكنه فقط ينفذ ما يدخل به وما يتم تعليمه به، 2- القناعة والإيمان بالعلاج: قد لا تكون القناعة مبنية على شيء واقعي، فعندما يصاب الإنسان بالخوف قد لا يكون هذا الخوف واقعي، قد يكون إفتراضياً ووهماً أي موجود فقط في خيال الإنسان وعقله الباطن، لكن هذا الخوف الافتراضي إذا كان من المرض مثلاً

قادر على بناء أعراض هذا المرض، أو أعراض الجلطة الوهمية، فالمشكلة النفسية تحدث بسبب نظام القناعا الذي يتكون في عقل الإنسان حتى وإن كانت القناعا بشيء غير موجود أو غير ملموس، وكثيراً ما يمرض الإنسان ويشفى من إيماء ثم قناعا، فإذا اقتنع الإنسان أن الماء الذي قرأ عليه القرآن سيشفيه سوف يشفى بالتأكيد، ولذا فالقناعا والإيمان بطريقة العلاج عامل حاسم بالشفاء، لذا فالتنويم فاعل في سرعة الشفاء لأنه يغير نظام القناعا السلبية لدى الإنسان، ياتيني بعض الناس وهم مقتنعون تماماً بأنهم سوف يشفون عن طريق العلاج بالتنويم فيشفون بسرعة كبيرة، خاصة عندما يلاحظون النتائج، والبعض يتشكك بهذه الطريقة للعلاج أو يكون لديه توقع آخر لدور التنويم مثل أستجرار المعلومات، أو يؤمن بالدواء الكيماوي أكثر فلا يتأثر من العلاج بالتنويم، والذي يؤمن بالدواء يعطى أحياناً دواءً وهمياً يسمى بلاسيبو, Placebo وهذا الدواء الوهمي سواء كان قطعة سكر على شكل حبة دواء أو فيتامينات قادرة أن تشفي الشخص لأنه آمن بأن الدواء يشفيه، فإذا عرف الإنسان أنه ليس الوحيد الذي يعاني من مشكلة نفسية، وأن غيره استطاع التخلص من مشكلته، وأن كل مشكلة قابلة للحلستولد لديه إيمان وقناعا بأنه سيشفى وهذا بالتأكيد سيدفعه للشفاء، إن أي فكرة أو صورة تستقر بالعقل الباطن سيعمل العقل على تحقيقها سواء كانت سلبية أم إيجابية.

خطوات عملية في مساعدة النفس: بالطبع الإيمان بالشفاء أمر ضروري، لكن يجب على الإنسان أن يسعى للطرق التي تساعد على حل مشكلته النفسية أيأ كانت، فمثلاً لأن المشكلة هي في ذهن الإنسان فقط فعليه أن يلغئها من ذهنه، وهذا يتطلب إعادة تعليم العقل الباطن لعادات ذهنية إيجابية، أي إعادة برمجة العقل، أي إيقاف فكرة سلبية واستبدالها بفكرة إيجابية وتكرار هذه الفكرة حتى تصبح عادة ذهنية جديدة، فكل شيء نكرره يصبح عادة أما سلوكية أو ذهنية، وهذا يعني أن تغير استجاباتنا للأمور فنجعلها تقوينا بدلاً من أن تضعفنا، فإذا تعلمنا التعامل مع عقلنا

الباطن بشكل مقصود وموجه وهادف نستطيع السيطرة على أفكارنا ومشاعرنا، ولا تكفي المؤثرات الداخلية ولكننا نطوع المؤثرات الخارجية كذلك ونكون واقعيين، أي نعتبر أننا نعيش في واقع به سليات وإيجابيات وهذا يخفف من حدة استجابتنا للضغوط، إضافة إلى تغيير الأفكار يجب أن نتعلم الاسترخاء، لأن الإنسان صاحب المشكلة النفسية إنسان متوتر بالأساس ويعاني من تشوش وحيرة وإكتئاب ناتجة عن الضغوط النفسية، والتوتر يكون عادة بدنياً وذهنياً، ولذا فطرق الاسترخاء تجعلنا نفرغ من ضغوطنا النفسية، وعندما تسترخي أبداننا تسترخي أذهاننا بالمقابل وهذا يجعل أفكارنا وأهدافنا واضحة وقراراتنا عقلانية، ويجعل ردود أفعالنا هادئة وغير مبالغ بها، وإذا استطعنا أن نسترخي نستطيع تغيير أفكارنا بسهولة أكبر مما لو كنا متوترين، ولذا يعطي الطبيب النفسي مهدئات لتساعد الإنسان على التفكير العقلاني، لكنها كما قلنا لا تعالج المشكلة من جذورها، كل تمرين سواء بدني أو اجتماعي أو نفسي يبدأ بصعوبة، لأن العقل الباطن يقاوم العادات الجديدة ولا يتقبلها بسهولة، لكن مع الوقت والتكرار تصبح الأمور تلقائية، فعندما يبدأ الإنسان بتلقين نفسه بالأفكار الإيجابية البديلة سيجد صعوبة في تقبلها أو تصديقها، لكن التكرار ومخاطبة النفس والعقل الباطن بجزم وقوة سيكون العادة الإيجابية والصحة البديلة، فكل البشر لديهم قوة كامنة في داخلهم ويجب أن يتعلموا كيفية استنهاضها، ثالثاً: الاستمرار بصحة نفسية جيدة: الإنسان سيظل إنساناً، وستعرض لضغوط الحياة المختلفة، ورغم أنه يستطيع التخلص من مشكلته النفسية، لكن إذا رجع إلى نمط حياته القديم وترك استجاباته للمؤثرات تلقائية فسيواجه مشكلات أخرى، خاصة الناس المهيئين للتعرض للضغوط النفسية، والصحة النفسية هي أساس للاستقرار والتوازن النفسيين، والسعادة الحقيقية هي التوافق النفسي والاجتماعي مع البيئات المختلفة، سواء المهنية أو الأسرية، إذا ماذا يفعل الإنسان كي يبقى بصحة نفسية جديدة؟ 1- تغيير نمط الحياة: حتى لا يعود الإنسان إلى مشكلاته النفسية، ويتعد عن الضغوط النفسية، يجب عليه تغيير نمط حياته الذي كان يسبب له استجابات سلبية، ويبدأ ببناء

حياة باتجاه مختلف عن السابق، فمثلاً عليه التخلص من العادات السلبية مثل الإفراط بالطعام أو التدخين أو العزلة أو السهر، كما أن عليه التخفيف من وطأة العمل، وابتداع برنامج ترفيهي، فالسر بالتوازن النفسي هو الاسترخاء والاعتدال في كل شيء، بدءاً بالمشاعر إلى حجم العمل إلى الترفيه، لا يجب أن يبالي الإنسان برود أفعاله، ولا يجب أن يحمل نفسه ضغوطاً ليس لها مبرر، فعليه أن يفعل ما يستطيع وليس أكثر، ولا يجب أن يكون قاسياً مع نفسه بل يسامح نفسه ويعطيها العذر، ويسامح الآخرين أيضاً ويعطيهم العذر، عليه أن يتعلم أشياء جديدة تساعده على تغيير نمط حياته، مثل الرياضة وتناول الغذاء الصحي، وعليه أن يتعلم مهارات جديدة لتنمية ذاته مثل الاسترخاء والتنويم الذاتي، وهناك عدد كبير من الكتب التي تساعد على التطور الشخصي والدورات التدريبية التي تكسبنا مهارات في التنمية الذاتية، وتتيح لنا استخدام قدراتنا الداخلية، فالإنسان يملك طاقات كبيرة يستطيع استنهاضها واستخدامها لسعادته، وكذلك على الإنسان الابتعاد عن الأماكن والأشخاص الذين يسببون له ضغطاً نفسياً، ويبحث عن الأشخاص المتفائلين والسعداء، ويرتاد الأماكن التي تبعث في نفسه الارتياح، ويجب أن يلتقي بالناس ويحضر المناسبات واللقاءات الاجتماعية، ويشارك قدر الإمكان بالنشاطات الجماعية رسمية كانت مثل النوادي والجمعيات، أو غير الرسمية مثل لقاءات الأصدقاء والأسر، كذلك يجب أن يهتم بمظهره، وطريقة مشيته وجلوسه فللمظهر الخارجي دور هام في رفع ثقة الإنسان بنفسه وكذا شكل الجلوس المنتصب والوقوف أو المشي برفع الرأس، فالطاقة بالراس ليس فقط تعطي انطباعاً بالكآبة والضعف ولكنه أيضاً وضع غير صحي، فالخلاقة والنظافة والملابس الجميلة والعطور.. الخ، كلها أمور تساعدنا على الإحساس بالثقة والرضاء الذاتي، تغيير نمط الحياة يستلزم قناعة وقرار وإجراءات عملية، فلا شيء يتغير من مجرد الحلم والتمني، وفي إجراءاتنا العملية في مساعدة أنفسنا يجب أن نبحت عن كل الأشياء التي تقوينا وتسعدنا، ونبعد عن كل الأشياء التي تسبب لنا الضعف، ويمكن أن يضع الإنسان خطة سنوية ذات

أهداف يسعى لتحقيقها، ويقسمها إلى مراحل شهرية وأسبوعية، وهذه الخطة تكون شاملة كل جوانب حياته، من العمل إلى الترفيه إلى التطور الشخصي، 2- التأكيد والتثبيت: عندما نترك أي تمرين بدني أو نفسي أو اجتماعي أو ذهني، فإننا نفقد لياقتنا، فمثل ما يحتاج الإنسان إلى الفحص الطبي الدوري، فإنه يحتاج كذلك إلى زيارة مستشاره النفسي لتأكيد التغير وتثبيته، أو لاستعادة القوة النفسية عن طريق جلسات التثبيت والتأكيد وخاصة في التنويم، لا شيء يستمر على وتيرة واحدة، سواء الآلة أو الإنسان دون صيانة أو تجديد أو تقوية، والإنسان أولى من الآلة لأن عقله يعمل باستمرار، ويتعرض إلى مؤثرات مختلفة طوال اليوم، فيحتاج إلى تجديد وتقوية مثلما يحتاج بين الوقت والآخر إلى إجازة ترفيهية، التثبيت والتأكيد مهم، لكن معظم الناس بعد أن يتخلصوا من المشكلة يشعرون بالراحة ويندججون بالحياة، وقد يتعرضون لنفس الضغوط السابقة فيعتبرونها إنتكاسة، وعندما أقول لعملائي بعد الشفاء أنهم يحتاجون إلى جلسات تأكيد وتثبيت كلأسبوعين ثم كل ثلاثة أسابيع ثم كل شهر مرة، بعضهم لا يأخذ الأمر على محمل الجدية، وكطبيعة كل البشر عندما يشعرون بتحسّن فإنهم سرعان ما ينسون معاناتهم وكأنها لم تحصل، وحتى الطبيب يعاني أحياناً مع مرضاه، فعندما يقترح عليهم مراجعته بعد تحسّنهم فإنهم يهملون هذا الأمر، لكن يسارعون إلى مراجعته عند معاودة المرض، العقل الباطن لا ينسى عاداته القديمة، لكنه يضعها بمتحف الذاكرة أي بالخلف وليس قريباً من سطح الذاكرة، وهذا يعني أنه يمكن أن تعود المشكلة في لحظة ما عندما يستدعيها العقل، مثل الذي يقلع عن التدخين فترة أشهر أو سنوات لكن العادة لم تنته ولم تختف، ويمكن أن تعود ولذا يحتاج الإنسان باستمرار إلى تقوية عاداته الجديدة يحتاج إلى تأكيدها وتثبيتها.

حل

المشاكل النفسية



حل المشاكل النفسية

حالة الطالبة الصامتة:

ثناء عمله كمدرس للمواد الفلسفة وعلم النفس والاجتماع بإحدى المدارس الثانوية المشتركة، كان يمارس أحيانا تقديم بعض الخدمات النفسية للطلاب والطالبات بحكم تخصصه في علم النفس، وبحكم عمله الإضافي في المدرسة كأخصائي اجتماعي، وكان قد قرأ ما تيسر له في ذلك الوقت عن نظرية الذات وفتيات التوجيه غير المباشر لكارل روجرز، وكان معجباً بأفكاره، ولذلك كان يحاول تطبيق بعض قراءاته بمجرد شديد، كان يعرف أنه يجب على المرشد النفسي الجيد أن يكون من النوع الذي يؤمن باتباع القواعد بدقة، وقد التزم بفنيات الإرشاد غير المباشر في أي موقف لم يكن يعرف معه ما يجب عليه أن يفعله بالضبط.

جاءته إحدى الطالبات تعاني من إحدى المشكلات وتريد منه مساعدتها، وحدد لها موعدا لمقابلتها لتعرض عليه مشكلتها لينظر كيف يقدم لها المساعدة التي تطلبها، ولم يشغل نفسه كثيرا بهذا الموضوع فما أكثر الطلاب والطالبات الذين يترددون على مكتبه بسبب مشكلات حقيقية، أو رغبة منهم في حب الاستطلاع ليروا ماذا يمكن أن يقدمه لهم هذه المدرس الذي يمارس ما يسميه الإرشاد النفسي.

وفي الموعد المحدد حضرت الطالبة وأذن لها بالدخول إلى الغرفة، فدخلت وجلست واستقبلها بمودة وترحاب يدل على تقبل حقيقي لها، ثم جلسا يتبادلان النظرات، وانتظر أن تسرد عليه قضيتها أو مشكلتها، أو حتى تلقى بأي سؤال، ولكنها لم تفعل، وحاول أن يوحى إليها بنظراته مدى اهتمامه بها ومدى تقبله لها وسعادته بوجودها قدر استطاعته، ولكن الذي حدث أنها لم تنطق بكلمة واحدة بينما

فاضت عينها بالدموع التي المجدرت على وجنيها ثم استأذنت في نهاية الوقت وانصرفت بعد أن سألتها أن كانت تود مقابله مرة أخرى فهزت رأسها بالموافقة.

تساءل بينه وبين نفسه: ما الخطأ الذي حدث ماذا كان يجب على أن افعل؟ هل كان يجب على أن أسألها عما يضايقها، ولكن فنيات الإرشاد غير المباشر لا تتطلب ذلك، وهو متمسك بدقة بهذه الفنيات، وبالتالي فمن الواجب على المرشد إلا يسأل والا يقدم النصيحة، ولكن ما أسعده وأدهشه في نفس الوقت أن الطالبة وافقت على مقابله مرة أخرى.

وفي المقابلة الثانية تكرر نفس الموقف، فقد نظر إليها طويلا، وانتظرها كثيرا أن تنطق ولو بكلمة واحدة لكنها لم تفعل وانتهى الوقت المحدد لها وانصرفت دون أن تنطق بكلمة واحدة ومع ذلك فقد وافقت على الحضور في المقابلة الثالثة التي لم تكن احسن حالا من المقابلتين الأولى والثانية، ثم وافقت بعد ذلك على المقابلة الرابعة ولم تنطق أيضا بكلمة واحدة، ورفضت من ذلك تحديد موعد لمقابلة جديدة.

وقف حائرا أمام هذه الحالة، وسأل أحد أساتذته المهتمين بهذا المجال الذي كان كرما معه، واخبره أنه أساء فهم نظرية الإرشاد غير المباشر وفلسفته، وأنه كان على الأقل يستطيع أن يظهر للطالبة نوعا من المشاركة الوجدانية، أو أن يعبر لها عما يشعر به في ذلك الوقت، وحينما سمع هذه الإجابة لم يدر ماذا يجب عليه أن يفعل، وخطر له أن يطلب الطالبة ويقرر لها بأنه كان يتبع ما جاء في الكتب التي قرأها، وأنه حقيقة مهتم بها.

ولقد كان يتسائل عما إذا كان هناك خطأ في تصرفه معها، ومع ذلك فقد كانت الأمور مختلفة تماما عما تصور، ففي الأسبوع الأخير من العام الدراسي طلبت الطالبة مقابله ولقد وافق على مقابلتها في الحال، وقد كان ما قالته يمثل منعطفاً هاماً

في عمله الارشادي في المدرسة فقد قالت إنني أود أن أشكرك كثيرا على ما فعلته من أجلي يا استاذ...¹ قال متدهشاً ولكني لم افعل شيئا، لقد أردت أن أساعدك فعلا، ولكني لم أفعل شيئا أكثر من انظر إليك، قالت: لقد فعلت كثيرا، لقد غيرت شخصيتي كلها، فان يكون لديك الحنان والحب وتنتظرنني أن أتكلم، أن تكون موجود والا تسألني أسئلة، ولا تحاول أن تجربني على الكلام، وأن تكون راغبا في وجودي معك دون ضغط أو انتقاد ولم تشتكي من أنني أضيع وقتك، لقد كان كل ذلك أفضل وأروع شيء، فعندما كان كل منا ينظر إلى الآخر كنت أفكر: ما أروع السكون، كم كان جميلا منك أن تفهمني وأن تشجع البهجة في نفسي، وتجعلني اشعر بأنني مهمة.

لقد كنت اشعر بأنك تحبني وتعمل على راحتي ولم أكن أستطيع أن أتحدث، ولو كنت قد تحدثت لكان كلامي بلا معنى، لأنني لم أكن قادرة على تجميع شتات أفكارني والتعبير عن الأمي وأحزاني لقد، قدرتي واحترمت صميتي كثيرا وكنت راغبة في مجرد أن تكون معي، وهذا ما جعلني اتأكد من أن أفكارني لم تكن منتظمة ولا منطقية، فقد كنت اعتقد، أنه ليس هناك أحد يجيبني أو يهتم بي، لقد احببتي ورعيتني وكنت صبورا حانياً ومتفهماً عطوفاً، لم تضغط على أو تحاول أن تستفزني حتى أتكلم أو تؤثر في، ولقد شعرت بالراحة معك وبأن علاقتي بك كانت حقيقية، لا... لقد فعلت الكثير من أجلي ونتيجة لذلك، فقد شعرت في قرارة نفسي أنني ذات قيمة وأني طيبة، وأني إنسانة محترمة، وأني أستطيع أن أحل مشكلاتي التي بالغت فيها كثيرا بدرجة افقدتني صوابي.

وخلال هذا اللقاء، تحدثنا قليلا، والحق أنها بدت في هذه المقابلة مختلفة تماما عن الطالبة التي كانت قبل الإرشاد، ولقد أصرت على أن الجلسات الأربع التي جلست فيها معه تمثل منعطفًا في حياتها.

لقد كان يفكر فيما يمكن أن يقول المدير أو والد الطالبة أو أي معلم أو معلمة في هيئة التدريس بالمدرسة عن سلوكه خلال جلساته مع الطالبة، ومع ذلك ففي خلال الساعة الأولى أو الساعات الأربع عمل بجهد، وبالرغم من أنه بدأ كأنه لم يفعل شيئاً، ولقد فكر في أن يقول لها: إذا لم يكن عندك شيئاً تقولينه لي، فلماذا لا تعودين حينما يكون عندك شيئاً أو أجلسي وحينما تشعرين بأنك تستطيعين أن تتحدثياً خبريني غير أن قراءاته وخبرته وحذره جعلنه متيقظاً، وأن يلاحظها وأن يعطيها تأييداً صامتاً، بأن يعطيها انتباهه كله، يقول: ويجب أن اعترف أنني في نهاية الجلسة الثانية، أخذت أتساءل عما إذا كنت قد ارتكبت خطأ كبيراً في سلوكي، والإم سيستمر هكذا؟ وماذا أقول إن اكتشف أحد هذا التفاعل الغريب وسألني عن تبريره، غير أنني سعيد لتصرفي بطريقة متسقة، وأستطيع أن أرى كيف أن سلوكي أو تصرفي قد أشعر، الطالبة بالحب والتقدير، فالكلمات ليست كل شيء.

إلى هنا تنتهي هذه الواقعة الإرشادية التي عرضتها على عدد من الأساتذة الذين جاءت تعليقاتهم مختلفة ومتبانية حيث اتفق بعضهم مع المرشد، بينما اختلف بعضهم الآخر معه، وكان جوهر الاتفاق والاختلاف يكمن في تفسير ماهية العلاقة الإرشادية الواجب قيامها بين المرشد والمسترشد وهو الذي يدعوننا إلى إلقاء الضوء على هذه العلاقة.

ما المقصود بالعلاقة الإرشادية؟

إنها العلاقة بين المرشد والعميل، وهي علاقة هامة جداً، إذ تعتبر بمكانة القلب، للعملية الإرشادية، لأنها الطريق الرئيسي للتعبير عن المشاعر والأفكار ذات الدلالة والتعرف عليها والتعامل معها بشكل يهدف إلى تغيير سلوك العميل، ويعرف بينسكي هذه العلاقة بأنها تكوين فرضي يحدد ما يستدل عليه من طبيعة وجدانية

تلاحظها في التفاعل بين فردين^١ فمن خلال هذه العلاقة تنهياً الظروف للفرد الذي يتلقى الخدمات الإرشادية لكي تتغير شخصيته نحو الاتجاه الذي يرغبه ويريده.

هذا ويزداد اقتناع المرشدين بأن العلاقة الإرشادية في حد ذاتها شافية، فمعظم الناس ليس بينهم وبين الآخرين علاقات متبادلة فعالة، لذلك فإن عمل المرشد هو تكوين علاقات يستطيع المرشد تكوينها، وتقويتها، وتحريرها من الجوانب غير الواقعية.

وتشير عدة دراسات أجراها فيدلر وروجرز وبارلون وغيرهم إلى أن كفاءة الإرشاد النفسي تتوقف على نمط العلاقة التي يكونها المرشد مع العميل.

فمثلاً يشير فيدلر^٢ إلى أن هناك خصائص عامة للعلاقة الإرشادية، تتحقق بواسطة المرشدين ذوي الخبرة - بصرف النظر عن اتجاهاتهم النظرية - فهم يختلفون عن المرشدين محدودي الخبرة في قدراتهم المتميزة في المجالات التالية:

أولاً: التواصل مع العميل وفهمه.

ثانياً: الاحتفاظ بمسافة وجدانية مناسبة.

ثالثاً: تخليص أنفسهم من الاهتمام بالمركز الذي يشغله العميل علاقتهم مع العميل.

أما سيمان^٣ فقد برهن على أن النجاح في العلاج أو الإرشاد النفسي يرتبط بالطبيعة الوجدانية للعلاقة كما وجد بارلون^٤ أن المرشدين الذين يكونون علاقة جيدة مع المعالجين يميلون إلى أن يظهر عليهم تحسن أفضل من أولئك الذين لا تكون علاقتهم بالمعالجين طيبة.

والواقع أن أبرز من أعطى الاهتمام الكبير للعلاقة الإرشادية هو كارل روجرز إذ كان اهتمامه ينبع من الظروف التي تؤدي إلى التغيير البناء أو إلى النمو النفسي حتى النضج فما الذي ما توصل إليه كارل روجرز؟

كارل روجرز والعلاقة الإرشادية:

حاول كارل روجرز أن يكتشف ما إذا كانت هناك مبادئ عامة وخطوط مشتركة بين الأساليب التي تتبع لمساعدة الناس من خلال خبرته في العلاج: وملاحظة المعالجين الآخرين.. ومن تسجيلات المعالجين الذين يختلفون معه في آرائه.. وأيضاً من القليل المتوفر من البحوث، فمن كل ذلك حاول روجرز أن يحدد الشروط التي تيسر النمو النفسي.

ومن خلال هذه التجارب الميدانية، ظهر كروجرز أن التفسير الوحيد لنجاح طرق العلاج المختلفة هو أن المعالجين كانت لديهم اتجاهات أساسية معينة يشتركون فيها، وبعد أن انتهى إلى تصور لهذه الاتجاهات نشر مقالاً مهماً بعنوان الشروط الضرورية واللازمة لتغيير الشخصية أودع المبادئ التي استخلصها كشروط محددة، للعلاقة الواجب توافرها بين المعالج والعميل كما قدم المقالة كمحاضره للطلاب في الجامعة وكانت النتيجة أن قام نقاش ساخن ورد ود فعل متباينة في الأوساط العلمية - حول الشروط التي تضمنها المقال، فالبعض أيد صحتها وضرورتها فيما وصفها البعض الآخر بأنها ليست كافية، حتى أن صاحب المقال نفسه صرح بأنه شعر بالخوف والإضطراب لأنه قدم شيئاً يختلف عما يدور في أذهان الناس.

لقد أقتنع روجرز بأن الكثيرين يريدون إجابة على السؤال المحير عن العوامل التي تيسر التغير السيكولوجي، وكانت محاولته للإجابة على هذا السؤال راديكالية.. خصوصاً فيما يتعلق بالأشياء التي استبعدتها كأسباب للتغير، فهو يرى أن التغير في

الإرشاد لا يحدث نتيجة للخصائص والمهارات المهنية للمرشد، ولا نتيجة لتدريب المعالج أو أيديولوجيته في العلاج أو الإرشاد.. ولا يحدث نتيجة لمهارته في تفسير النتائج، ولا بسبب أسلوبه في المقابلة، ولكن فقط بسبب مجموعة من الاتجاهات تكون لدى المرشد أو المعالج النفسي، فالأفراد يأتون إلي الإرشاد بعدد من المشكلات والسمات، يأتون إلى معالجين لهم آراء مختلفة عما يسبب مصاعب الفرد.

تحت كل ذلك بدا لكارل روجرز أنه يستطيع أن يكشف عن عملية تكمن وراء ذلك، ويمكن أن يعبر عنها في نوع من المعادلة السيكولوجية كما يلي:

أنه إذا أمكن أن يتوفر عدد من الشروط المحددة في العلاقة بين العميل والمعالج (المرشد)، عندئذ يمكن أن يحدث التغيير البناء أو العلاجي في شخصية العميل.

ويقصد بالتغيير البناء؟ أنه أي تغير في بناء الشخصية أو سلوك الفرد، يمكن أن يتفق المعالجون على أنه يتضمن تكاملاً أكثر، وصراعاً داخلياً أقل، و طاقة أكبر تستخدم في حياه أكثر فاعلية، أعني تغيراً في السلوك بعيداً عما يمكن أن يوصف بأنه غير ناضج، وقريباً من ذلك الذي يعتبر ناضجاً ومستولاً واجتماعياً، يرى روجرز أن التغير البناء في سلوك العميل يمكن أن يحدث إذا توفرت في المعالج ثلاثة أنماط من المتغيرات تتمثل فيما يلي:

أولاً: أن يكون المرشد نفسه (الأصالة والصدق والشفافية)

ويتحقق ذلك إذا كانت العلاقة مع العميل أصيلة، دون - واجهه، دون تمثيل بحيث يعيش المشاعر والاتجاهات التي تأتي إليه في اللحظة التي يجربها، حيث تكون هذه المشاعر في متناول شعوره ووعيه، ويستطيع أن يعيش معها ويعبر عنها إذا كان ذلك ملائماً بحيث يستطيع أن يلتقي مع العميل على أساس شخص - بشخص.

ولوصف هذه الحالة، وهذا الشرط، وضع روجرز كلمة (Congruence) بمعنى التطابق.

ويرى روجرز أنه لا يصل أي مرشد إلى هذه الحالة مائة في المائة، ولكن بقدر ما يصغي المعالج إلى ما يجري بداخله، وبقدر ما يتقبله وبقدر ما يعيش مشاعره المعقدة دون خوف، بقدر ما يكون أصيلاً ومتطابقاً مع نفسه، وطبعاً فنحن لا نتحدث عن شيء غريب، إذ نجد هذا في حياتنا اليومية حيث نجد أفراداً يعملون من خلف ستار، يقولون ما لا يعنون وما لا يفعلون... ويقصدون ما غير لا يقولون...، كما يوجد آخرون يمكن أن نثق فيهم لأننا نشعر ونحن نتعامل معهم بأنهم أناس حقيقيون نشعر أننا نتعامل، مع الإنسان نفسه وليس مع شخص مؤدب أو مع جهة رسمية وليس مع شخص بعينه وبقدر ما يكون المعالج النفسي (المرشد) أصيلاً وصادقاً في العلاقة بقدر ما يكون هناك احتمال أكبر لحدوث التغيير في شخصية العميل.

ثانياً: التقبُّل غير المشروط

أن هذا الأمر ييسر التغيير، وهذا يعني رغبة المعالج في أن يعبر العميل عما يعمل في نفسه من مشاعر في اللحظة الراهنة، سواء أكانت مشاعر خوف، أو اضطراب، أو ألم أو غيظ أو غضب، أو كراهية، أو حب، أو شجاعة، بمعنى أن المعالج يهتم بالعمل بطريقة غير احتوائية، باعتباره شخصاً إنساناً، أي يتقبل العميل ككل، لا على أساس شروط مسبقة، أي أنه يتقبل العميل عندما يسلك بطريقة معينة، ويرفضه عندما يسلك بطريقة أخرى، ويقصد من هذا وجود شعور إيجابي مستمر دون تحفظ أي نظره إيجابية غير مشروطة (Unconditional Positive Regard) بقدر ما يحرص المعالج على ذلك، وبقدر، إدراك العميل لخصائص المعالج، بقدر ما يزداد احتمال نجاح العلاج وحدوث تغير ونمو، وبقدر ما يستطيع أن يحقق من شروط هذه النظرية بقدر ما يزداد احتمال تغير شخصية الفرد (العميل) تغيراً بناءً.

ولقد ذكر كارل روجرز أن الإنسان له قيمة في حد ذاته وله كرامة في ذاته، ويجب أن نتقبله مهما كان العمل الذي يعمله سواء وافقنا عليه أم لم نوافق.

والسؤال الهام هنا هو:

هل نستطيع أن نحقق هذا في حياتنا العادية؟.

هناك حل سريع يقدمه بعض علماء النفس هو أنني لا أستطيع أن اتقبل الآخر مطلقاً لسبب بسيط، هو أن الآخر هذا من الممكن أن يفعل شيئاً يضايقني تقبلاً أو يزعجني، فإذا كان المبدأ الأساسي هو قيمة الإنسان ومساعدته على النمو، فإن رفضنا لا يكون لشخصية الإنسان ككل وإنما للفعل الذي يفعله، وسوف نعرض هنا مثالا: فلو أن أحد اصدقائنا ارتكب فعلاً مائثلاً للفعل الذي ارتكبه شخص آخر لا نعرفه، وكان هذا الفعل مستهجننا لدينا، فماذا يكون شعورنا نحو الصديق، وماذا يكون شعورنا نحو الشخص العادي الآخر؟

نحو الشخص العادي، تكون المسألة رفضاً كاملاً لفعله أما الصديق فتلتمس له الأعذار نظراً لوجود علاقة من الود ومن الحب بيننا وبينه ولكن الشخص الذي يستطيع أن يجعل الإنسانية موضوع حبه الأساسي، هو الذي يكون رابطة حب مع كافة الناس وذلك برفضه للفعل نفسه دون رفضه لشخصية الفاعل ككل، كارل روجرز كتب كتاباً أسماه الحرية والتعلم وأشار فيه إلى أن التعلم لا يحدث إلا بتوفير الحرية للمتعلمين، وقد تضمن الكتاب المذكور فصلاً يتحدث عن تجربة بسيطة أجرتها إحدى المدرسات في المرحلة الابتدائية، حيث كانت تدرّس مقررأ لطلبه الصف الخامس الابتدائي - على أساس استخدام أسلوب التدريس وغير المباشر في هذا المقرر.

ولقد خرجت المدرسة المذكورة بنتائج هامة من ضمنها أنها قد فقدت أعصابها في يوم من الأيام، نظرا لأن التلاميذ قاموا بأفعال غير مهذبة، فاضطرت إلى أن تصيح بهم بانفعال وتخبرهم أنها جد متضايقه بسبب الفوضى التي أحدثوها وأنها لا تحب هذه الفوضى.

والملاحظة هنا أنها لم تقل لطلابها: أنتم فوضيون أو: أنا متضايقه منكم، بل قالت أنها متضايقه من الفوضى نفسها.

لقد ركزت هذه المدرسة على الفعل الذي حدث، ولم تركز على الإنسان المتمثل بالطالب نفسه، ولو قالت للطلاب: أنتم فوضيون، فإن التلاميذ سيشعرون بالمقاومة وبالضيق من المدرسة على اعتبار أن المسألة أصبحت بمثابة تقويم لهم.

ثالثا: المشاركة الوجدانية التفهم (فهم السلوك الانساني):

(Empathic Understanding)

أن هذا النوع من الفهم يختلف عما هو مألوف من قبل، فهو يستند في أساسه إلى الاعتماد على فهم الخطأ الموجود في الإنسان أو العيب الموجود فيه، وعلى فهم أو معرفه لماذا يتصرف الإنسان بهذا الشكل أو ذاك (فهم الدوافع الانسانية) ويقوم فهم السلوك الانساني على مراعاة المرشد النقاط التالية:

- أن لكل سلوك سبب يكمن في التفاعل بين الإنسان وغيره، وكذلك في تفاعل الإنسان مع البيئة.
- أن لكل سلوك هدف هو اشباع الحاجة وتحقيق التكيف مع البيئة وتحقيق حماية الذات.

- أن كل البشر يكابدون نفس المشاعر والفرق بينهم فرق في الدرجة وليس في النوع.
- يوجد دائما تفاعل بين الفرد والبيئة.
- الضغط والصراع جزء أساسي من الحياة ولا يمكن تجنبه، ويجب أن يتعلم الإنسان أنماط سلوكية تساعد على التجديد وعلى استعادة التوازن.
- الطريقة التي يتصرف بها الفرد هي محصلة تفاعله مع البيئة ومع خبراته السابقة.
- الأداء الاجتماعي الفعال له علاقة بطبيعة الإنسان البيولوجية والاجتماعية وبمراحل نمو المختلفة.

إذن فهو فهم تقويمي من الخارج، فنحن هنا لا نقوم الشخص نفسه، بل نفهم كيف يشعر وكيف يحس... هل هو خائف، هل عنده مشاعر عدوانية أي نحاول أن نضع أنفسنا مكانه... كما لو كنت في الموضوع.. شريطة أن لا يكون ذلك توخداً مع العميل، لأن ذلك سيفقده الكفاءة العلاجية فالمعالج لابد له من الاحتفاظ بمسافة بينه وبين العميل.

وعندما يستطيع المعالج أن يمكس بالخبرات التي تحدث في العالم الداخلي لحظة بلحظة كما يراها ويشعر بها العميل - دون انفصال عن ذاته في هذه العملية المفهومة - فإن التغير يحدث، تلك هي الأنماط الثلاثة من التغير والتي يشترط كآرل روجرز أن تتوافر في المعالج.

ويضيف كآرل روجرز إلى ما سبق:

أ) ضرورة التزام المرشد أو المعالج بالميثاق الخلفي ويعني ذلك:

- المحافظة على أسرار العميل.
- أن الميثاق الخلفي لا ينتهي بانتهاء الإرشاد أو العلاج.

- ضرورة احترام العميل ومراعاة مصالحه وعدم استغلاله.
- لابد من تقديم معلومات كافية عن الإرشاد (العلاج) للعميل حتى يكون على علم مسبق بما سيجرى أثناء الإرشاد.
- في حالة عدم قدرة المرشد على تقديم خدمة حقيقية يجب عليه عدم الاستمرار في العلاقة الإرشادية أو حتى عدم أقامتها اصلاً.

ب) ضرورة اجادة فن الالصفاء والانصات وحتى يتحقق ذلك لابد من:

- حتى نتصت لا بد أن نتوقف عن الكلام.
- دع العميل يشعر بالراحة وساعده على الحديث بصراحة، وكن متسامحاً معه.
- أشعر العميل بأنك مهتم به ولديك الرغبة في الانصات إليه.
- لا تشغل عن العميل بأي شيء أثناء الجلسة.
- ركز على العميل ولاحظ تغيرات وجهه.
- كن صبوراً ولا تقاطع العميل.
- كن واسع الصدر ولا تنفعل ولا تغضب.
- كن هادئاً أثناء المناقشة، ولا تجادل كثيراً.
- أ طرح اسئلتك بطريقة فنية لتشجيع العميل على توضيح جوانب المشكلة.
- لا بد أن نتوقف عن الكلام حتى تدع الفرصة للعميل
- لابد أن يكون لديك إذن للمعاني واذن للمشاعر.

ويذكر روجرز أخيراً أن من لا يصفى لا يملك المعلومات التي تمكنه من الإرشاد ويقول روجرز أيضاً أننا نعتقد أننا نصفني، ولكننا نادراً ما نتصت مع فهم حقيقي ومشاركة وجدانية صادقة، ومع ذلك فالإنصات يعتبر من أكثر العوامل فاعلية في أحداث التغيير (راجع الحالات الإرشادية الأولى).

أما الشروط التي يجب أن تتوفر في العميل فتمثل أدراك العميل نفسه لهذه الاتجاهات في المعالج، كما يجب أن يكون هناك حد أدنى لتوصيل هذه الاتجاهات إلى العميل، حتى تصبح جزء من عالمه وبذلك تكون فعالة.

أن ما عرضناه في الصفحات السابقة حتى الآن ما هو إلا تصور لواحد من المتخصصين في الإرشاد النفس هو كارل روجرز فهل هناك أدلة عملية عليه، لقد كان روجرز نفسه غير مستريح وهو يتحدث عن هذا التصور لأول مرة، لكن الدراسات التي جاءت أيدت وجهه نظره، فلنستعرض جانباً من هذه الدراسات:

دراسة هاليكيدز (Halikides) لخصائص العلاقة الإرشادية

كانت أول دراسة قامت بها هاليكيدز 1958 هي التي أجريت على عشرين حالة مسجلة، وقد أمكن تصنيف عشر حالات منها بواسطة عدة محكات موضوعية على أنها الحالات الأكثر نجاحاً - أي أن العلاج كان فيها ناجحاً وكذلك كان الإرشاد ناجحاً، والحالات العشر الأخرى كان الإرشاد فيها أقل نجاحاً أو غير ناجح ثم تم تحليل إحدى المقابلات المسجلة المبكرة لكل حالة وإحدى المقابلات المتأخرة، ثم طلب من ثلاثة محكمين لا يعرفون أي شيء عن التجربة، ولا عن الحالات، ولا عن الحوار أو مصدره، طلب منهم أن يقيموا هذا الحوار من حيث مدى ما يتوفر فيه من صدق المرشد أو تقدير للعميل.

ومع أنه في هذا النوع من الدراسات يكون من الصعب الحصول على ثبات المحكمين، خاصة بسبب صغر حجم العينة، وتعدد مصادر الخطأ.. ومع ذلك كان ثبات المحكمين عالياً، إذ وصل إلى حوالي 0.90، كما وجد أيضاً أن درجة عالية من هذه الاتجاهات الثلاثة كانت مرتبطة بنجاح إرشاد الحالة (عند مستوى من الدلالة تصل إلى 0.001)، ومعنى هذا أن الفرض الذي يفترضه (كارل روجرز) والقائل بان

نوفر الأنماط الثلاثة السابقة في المرشد أو المعالج النفسي يؤدي إلى نجاح الإرشاد كان فرضاً صحيحاً ودالاً احصائياً.

دراسة (باريت لينرد (Barrett Lennard))

الخصائص العلاقة الإرشادية

أن الدراسة التي نتحدث عنها، اعتمدت على تقدير ملاحظين موضوعيين، لكل مجموعة من الدراسات التي أجراها باريت لينرد 1962 حيث درست خصائص العلاقة الإرشادية عن طريق قياس كيفية أدراك المرشد والمعالج لها، وقد قام الباحث بإعداد مقياس للعلاقة في صورتين صورة للمرشد وصورة للمعالج، وكان هذا المقياس يدرس خمسة أبعاد تعبر عن كل منها مجموعة من الجمل القصيرة، يجب عليها كل من المعالج والعميل على مقياس متدرج تدرجاً خماسياً ابتداءً من موافق تماماً إلى بالتأكيد غير صحيح.

وقد قام باريت لينرد بدراسة 42 عميلاً قام بإرشادهم 21 مرشداً وبعد نهاية العلاج قام بتطبيق مقياس العلاقة، وتحليل النتائج انتهى إلى ما يلي:

1. أن المرشدين الذين أظهروا نتائج أفضل هم الذين أدركوا خصائص المرشد الفعال والتزموا بطبيعة العلاقة الإرشادية التي حددها كارل روجرز بدرجة أكبر من الذين لم يحققوا نجاحاً ملحوظاً لدى العميل.
2. معامل الارتباط بين درجة إدراك العميل ودرجة التغير كان أكبر من معامل الارتباط بين درجة إدراك المعالج ودرجة التغير، فإذا خبر المعالج هذه الاتجاهات يكون ذلك أفضل ويمكن أن نعتبر ذلك مؤشراً على إمكان التغير البناء الذي سيحدث ولكن إذا أدركها العميل على أنها جزء في تكوين المعالج فإن ذلك سيكون أفضل.

3. المرشدين الذين كانوا أكثر تكيفاً في بداية العلاج كانوا يميلون إلى إدراك هذه الاتجاهات في العلاقة أكثر من الذين كانوا أقل تكيفاً، وهذه النتيجة تثير الدهشة، فهي تعني أن هذه الاتجاهات ليست سبباً للتكيف الجيد ولكن نتيجة له، لكن من المحتمل أن المرشدين الأفضل تكيفاً كانوا لا يقاومون إدراك هذه الاتجاهات بحيث يستطيعون إدراكها.

ولقد قسم الباحث المعالجين إلى ذوي خبرة جيدة وذوي خبرة أقل (وكان تقسيماً معقولاً لأن عملاء المعالجين ذوي الخبرة ظهر عليهم تغير أكثر شخصياتهم) وقد وجد الباحث أن عملاء المرشدين ذوي الخبرة الجيدة أدركوا هذه الاتجاهات أكثر، ويمكن أن نستنتج أن سلوك المعالجين ذوي الخبرة الجيدة قد تميز بوجوده هذه الاتجاهات بشكل أكثر من محدودي الخبرة، لكن القدرة على إدراك هذه الاتجاهات هي نتائج لانفتاح العميل على التكيف.. فحينما ينمو المعالج فإنه يتمثل هذه الاتجاهات، لكن يجب أن يدركها العميل.

دراسات (كارل روجرز مع مرضى الفصام):

قام روجرز مع بعض زملائه بإجراء دراسات على مرضى الفصام الذين كانت حالتهم مزمنة، وكانوا يتميزون بانخفاض الدافعية وانخفاض المستوى التعليمي والاجتماعي وقد انتهى من تلك الدراسات إلى نتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

أ. أن أدراك الفصامين الاتجاهات الإيجابية أقل من إدراك العصابين، وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن المعالجين يجربون الاتجاهات نفسها مع الاثنين، وتؤكد نتائج باريت لينرد بأنه بقدر ما يكون المريض مضطرباً بقدر ما يتقص إدراكه للاتجاهات الإيجابية في المعالج وتنخفض ثقته فيها.

ب. بقدر ما يدرك الفصامي هذه الاتجاهات وخاصة صدق المعالج بقدر ما يظهر حركة الذات واستكشاف الذات، بقدر زيادة الانفتاح على ما يحدث في داخله، فهذا دليل على أنه مندمج في عملية التغيير.

ج. بقدر ما يكون تفهم المعالج وصدقه، تكون المؤشرات دالة على مستوى أعلى من تفاعل المريض مع شخص ثالث (يجري مقابلات)، وبقدر ما تكون العلاقة مشبعة بالعلاج، يكون هناك احتمال من أن يظهر العميل انفتاحا لخبرته، تصلب أقل، تلقائية أكثر وقدرة أكثر على أن يتواصل مع شخص ثالث.

د. أن المرضى الذين يكونون في علاقة تظهر فيها هذه الصفات التي تشجع على النمو بشكل كبير، يظهر لديهم درجة أكبر من التغير البناء في الشخصية كما أن المرضى الذين حصلوا على أكبر درجة من تفهم معالجتهم (بحيث يكونون مقدرين وغير متحيزين ظهر عليهم انخفاض أكثر في الأعراض الفصامية، كما تقاس بواسطة اختبار ينسوقا المتعدد الأوجه للشخصية، إن هذه الدراسة تشير إلى أن هذه الاتجاهات تظهر لدى المعالجين، ولكنها تدرك جزئيا بواسطة صفات خاصة في المريض، فالعلاج تفاعل، فحينما تكشف العلاقة عن درجة كبيرة من هذه الاتجاهات نجد أنها تؤدي إلى التقدم في العلاج وأحداث التغيير الموجب، وإلى تحسن في التكامل واختزال في السلوك المرضي مما يؤدي إلى التوافق الاجتماعي.

تكشف هذه الدراسات لنا عن أهمية اتجاهات المرشد أو المعالج نحو العميل وعن أن هذه الاتجاهات لا بد من أن تتوفر لدى المعالج إذا كان يريد أن يساعد عميله على أحداث أي تغير في شخصيته.

لذلك يجب على الذين يهتمون بتدريب الدارسين على الإرشاد النفسي أن يعملوا على مساعدتهم على تبين مدى وجود هذه الاتجاهات لديهم وعلى أن يكتسبوا هذه الاتجاهات والفنيات المناسبة اللازمة لتوصيلها إلى عملائهم.

نظريات في علم النفس الإرشادي



نظريات في علم النفس الإرشادي

نظرية الذات الإرشاد النفسي المتمركز على العميل

(كارول روجرز)

الحاجة للإرشاد:

لقد كان الإرشاد فيما مضى كما قلنا قبل ذلك موجودا ويمارس دون أن يأخذ هذا الاسم أو الإطار العلمي ودون أن يشمل برنامج منظم ولكنه تطور وأصبح له الآن أسسه ونظرياته وطرقه ومجالاته وبرامجه وأصبح هناك أخصائيون متخصصون علميا وفنيا يقومون بممارسته وأصبحت الحاجة إلى الإرشاد ماسة في مدارسنا وفي أسرنا وفي مؤسساتنا الإنتاجية وفي مجتمعاتنا بصفة عامة.

ولا تقل الحاجة للإرشاد النفسي عن غيرها من الحاجات النفسية الضرورية للإنسان مثلها مثل الحاجة إلى الأمن والحب والإنجاز والنجاح... الخ، ذلك أن الأفراد والجماعات يحتاجون إلى الإرشاد النفسي فكل فرد خلال مراحل نموه المتتالية يمر بمشكلات عادية وفترات حرجة يحتاج فيها إلى الإرشاد.. ولقد طرأت الكثير من التغيرات على المجتمع وعلى الأسرة نتيجة للتطورات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية المتسارعة، وقد حدث تقدم علمي وتكنولوجي كبير كما حدث تطور في التعليم ومناهجه وحدثت زيادة في أعداد التلاميذ في المدارس وحدثت تغيرات في العمل والمهن ونحن الآن نعيش في عصر يطلق عليه اسم عصر القلق، هذا كله يؤكد أن الحاجة ماسة إلى الإرشاد النفسي.

المدرسة والإرشاد:

إن أكبر المؤسسات حاجة إلى الإرشاد النفسي هي المدرسة ومن أكبر مجالاته مجال التربية.. وتحتاج العملية التربوية إلى تحسين لا يمكن أن يتحقق إلا إذا وفرنا مناخاً نفسياً صحياً يدخل ضمن مكوناته احترام التلميذ كفرد في حد ذاته وكعضو في جماعة الفصل والمدرسة والمجتمع وتحقيق الحرية والأمن والارتياح بما يتيح الفرصة لنمو شخصية التلاميذ في كافة جوانبها و يحقق تسهيل عملية التعليم بحيث يصبح التعليم متعة للمعلم والمتعلم، وعند ذلك يمكن أن يستخدم مفهوم بهجة التعلم الذي صاغه الزرنوجي وحققه عنه سيد عثمان.

ويعتبر مجال الإرشاد التربوي في الوقت الحاضر من أهم مجالات الإرشاد، وقد أصبح مألوفاً الآن إعداد المرشد - المدرس والمدرس - المرشد، وأصبح الإرشاد النفسي خدمة متدججة متكاملة مع البرنامج التربوي العام.

ويتفق العلماء على أن الإرشاد النفسي عملية بناء تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته وينمي إمكانياته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتدريبه لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني.

معتقدات شائعة حول الإرشاد ولكنها غير صحيحة

يجدر بنا بعد أن عرضنا للمفهوم النفسي للإرشاد أن يشير إلى بعض المفاهيم الشائعة غير الصحيحة عن الإرشاد النفسي لدى البعض وخاصة غير المتخصصين منهم والتوضيح العلمي لهذه المفاهيم وهو ما يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- يعتقد البعض أن الإرشاد النفسي عبارة عن مجموعة خدمات تقدم إلى المرضى وأصحاب المشكلات فحسب، وهو اعتقاد خاطئ، والصواب هو أن الإرشاد النفسي خدمات متخصصة يقوم بها متخصصون مدربون، وهي تقدم إلى العاديين وإلى أقرب المرضى إلى الصحة وأقرب المنحرفين إلى السواء.
- يعتقد البعض أن الإرشاد النفسي مرادف للعلاج النفسي وهو اعتقاد خاطئ صوابه إن الإرشاد النفسي ليس مرادفاً للعلاج النفسي ولكن يشترك معه في كثير من العناصر والفرق بينهم في الدرجة وليس في العملية.
- يعتقد البعض الإرشاد النفسي قاصر على الحياة الانفعالية للفرد فحسب وهو اعتقاد خاطئ صوابه أن الإرشاد النفسي ليس قاصراً على الحياة الانفعالية للعمليات فحسب ولكنه يتناول جميع جوانب شخصيته ككل جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً.
- يعتقد البعض إن الإرشاد النفسي يقتصر على المشكلات الشخصية للفرد فحسب وهو اعتقاد خاطئ صوابه إن الإرشاد النفسي ليس قاصراً على مشكلات الشخصية للفرد فحسب بل تمتد خدماته لتتناول جميع مجالات حياته ككل شخصياً وتربوياً ومهنياً وأسرياً وزواجياً... الخ.
- يعتقد البعض إن الإرشاد النفسي خدمات يقدمها أخصائي واحد أو عملية يقوم بها أخصائي واحد وهو اعتقاد خاطئ صوابه إن الإرشاد النفسي خدمات يقدمها فريق من الأخصائيين وعملية يقوم بها عدد من هؤلاء الأخصائيين مثل المرشد النفسي والمعالج النفسي والمدرس - المرشد والأخصائي الاجتماعي وغيرهم.
- يعتقد البعض إن الإرشاد النفسي خدمات تضاف إلى نشاط المؤسسة التي يقدم فيها (مثل المدرسة) وهو اعتقاد خاطئ صوابه إن الإرشاد النفسي يجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من البرنامج العام للمؤسسة التي يقدم فيها (مثل المدرسة).
- يعتقد البعض أن الإرشاد النفسي خدمات أو عملية لا بد أن تتم في مراكز إرشادية أو في عيادة نفسية وهو اعتقاد خاطئ صوابه أن الإرشاد النفسي خدمات

- أو عملية تقدم في أي مكان مناسب لضمان نجاحها سواء كان ذلك مركز إرشاد أو عيادة نفسية أو مدرسة.....الخ.
- يعتقد البعض أن الإرشاد النفسي يمكن أن يقوم به غير المؤهلين وهو اعتقاد خاطئ صوابه أن الإرشاد النفسي تخصص لا بد أن يقوم به الأخصائيون المؤهلون علمياً وعملياً.

ومن الاستعراض السابق يتضح لنا أن عملية الإرشاد هي عملية يتم فيها تقديم المساعدة أو المشورة من شخص مؤهل للقيام بذلك إلى شخص آخر يحتاج إلى المساعدة والمشورة فلا يجوز الاعتقاد بأن الإرشاد النفسي يقتصر على المدارس بل يتعدى حدود المدرسة لينفذ إلى كل مجال يوجد فيه أفراد بشكل عام وأفراد يعانون من مشكلات معينة ويسعون إلى حلها والتخلص منها بشكل خاص.. ويمكن القول تلخيصاً لما سبق أن الإرشاد النفسي هو تلك العملية التي تتم بين فردين: أحدهما قلق مضطرب أو حائر لا يعرف أن يتخذ قراراً واضحاً فيما يخص بعض المشكلات التي تواجهه سواء كانت انفعالية أو غير ذلك ويحتاج إلى من يرشده في كل ذلك، والثاني، فرد أخصائي مؤهل يستطيع بحكم إعداده المهني وخبرته العلمية في هذا الميدان تقديم مساعدات تمكن الفرد الأول (العميل) من الوصول إلى حل لمشكلاته أو تمكنه من اتخاذ قرار يرضى عنه ويشعر أنه في الاتجاه الصحيح، وجدير بالذكر هنا أن المشكلات التي يتخذها الإرشاد النفسي مجالاً له هي تلك التي لم تصل بعد إلى حد الانحراف الذي يحتاج إلى العلاج النفسي لأن هناك فروقاً بين العمليتين.

الإرشاد والعلاج النفسي

وعلى الرغم من أننا تعرضنا لهذا الموضوع بالتفصيل في فصل سابق إلا أننا هنا نوجز القول بأن الفرق بين عمليتي الإرشاد النفسي والعلاج النفسي ليس إلا فرقاً في الدرجة ولا يرتقي إلى فرق في النوع كما أنه فرق من حيث العميل وليس من

حيث العملية فالأهداف والخطوات والأساليب واحدة، ولكن الاختلاف يكمن في درجة التركيز علي كل منهما كذلك فان نوع العميل في العلاج النفسي يختلف عنه في الإرشاد النفسي فالعميل في الإرشاد النفسي يكاد يكون سويا أو هو كذلك ومن ثم يحمل مسئولية أكبر في التخطيط واتخاذ القرارات في حين هو في عملية العلاج النفسي مريض ولا يجوز أن يتحمل القدر نفسه من المسئولية التي يتحملها زميله في عملية الإرشاد هذا ومن السهل ملاحظة أن هذه الفروق تنعكس أكثر ما يكون في الممارسات التي يستخدمها كل من المرشد والمعالج النفسي.

الإرشاد النفسي والتربية والتعليم

التربية عملية إعداد الفرد لممارسة الحياة يتعلم فيها الفرد الحياة عن طريق نشاطه ويتوجه من المعلم، والتربية التقدمية تهتم بتعليم الحياة وليس فقط بتعليم العلوم ذاتها تهتم بالتلميذ ككل وينموه كوحدة واحدة وبشخصيته في كل جوانبها جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا في توازن وتوازن... وفي التربية الحديثة يتركز الاهتمام بمحاضر التلميذ في ضوء ماضيه من أجل التخطيط لمستقبله وفيها أيضا يهتم المربي بتعليم التلميذ أكثر من اهتمامه تعليم المادة ويعتقد أن للتلميذ الحق في تعليم يناسب قدراته وميوله ويعني ذلك أن هناك نوع من التكامل والتعاون بين الإرشاد النفسي بوصفه عملية تربية انمائية لجوانب شخصية المتعلم وبين التربية.

ويتضح هذا التكامل بين الإرشاد والتربية والتعليم من أن التربية الحديثة تتضمن الإرشاد النفسي كجزء متكامل لا يتجزأ منها جزء مندمج وليس مضافا أي أن الاثنين يمثلان سلسلة من النشاطات المتكاملة ولا يمكن الفصل التام بين التربية والتعليم وبين التوجيه والإرشاد، فالتربية تتضمن عناصر كثيرة من الإرشاد وعملية الإرشاد تتضمن التعلم والتعليم بوصفه خطوة هامة في تغيير السلوك، ويلاحظ أن الخدمات التربوية وخدمات الإرشاد النفسي توجه معظهما إلى نفس الأعمار تقريبا

في مرحلي الطفولة والشباب، كذلك فإن المدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية هي أكبر الأماكن التي تقدم فيها خدمات الإرشاد النفسي في جميع أنحاء العالم، ومن هنا كان ظهور الإرشاد التربوي كمجال من أهم مجالات الإرشاد النفسي التي تهتم بمساعدة التلاميذ في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراتهم وميولهم وأهدافهم وفي اختيار المناهج المناسبة والمواد الدراسية والمساعدة في النجاح وفي البرنامج التربوي وفي تشخيص وعلاج المشكلات التربوية.

لقد أصبح من المألوف الآن إعداد المرشد - المدرس، والمرشد - المرشد، وأصبح الإرشاد النفسي خدمة مندمجة متكاملة مع البرنامج التربوي العام، ذلك أن عملية الإرشاد النفسي هي عملية تربوية مستمرة متسلسلة، فعملية الإرشاد في ذاتها تعتبر عملية تربوية تنمي في النهاية قدرة المرشد على حل مشكلاته معتمدا على نفسه في ذلك وتزيد من فهمه لنفسه ومن تحقيق أهدافه دون مساعدة من أحد، وهذه العملية لا تسير لفترة وجيزة أو طويلة من الزمن ثم تتوقف بل هي عملية مستمرة ما دام الإنسان على قيد الحياة ذلك لأن الإرشاد عملية نمو تربوي والنمو والتربية عمليتان مستمرتان باستمرار الحياة.

الإرشاد التربوي

المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي تقوم بعملية التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، والمدرسة مسئولة عن النمو النفسي السوي والتنشئة الاجتماعية السليمة وتدعيم الصحة النفسية لدى الدارسين، فهي مسئولة عن تقديم الرعاية النفسية لهم والانتقال بهم من الاعتماد على الغير إلى الاستقلال والاعتماد على النفس والتوافق النفسي، والمدرسة هي أهم المؤسسات المسؤولة عن الإرشاد التربوي للطلاب وعلى العموم فإن أقرب

مجالات الإرشاد النفسي إلى عمل المدرس هو الإرشاد التربوي لدرجة أن البعض يرون أن كل مدرس لا بد أن يكون مدرسا - مرشدا.

والإرشاد التربوي هو العملية التي يتم من خلالها مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة، والمواد الدراسية التي تساعد على اكتشاف الإمكانيات التربوية فيما بعد المستوي التعليمي الحاضر، ومساعدته في النجاح في برنامج التربية والمساعدة في تشخيص وعلاج المشكلات التربوية بما يحقق توافقه التربوي بصفة عامة.

وتكامل أهداف الإرشاد التربوي مع أهداف الإرشاد النفسي بصفة عامة من جهة، وأهداف العملية التربوية من جهة أخرى والهدف الرئيسي الخاص للإرشاد التربوي هو تحقيق النجاح التربوي والإكاديمي وذلك عن طريق معرفة التلاميذ وفهم سلوكهم ومساعدتهم في الاختيار السليم لنوع الدراسة ومناهجها وتحقيق الاستمرار في الدراسة وتحقيق النجاح فيها وحل ما قد يعترض ذلك من مشكلات ومن أهدافه أيضا التطلع المستقبلي والتخطيط للمستقبل التربوي في ضوء دراسة الماضي والحاضر التربوي ورسم الخطة للمستقبل التربوي.

أما عن خدمات الإرشاد التربوي فأنها غالبا ما تقدم في المدرسة وتتضمن المساعدة في تشخيص وعلاج المشكلات التي قد تعترض المسيرة التربوية للفرد بشكل يساعد في تحقيق التكيف للمواقف التربوية بصورة أفضل ولعله من هنا يتضح لنا أن الأهداف الرئيسية للإرشاد التربوي تتضمن معرفة الطلاب وفهم سلوكهم ومساعدتهم في الاختيار السليم لنوع الدراسة ومناهجها وتحقيق الاستمرار في الدراسة والنجاح فيها وحل ما قد يعترض ذلك من مشكلات.

وتشتمل خدمات الإرشاد التربوي على محاولات الاكتشاف المبكر على حالات التكيف السيء في المدرسة وبصفة خاصة عند الطلاب الذين يظهر لديهم مظهراً، أو أكثر من مظاهر التكيف السيء، وكذلك الطلاب المعرضين للخطر.

ويمكن الاستعانة هنا بمستوي تحصيلهم ونشاطهم المدرسي وتوافقهم المدرسي العام وتبذل مع هؤلاء الجهود الوقائية بالتعاون مع الأسرة وتقديم لهم خدمات الإرشاد العلاجي إذا لزم الأمر.

يجب أن يتم تقديم خدمات الإرشاد التربوي مندمجة في البرنامج التربوي للمدرس وفي إطار العملية التربوية، متكاملة معها حيث يقوم الطالب والمدارس والمدرسة بدور متكامل في عملية الإرشاد التربوي.

وإذا كان الإرشاد النفسي حقاً لكل مواطن فهو بالتالي حق لكل طالب في مدارسنا أو باستعراض واقع مدارسنا نلاحظ أنه - حتى الآن لا تكاد توجد برامج الإرشاد في مدارسنا وكل ما يوجد في الوقت الحاضر عبارة عن بعض الجهود والخدمات التي تبذل وتقدم ولكن بطريقة ينقصها التنظيم والتخطيط وهو ما يؤكد ضرورة برنامج الإرشاد النفسي في مدارسنا باعتباره برنامجاً منظمياً في ضوء أسس عملية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة فردياً وجماعياً لجميع من تضعهم المدرسة بهدف مساعدة الطلاب في تحقيق النمو السوي والقيام بالاختيار الواعي المتعقل ولتحقيق التوافق النفسي داخل المدرسة وخارجها.

ولكي تقدم خدمات الإرشاد النفسي والتربوي في مدارسنا بصورة أفضل فلا بد أن تكون في إطار وفي شكل برنامج مخطط منظم يناسب المدرسة الذي يقدم فيها، يتعاون في تنفيذه المسؤولون عن الإرشاد في المدرسة وهم الأخصائي النفسي والمدير والمدرس المرشد والأخصائي الاجتماعي ويساعدهم الإداريون ويتعاون معهم الآباء

(أولياء الامور) وكلهم يركزون عملهم على الطالب الذي يعتبر بدوره من المسئولين، ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى الجهود الضخم الذي تقوم به وزارة التربية والتعليم المصرية في العمل على تغطية جميع المدارس في جميع مراحل التعليم بالخدمة النفسية وكذلك الجهود التي يبذلها مكتب مستشار علم النفس والتربية النفسية، المشرف على الخدمة النفسية في المدارس تلك التي تبلورت أخيراً فظهور دليل عمل الأخصائي النفسي المدرسي، حيث أصبح في يد الأخصائي النفسي المدرس لأول مرة خريطة واضحة للعمل في مجال الخدمة النفسية، ونحن بعد ذلك في حاجة إلى أدلة منفصلة، تناسب كل مدرسة وفق ظروفها والبيئة التي تقع فيها وسوف يقتصر الحديث علي دور المدرس - المرشد، حيث أننا قد عرضنا بالتفصيل لدور المرشد والمعالج النفسي قبل ذلك.

المدرس المرشد:

المدرس هو اقرب شخص إلى الطلاب في المدرسة وهو أخير الناس بهمو هو الذي يعرفهم عن كتب وهو حلقة الوصل بينهم وبين باقي أعضاء فريق الإرشاد، والطلاب يحتاجون إلى رعاية النمو وتحقيق التوافق والمساعدة في حل المشكلات إلى جانب حاجتهم للتعليم والتحصيل، والمدرس وهو يدرس مادته يحتاج منه طلابه إلى الإرشاد، والمدرس في كثير من الأحيان يكون أقدر علي مساعدة طلابه حتى من بعض الخبراء المختصين الذين قد يكون الطالب مجرد شخص غريب بالنسبة لهم قبل جلسات الإرشاد التي قد تكون قصيرة ومحددة.

المدرس المرشد هو التطور الجديد لشخصية المدرس التقليدي الذي يهتم فقط بتدريس مادة تخصصه، وهو دور جديد للمدرس العصري المتطور الذي يتم تدريسه على تقديم خدمات الإرشاد.. والمدرس - المرشد ليس حلاً وسطاً بين الدرس من جهة والمرشد من جهة أخرى فهو ليس توليفة من الدورين.

أن وجود المدرس - المرشد اتجاه له ما يبرره وذلك لاعتبارين رئيسين أولهما أن التربية التقدمية الحديثة تتطلب قيام المدرس بدور مزدوج (التدريس والإرشاد) باعتباره أقرب الأشخاص في المدرسة من الطالب و ثانيهما هو نقص عدد المرشدين النفسيين في المدارس حتى الآن وهي اعتبارات تجعل المدرس والمرشد محور العملية التربوية الإرشادية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المدرس - المرشد هو المدرس الحالي نفسه ولكنه يقوم إلى جانب التدريس ببعض الخدمات والأعمال الإرشادية البسيطة فالمدرس - المرشد هو أولاً وقبل كل شيء مدرس مادة وليس متفرغاً، أنه يقوم بعملية التدريس، وفي نفس الوقت يقوم ببعض عمليات الإرشاد ليس فقط وفي حالة غياب المرشد ولكن أيضاً يتعاون معه في فريق الإرشاد.

ورغم ممارسة المدرس المرشد بعض عمليات الإرشاد إلا أنه يجب إلا يتحول إلى مرشد فله حدود يجب إلا يتخطاها فمثلاً لا يستخدم إلا ما يجيد من وسائل الإرشاد ولا يحاول الدخول في مجال الإرشاد العلاجي، فالمدرس المرشد حين يقوم بالإرشاد، إنما يقوم بما يجب أن يقوم به في حدود إعداده واختصاصه ثم يقوم بإحالة الطالب الذي يحتاج إلى تخصص أكثر إلى المرشد.

إعداد المدرس المرشد:

يعد المدرس - المرشد في كليات ومعاهد إعداد المعلمين مع ضرورة الاهتمام بانتقاء وتدريب المدرسين في تلك المعاهد والكليات بالإضافة إلى مواد التخصص وبالإضافة إلى مواد الإعداد التربوي والنفسي وبالإضافة إلى مواد الإعداد الإرشادي يجب الاهتمام في إعداد المدرس - المرشد بالتطبيقات التربوية لكل مواد الإعداد

ويجب الاهتمام أثناء التربية بقيام الطالب - المدرس بالعملية الإرشادية وليس بالعملية التربوية فقط.

ويضاف إلى الدراسة والتدريب على بعض المهارات التربوية الإرشادية الخاصة مثل تلك المهارات التي تمكنه من التعرف المبكر على التفوق العقلي والضعف المقلبي والتأخر الدراسي وغير ذلك من مشكلات سوء التوافق المدرسي.

ويجب العناية بالتدريب أثناء الخدمة للمدرسين القائمين ليصبحوا مدرسين مرشدين عن طريق البرامج التي تقدم لهم أثناء الخدمة لفترات قصيرة متلاحقة.

ولعلنا نتساءل قبل أن نتناول دور المدرس المرشد في عملية الإرشاد النفسي للتلاميذ هل يصلح كل مدرس أن يكون مدرساً مرشداً أم أن هنالك خصائص معينة تؤهله لذلك؟

خصائص المدرس المرشد:

يجب أن يتحلى المدرس المرشد بمجموعة من الصفات الشخصية والخصائص الذاتية إلى جانب كفايته العلمية وتأهيله الأكاديمي وخبرته العملية في ميدان الإرشاد النفسي وتتركز معظم هذه الخصائص الشخصية في أن يكون المدرس المرشد إنساناً ملتزماً بالقيم الاجتماعية مؤمناً بأن من يتعامل معهم أيضاً أشخاص يجب احترامهم وتقدير قدراتهم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم، كما يعرف كيف ومتى يحول الطلاب إلى التخصصين الذين يستطيعون تقديم المساعدة لهم حينما يشعر أنه ليس بإمكانه هو القيام بذلك.

إن الاهتمام بالآخرين والتحلي بالصبر والحساسية لردود فعل الآخرين واتجاهاتهم والموضوعية في التعامل مع الناس والثبات الانفعالي واللياقة والعدل والتحمل والهدوء وسعة الأفق والذكاء الاجتماعي والالتزان والاهتمام بالطلاب والإيمان بقدراتهم وفهم طموحاتهم والرغبة في عملية التربية والتمتع بصحة جسمية ونفسية جيدة إلى جانب المظهر العام اللائق وروح المرح والتفاؤل والأمل وحسن الإصغاء والمودة والإخلاص والجدية وبذل أقصى جهد في العمل كلها صفات أكد العلماء على ضرورة توفرها في الشخصية الإرشادية، (شخصية المرشد النفسي وكذلك في شخصية المعلم المرشد).

أدوار ومهام المدرس المرشد:

يقوم المدرس المرشد في المدرسة بعدد كبير من الأدوار التي تحدد أهم معالم الدور الإرشادي الخاص به والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

- تهئية مناخ نفسي صحي في الفصل وفي المدرسة بصفة عامة يساعد الطلاب على تحقيق أحسن نمو ممكن وبلوغ المستوى المطلوب من التوافق النفسي والتحصيل الدراسي.
- تيسير وتشجيع عملية الإرشاد في المدرسة وتعريف الطلاب بخدمات الإرشاد النفسي وقيمه وتنمية اتجاه موجب لديهم نحو برنامجه وتشجيعهم على الاستفادة من خدماته.
- مساعده الطلاب العاديين عن طريق برامج الإرشاد الإنمائية والوقائية ورعاية نمرهم النفسي ومساعدتهم في معرفة الذات ونمو مفهوم موجب للذات والقيام بالدور السليم في عملية التنشئة الاجتماعية ومواجهة المشكلات وتعليمهم كيفية حلها بأنفسهم.

- تطويع مادة تخصصه والاستفادة منها في خدمة الإرشاد بحيث تفيده أكاديميا وإرشاديا في نفس الوقت.
- المساعدة في إجراء الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية لتحديد استعدادات وقدرات الطلاب وتنميتها والمساعدة في إعداد السيرة الشخصية والسجلات التراكمية والبطاقات المدرسية والاشتراك في مؤتمرات الحالة الخاصة لطلابيه وتقديم الملاحظات والاقتراحات.
- دراسة وفهم الطلاب كل على حدة وكجماعة والاكتشاف المبكر حالات سوء التوافق ومساعدة من يمكن مساعدته وإحالة من لا يستطيع مساعدته إلى المرشد النفسي أو غيره من المتخصصين.
- العمل بطريقة الإرشاد خلال العملية التربوية والعمل على تدعيم تكامل وربط التدريس بالإرشاد بطريقة مخططة واكتشاف النقاط والمواقف التي يجب أن يتحول عندها الموقف الدراسي إلى موقف إرشادي.
- الاشتراك في الإرشاد الجماعي مع زملائه أعضاء فريق الإرشاد في المدرسة.
- الإسهام بقدر كبير في مجال الإرشاد التربوي والمهني للطلاب وممارسة عملية الإرشاد فيما يتعلق بالإمداد بالمعلومات التربوية والمهنية والخاصة بالمستقبل التربوي والمهني، وحل المشكلات التربوية مثل مشكلات التحصيل والنظام وسوء التوافق التربوي، ومشكلات المتفوقين والمتأخرين عقليا ودراسيا... الخ.
- تقديم المقترحات لتطوير البرنامج التربوي والمناهج الدراسية في ضوء دراسته لاستعدادات وقدرات وميول واتجاهات الطلاب بحيث تصبح البرامج والمناهج مركزة على العميل (الطالب).
- تدعيم الصلة بين المدرسة والأسرة والاتصال بالوالدين عن طريق مجالس الآباء والمعلمين.

أن الدور الأساسي الذي ينبغي أن يراه كل مدرس مرشد لنفسه هو قدرته على إسداء تقديم المساعدة والدعم وتوفير إعطاء المعرفة لكل من يطلبها في المدرسة أن كل مدرس مرشد ينبغي أن يرى أن أهم واجباته هو مساعدة كل طالب على أن يفهم نفسه بطريقة أفضل وأن ينظر نظرة واقعية تحليلية إلى مشكلاته ويحاول أن يسهم هو في حلها، هذا بالإضافة إلى المشاركة في تقويم الأنماط السلوكية اللاسوية لدى بعض الطلاب في المدرسة عند الطلاب عن طريق إقامة علاقة ودية بين الطلاب العاديين وبين أصحاب المشكلات أو السلوك غير السوي من تلاميذ المدرسة.

أساليب وطرق الإرشاد:

تعدد طرق الإرشاد النفسي وتختلف فيما بينهما كما هو الحال بين طريقتي الإرشاد الفردي والإرشاد الجماعي وبين طريقتي الإرشاد المباشر والإرشاد غير المباشر.. وهنا نقول أن في الاختلاف فائدة، فليست هناك طريقة إرشاد واحدة يمكن النظر إليها على أنها طريقة الطرق أو الطريقة المثلى التي تصلح مع كل المرشدين ومع كل العملاء (المسترشدين) وكل المشكلات وكل الظروف، ولكن الطرق تتعدد وتختلف لتناسب المرشدين المختلفين والمسترشدين المتباينين والمشكلات المتعددة وحتى البيئات والمجتمعات والظروف المختلفة ومن هنا يكون في التعدد والاختلاف فائدة أما عن أسباب الاختلاف والتباين طرق الإرشاد فنجد أن أهمها ما يلي:

1) تعدد مفاهيم الإرشاد:

ويتضح ذلك من تعدد المدارس التي تؤكد على نواحي وجوانب معينة دون غيرها فهناك مدارس تؤكد على الإرشاد النفسي كعلم أكثر منه فناً ومدارس تؤكد عليه كفن أكثر منه علماً وثالثة تأخذ موقفاً وسطاً فتعتبره فن تطبيق العلم.

(2) تعدد نظريات الإرشاد:

ذلك أن اختلاف وجهات نظر العلماء أصحاب هذه النظريات تظهر في بحوثهم وفي دراساتهم وحتى ثقافتهم وجنسياتهم ودياناتهم، ولكل نظرية أصحابها والمنتهم إليها الذين يتحمسون لها ويفضلون طريقة الإرشاد المرتبطة بها.

(3) تعدد مجالات الإرشاد:

فهناك الإرشاد العلاجي والإرشاد التربوي والإرشاد المهني... الخ وكل مجال من المجالات المتعددة تتناول مشكلات خاصة بهذا المجال، وهذه تناسبها بعض الطرق بدرجة أفضل من طرق أخرى.

وإزاء هذا التعدد والاختلاف في طرق الإرشاد النفسي يجب إن تذكر جيداً إن الهدف واحد بالنسبة لطرق الإرشاد المتعددة المختلفة وهو تحقيق أهداف عملية الإرشاد.

إما عن محددات اختيار طريقة الإرشاد فهناك محددات تتعلق بالمرشد ومحددات تتعلق بالعميل (المسترشد) ومحددات تتعلق بالمشكلة ومحددات تتعلق بالظروف العامة لعملية الإرشاد.

أولاً: المرشد:

أهم المحددات هي تعدد شخصيات واتجاهات المرشدين وإعدادهم العلمي والأكاديمي السابق وتدريبهم.. فمثلاً تدخل شخصية المرشد وخبرته في العلاقة الإرشادية كعامل يؤدي إلى ضرورة وجود بعض الاختلافات في الإرشاد فقد تؤدي طريقة معينة إلى آثار ونتائج ناجحة في مع مرشد بينما قد تفشل ولا تثمر مع مرشد آخر.

كذلك فإن الوقت المتاح للمرشد يحدد الطريقة فمن الطرق ما يحتاج إلى وقت طويل وقد يكون وقت المرشد محدوداً، ونحن نعلم أن مدي توافر المرشدين أيضاً يحدد الطريقة كما حدث في الإرشاد الجماعي الذي نأنتيجة لنقص عدد المرشدين.. وتلعب الخبرة والممارسة دوراً هاماً في تحديد طريقة الإرشاد فأحياناً نجد المرشد يميل إلى طريقة مارسها وخبرها دون غيرها من الطرق.

ثانياً: المستفيد (المسترشد):

هناك من العملاء من يكون منظوياً أو منبسطةً، ونحن نعرف أن التعامل مع الشخصية المنطوية يختلف عن الشخصية المنبسطة وتختلف طرق الإرشاد التي تناسب كل منهما، وهناك نقطة أخرى خاصة بمدى سهولة التعامل معه هل هو عميل صعب أم عميل سهل ومن أمثلة العميل الصعب، العميل الذي يلجأ إلى المقاومة والكذب والذي يلقي العبء على المرشد في عملية الإرشاد ومثل هذا النوع لا يصلح معه الإرشاد غير المباشر مثلاً، وتوجد اختلافات في اتجاهات وتوقعات وشخصيات العملاء، فبناء شخصيات العملاء يختلف بين التكامل أو الانهيار.. والذكاء المرتفع والمنخفض والتأخر والتفوق، والخبرات تتنوع في الحياة اليومية حسب مرحلة النمو وحسب المستوى الاجتماعي الاقتصادي... الخ، ونجد من العملاء المتعجلين من يأتي أول جلسة ويتعجل الأمور وكأنه يتوقع أن يتعامل معه المرشد كما يعامله الطبيب فيكتب له (روشتة) دواء لكي تتغير شخصيته وتحمل به مشكلاته.

ثالثاً: المشكلة:

والمشكلة بدورها تحدد أيضاً اختيار طريقة الإرشاد..

فالمشكلات أنواع منها مشكلات خاصة وشخصية جداً لا يصلح لها الإرشاد الجماعي مثلاً.. وهناك بعض المشكلات الاجتماعية يصلح لها الإرشاد الجماعي أكثر

من الفردي وهناك مشكلات تربوية يصلح لها الإرشاد خلال العملية التربوية، فمشكلات وقت الفراغ يصلح لها إرشاد وقت الفراغ.. وحتى المشكلات السطحية الوقتية العابرة يصلح لها الإرشاد العرضي.. ومن المشكلات ما يكون بسيطاً أو حديثاً وسهل الحل ولا يحتاج أكثر من الإرشاد المختصر ومنها ما يكون معقداً وقديماً قد يتكون من عدة مشكلات فرعية ضاربة بجذورها في ماضي العميل وتتمكن منه وهذه تحتاج إلى إرشاد طويل.

رابعاً: الظروف العامة لعملية الإرشاد:

هناك مدارس وكليات ومؤسسات يوجد بها مكاتب أو مراكز أو عيادات إرشاد ذات إمكانيات تساعد على اختيار طرق إرشاد تستغرق وقتاً أطول ويتعاون فيها فريق إرشاد متكامل وتستخدم فيها أجهزة متخصصة.... الخ.

وفي نفس الوقت هناك مدارس وكليات ومؤسسات لا يوجد بها مكاتب أو مراكز أو عيادات إرشاد ويعتمد فيها على نظام (المدرس - المرشد) وهذه تحتم استخدام طرق الإرشاد المختصر أو حتى العرضي مثلاً.

وهكذا نرى أن محددات طريقة الإرشاد تتعلق بمتغيرات خاصة بالمرشد والعميل والمشكلة والظروف العامة لعملية الإرشاد.

- العملية الإرشادية:

رأينا فيما سبق كيف أن الإرشاد هو محاولة التغلب على مظهر أو أكثر من مظاهر التكيف السي لدى الأفراد.. والآن نحاول تطبيق كل ما مر بنا فيما نسميه (العملية - الإرشادية) فمثلما هناك أسس علمية ونماذج نظرية تقوم عليها أي ممارسة تطبيقية فإن للعملية الإرشادية مجموعة من الإجراءات الأساسية التي يمكن اعتبارها

ملاحظ رئيسية لا تتم العملية الإرشادية إلا بها كما تتضمن العملية الإرشادية كذلك عددا من المراحل المرنة.

أن عملية الإرشاد النفسي عملية علمية فنية تقوم على أسس علمية ونظريات متعددة، كذلك فهي عملية لها إجراءات تعتبر معالم في الطريق لا تتم إلا بها.

ويتبغي أن نعرف أن هذه الإجراءات ضرورية لإتمام عملية إرشاد مثالية وهي ليست إجراءات في شكل خطوات متسلسلة رقمياً ومرتبطة ترتيباً تصاعدياً أو ترتيباً تنازلياً، بحيث لا يتم العمل الإرشادي إلا بهذا الترتيب أو ذاك وإلا انفرط عقد العملية الإرشادية.

أن عملية الإرشاد النفسي تتطلب إعداداً يتضمن استعداد المرشد لها وإعداده للعميل ومعرفة توقعاته وتقديم عملية الإرشاد النفسي له وتنمية مسئولية إزاء نجاح هذه العملية.

الإعداد للعملية الإرشادية:

أن أساس عملية الإرشاد النفسي هو الإقبال والقبول والتقبل.

والإقبال من قبل العميل أمر هام جداً وضروري لنجاح عملية الإرشاد وهنا نجد رأيين: فأصحاب طريقة الإرشاد غير المباشر يرون أن أفضل العملاء هو الذي يقبل على عملية الإرشاد بنفسه دون أن يدفعه أو يجيله أحد حيث يكون لديه استبصار بمشكلته ويعرف قيمة الإرشاد ويدرك حاجته إليه.. أما أصحاب طريقة الإرشاد المباشر فيعارضون هذا الرأي قائلين أنه لا يجوز أن نقف موقف المتفرج من فرد لديه مشكلة ولكنه لا يبحث عن مساعدة وقد تزداد المشكلة وتكبر.. وقد يكون

الشخص نفسه غير مدرك لمشكلته وأبعادها ونتائجها وعلى المرشد في هذه الحالات أن يبحث عن أي وسيلة أو طريقة لبقّة ومتدرجة لإشعار الفرد أنه في حاجة إلى المساعدة مما يؤدي إلى إقباله على عملية الإرشاد.

أما القبول فهو قبول العميل لعملية الإرشاد دون شروط واستعداده لها عقلياً وانفعالياً وهو أمر يحتاج إلى استثارة دافعية العميل لقبولها وبدئها إلى أقصى حد ممكن.

والتقبل أيضاً يجب أن يكون متبادلاً دون شروط من جانب العميل والمرشد ويلتزم هذا أيضاً الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة بين الطرفين، ونضيف هنا أن تأكيد الألفة مع العميل أمر ضروري لبداية عملية الإرشاد وبداية حسنة ويتطلب ضمان نجاح تكوّن وتأكيد الألفة توافر بعض الخصائص الشخصية في المرشد منها: الاهتمام بالعميل ووجهات نظره والثبات الانفعالي والفهم والتفاهم والتعاطف والتعاون والمظهر الشخصي السار المريح والتوازن بين الجد والمزاح والاحترام المتبادل.

بهذا يتضح أن العلاقة الإرشادية علاقة مهينة أي أن لها حدوداً، وليست علاقة صداقة، وهي علاقة احترام موجب متبادل وغير مشروط، هذا إلى جانب أن البدء بعلاقة إرشادية سليمة، والحفاظ على سلامتها، يحتاج جواً نفسياً صحياً، وهو أهم أخلاقيات الإرشاد النفسي، وأبسط قواعده، وما يؤسف له أن عدداً غير قليل من المرشدين والمرشدات في المدارس يقعون ضحية لإغراء الحديث عن مشكلات مسترشد بهم وهو ما يسهم مساهمة كبيرة في فشل جهود الإرشاد في المدارس.

هذه هي أهم الخصائص التي إن توافرت في الجلسة الإرشادية أسهمت في نجاحه ونذكر هنا أن تحديد مواعيد الجلسات الإرشادية والزمان والمكان اللذين تتم فيهما هذه الجلسات من الأمور الهامة في إنجاح هذه الجلسات كذلك.

خطوات العملية الإرشادية:

في ظل الجو النفسي الذي وصفناه والعلاقة الإرشادية التي تنمو وتتطور فيه تسير عملية الإرشاد في مراحل ست هي: تحديد الأهداف وجمع المعلومات وتحليلها والتشخيص واتخاذ قرار حول البرنامج الإرشادي المناسب وتنفيذ هذا البرنامج والتقييم وهي مراحل ليست جامدة بل هي مرنة يمكن تعديلها.

أولاً: تحديد الأهداف:

أن تحديد الهدف بدقة ووضوح يساعد كلا من المرشد والمسترشد على البحث عن سبل تحقيقه وتحديد مسؤولية كل منهما ومسؤولية أطراف آخرين إذا احتاج الأمر ذلك.

ثانياً: جمع المعلومات وتحليلها:

وهي المعلومات ذات العلاقة بالمسترشد ومشكلته وبيئته.

ثالثاً: التشخيص:

يمكن أن يتم التشخيص في مستويات ثلاثة هي: التشخيص المسحي والتشخيص المحدد والتشخيص المركز وفي الأول تتم غربلة المعلومات التي تتجمع حول مشاكل المسترشد بحيث يمكن تحديد قدرة المسترشد الكلية على العمل والإنجاز وتحديد المجال العام الذي تقع فيه مشكلته.. أما المستوى المحدد من التشخيص فيرمي إلى التعرف على المشكلات المحددة التي يعاني منها المسترشد والعوائق التي تحول دون قدرته على حل تلك المشكلات وفي التشخيص المركز يتم الفحص الدقيق للمعلومات لتحديد أي نوع من المشكلات يشكو منه المسترشد تحديداً دقيقاً.

رابعاً: اتخاذ القرار (وضع برنامج إرشادي مناسب):

أن عملية اتخاذ القرار حول البرنامج الإرشادي المناسب، هي في جوهرها مساعدة المرشد للمسترشد في وضع الخطوات والإجراءات التي تمكنه من حل المشكلة موضع التنفيذ مع ملاحظة أن الاختيار بين برنامج إرشادي وآخر يتوقف على عدة عوامل منها: شخصية المرشد والبيئة العادية التي يعيش فيها والعوامل الاجتماعية والثقافية التي قد تسهل تنفيذ برنامج ما وتعيق تنفيذ برنامج آخر.

خامساً: المعالجة والإرشاد:

نقصد هنا وضع الخطة الإرشادية التي سبق أن اتخذ المرشد والمسترشد قراراً حولها موضع التنفيذ في مجموعة من طرق الإرشاد.

سادساً: التقييم:

هو محاولة لتحديد قيمة البرنامج الإرشادي الذي تم التخطيط له وتنفيذه ولا تنسى أن هذا البرنامج كان قد وضع تحقيق أهداف محددته وأن أية عملية تقييمية لا تتم إلا في ضوء مجموعة من المحكات.

- مثال تطبيقي: (نموذج إرشاد جماعي لتعديل السلوك)

في إحدى حجرات الدراسة الخاصة بالصف الأول لاحظ المعلم المرشد أنماطاً سلوكية كثيرة منها: الصغير والركض داخل حجرة الدراسة.. والصياح على الآخرين والكلام كلام المتبادل بصوت عال وأطفال يضرب بعضهم بعضاً باختصار كان صوت التلاميذ في الفصل عال جداً.

اتبع المعلم - المرشد الإجراءات التالية:

- تقديم تعليمات توضح للتلاميذ السلوك الذي يرغب المعلم في أن يقوموا به وقد استلزم هذا أن يجعل المعلم تلك التعليمات واضحة محددة بحيث يعرف التلاميذ بالضبط ما هو متوقع منهم وقد كان على المعلم - المرشد أن يعيد هذه القواعد كلما رأى ذلك ضرورياً.
- تجاهل السلوك غير المرغوب فيه وذلك بعدم الانتباه للسلوك الذي كان المعلم المرشد يود لو يقل حدوثه وقد صاحب ذلك انتباهه للتلاميذ الآخرين الذين يقومون سلوك مرغوب فيه.
- مدح التلاميذ على التحسن في سلوكهم وذلك بمحاولة (تصيد) التلاميذ وهم يقومون بسلوك مرغوب فيه بدلاً من (تصيدهم) وهم يقومون بسلوك غير مرغوب فيه، وقد كان المعلم يجبر التلاميذ ما الذي يعجبه في سلوكهم ويقدم أحياناً الجوائز للذين يسلكون سلوكاً جديداً.

وقد تغير سلوك التلاميذ بحيث أصبح الصف أكثر هدوءاً وتعلم التلاميذ أن يمضوا فترات من الوقت أطول مما كان يمضونه من قبل في مهمات تعليمية كما وجد المعلم أن لديه الآن وقتاً أكثر ليقضيه في الدرس إذ قل الوقت الذي كان عليه أن يمضيه في تهدئة التلاميذ.

وفي دراسة تتبعية لهذا الصف وجد أن مجرد الإعادة اللفظية لقواعد السلوك المرغوب فيه غير كافية بل كان من الضروري استخدام مدح السلوك الذي يتمشى مع هذه القواعد وتجاهل السلوك الذي لا يتمشى معها، وهذا يعني ضرورة ممارسة الإرشاد النفسي والتربوي بشكل مستمر.

الإرشاد النفسي المعرفي الوجراني السلوكي



الإرشاد النفسي المعرفي الوجداني السلوكي

أدرك الفلاسفة منذ قرون طويلة أن فكرة الإنسان عن الأشياء المحيطة به هي التي تؤثر في سلوكه بدرجة تفوق قدرة الأشياء نفسها على التأثير في سلوكه سلبياً أو إيجابياً وللفيلسوف أبو قراط كلمة شهيرة يقول فيها لا يضطرب الناس من الأشياء، ولكن من الآراء التي يكونونها عن تلك الأشياء.

والعلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث لا يختلف عن ذلك كثيراً، ذلك أن المتخصصين في هذا النوع من العلاج يعترفون ويسلمون بأن عدداً كبيراً من الاستجابات الإنسانية سواء الوجدانية منها أو السلوكية، وكذلك الاضطرابات النفسية والسلوكية إنما تعتمد إلى حد كبير على المعتقدات الفكرية الخطأ التي يكونها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، وكانت تلك هي البداية التي دفعت المعالجين النفسيين إلى وضع واستحداث مفاهيم وآراء مختلفة عن أهمية العوامل العقلية والمعرفية في الاضطرابات النفسية، وتفاوتت هذه المفاهيم من عالم إلى آخر، ففي الوقت الذي نجد فيه أدلر يهتم بأسلوب الحياة الذي يتبناه الشخص المريض نفسياً أو عقلياً نجد غيره من العلماء يهتم بمعتقدات المرضى، ومن أهم هؤلاء العالم (روكش M. Rokeach)، وهناك فريق آخر من العلماء مثل (البرت إليس Ellis A.A.) الذي يستخدم مفهوم الدفع المتعلل أو الانفعال العاقل، وهناك فريق آخر من العلماء يهتم بمفهوم الفلسفة الشخصية ويمثلهم (كيلي G. A. Kelly)، الذي يهتم بأسلوب الإنسان وفلسفته الخاصة في الحياة.

ويتفق هؤلاء العلماء جميعاً على أن الاضطرابات النفسية والسلوكية والعقلية لا يمكن عزلها عن الطريقة التي يفكر بها المريض عن نفسه وعن العالم، أو اتجاهاته نحو نفسه ونحو غيره والآخرين، وإن العلاج النفسي بالتالي يجب أن يركز مباشرة على

تغير هذه العمليات الذهنية قبل أن يتوقع أي تغيير حاسم في شخصية المريض أو في الأعراض التي دفعته لطلب العلاج.

ومن هنا فإنه من الطبيعي والمنطقي أن نجد أن كل أنواع العلاج النفسي تحاول أن تعلم الناس أن يفكروا وأن يشعروا وبالتالي أن يسلكوا بطريقة ملائمة ومختلفة، وهذا هو ما يعتقد (إليس Ellis, A. A.) شخصياً، ومعنى ذلك أن نجاح العلاج النفسي أو نجاح المريض في إحداث التغير الموجب، يجب أن يكون مرتبطاً بمدى التحسن في طريقة تفكيره.

وتشير الدراسات الحديثة في مجال العلاج النفسي إلى أن كل تأثير لأي أسلوب من أساليب العلاج النفسي، حتى تلك الأساليب الطيبة التي تعتمد على استخدام العلاجات الطيبة بالمقايير وغيرها، إنما تعتمد على مجموعة من العوامل المعرفية مثل المكاسب التي يتوقعها المريض من العلاج، المعلومات الجديدة التي يحصل عليها من مواقف الخوف والقلق والاكئاب والتدريب على ضبط الانتباه، واتجاه المريض نحو أخصائي العلاج ونحو العلاج النفسي كله بشكل عام، وهي كلها عوامل تنتمي إلى أسلوب تفكير المريض واتجاهاته العقلية ومن الضروري هنا الإشارة إلى أنه على الرغم من التركيز على الاعتراف بأهمية دور العوامل المعرفية، وأهمية تغيير أساليب التفكير في العلاج النفسي والسلوكي، إلا أن ذلك بدأ متأخراً كثيراً، فحتى وقت قريب لم يكن المعالج السلوكي يهتم كثيراً بأهمية هذه العوامل فقد كان جميع المعالجون النفسيون ينظرون لهذه العوامل على أنها مجرد عوامل داخلية لا يمكن إخضاعها للملاحظة أو التعديل المنظم، وكان الاهتمام كله متجهاً إلى السلوك الظاهري أو الأفعال الظاهرية المضطربة، فعلاج القلق مثلاً كان يركز على تغيير الأفعال الظاهرة التي تبدو لدى الشخص القلق مثل الرعدة وخفقان القلب والإغماء وغيرها من المظاهر دون الاهتمام بالأفكار التي يقولها المريض لنفسه، ودون الاهتمام باتجاهاته نحو المواقف التي لا تستثير بطبيعتها هذا التوتر.

ولعل من المنصف أيضاً القول أن (فوليه) على سبيل المثال لم يكون يهتم كثيراً بأساليب التفكير، ولم يكن يرى لها أهمية خاصة في مجال العلاج النفسي وتعديل السلوك المضطرب، فكان يعتقد أن الأهم هو أن يبدأ أخصائي العلاج بتعديل السلوك المضطرب، فكان يعتقد أن الأهم هو أن يبدأ أخصائي العلاج بتعديل السلوك، بدلاً من الاهتمام بتعديل الأفكار، لأن تعديل السلوك (الخوف- التوتر- الخ....) يؤدي بعد ذلك إلى تعديل في الظواهر الفكرية مثل الاتجاهات والمعتقدات والإدراك والانتباه والاستبصار وغيرها من العمليات العقلية، وليس العكس، وكان يدعى بأنه لم يعثر على دراسة واحدة ولا على تجربة واحدة تبين أن تغيير الاتجاهات العقلية وتغيير التفكير يصاحبها تغيير في السلوك الظاهري، ونتيجة لهذا كان يرى أن كل ما يحتاج إليه كمعالجين نفسيين هو أن نبتكر طريقة فعالة وحاسمة للتعديل من السلوك الظاهري، أي اتباع المقولة الشهيرة غير السلوك وستغير معه أساليب التفكير.

لم يقف المعالجون النفسيون مكتوفي الأيدي أمام هذه الأفكار القديمة، فعكفوا على دراسة هامة أوضحت نتائجها أن المرض النفسي يكون مصحوباً (باضطرابات في طرق التفكير وإن تغيير هذه الطرق المضطربة في التفكير يصحبها تغيير في درجة التوافق وفي حدوث السلوك السوي)، إن الرد على ما قاله (فوليه) من عدم وجود حالة واحدة أدى فيها تغيير التفكير إلى تغيير في السلوك بسيط جداً ذلك أنه كان يتفق الحالات المرضية التي يشكل فيها الاضطراب السلوكي محورا لكل الأعراض الرئيسية للمرض.

ولكن (لازاروس Lazarus) نجح في علاج إحدى حالات الاضطراب السلوكي التي فشل في علاجها المعالجون السلوكيون التقليديون، لأن (لازاروس) لم يركز على التعديل من الاضطراب السلوكي، بل ركز على طريقة تفكير المريض، واتجاهاته نحو موضوع المشكلة عندما يقوم بالفعل السلوكي.

لقد كان هذا المريض يتصور أن سلوكه يدل على نوع من الاستعباد، وإن الإدمان على ممارسة هذه السلوك لا يختلف كثيراً عن إدمان المخدرات، ولذلك كان من العبث أن يقوم المعالج السلوكي، باستخدام طرق العلاج السلوكي التقليدية، مع أن المريض ما زال يحتفظ بأفكاره وتصوراته واتجاهاته العقلية المريضة.

فكان لابد من أن يبدأ المعالج النفسي بتعديل اتجاهاته وتصوراته نحو السلوك المضطرب، ونحو معتقداته الخطأ عن موضوع السلوك المضطرب، ولذلك تمكن المعالج بنجاح من علاج هذا الشخص المريض في فترة زمنية قصيرة كان يعتمد فيها العلاج على المناقشة والإقناع وتحجيم الأفكار والمعتقدات الخطأ عن الموضوع.

إنه مما لاشك فيه أن تعديل الاتجاهات العقلية وطرق التفكير والمعتقدات أصبح في الوقت الحاضر ضرورة ملحة لنجاح العملية العلاجية ولتغيير الشخصية، وأن هذا الأسلوب يؤثر تأثيراً مباشراً في إثارة الاضطراب وفي إثارة الشفاء ومما لا شك فيه أيضاً أن أساليب التفكير التي تصاحب المرض النفسي تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك التي تصاحب السواء النفسي والصحة النفسية، وهذا ما سيتم التركيز عليه في هذا الفصل، حيث سنتناول مدى فاعلية أساليب التفكير في إحداث الاضطرابات النفسية، ومدى فاعليتها في الشفاء من المرض النفسي، كما سنتناول علاقة الاتجاهات العقلية للمريض ومعتقداته وأفكاره باضطرابات الشخصية لديه، وباضطراباته السلوكية، وسنتناول أيضاً مجموعة المعتقدات الفكرية الخاطئة الأكثر شيوعاً بين المرضى النفسيين، وسنشير بعد ذلك إلى بعض الأساليب الأخرى من أساليب التفكير الخطأ غير الفعالة في حل المشكلات ونتنقل بعد ذلك إلى التوجه لعمل بعض الأساليب الفعالة في تعديل طرق التفكير المرضي، ونعرض بعض البرامج التي ثبت نجاحها في علاج الاضطرابات السلوكية والنفسية والتي يعتبر الإدمان واحداً منها.

مدى فاعلية أساليب التفكير في أحداث الاضطرابات النفسية

ومدى فاعليتها في الشفاء من الأمراض النفسية

سبقت الإشارة في المقدمة السابقة إلى أن فكرة الإنسان عن الأشياء المحيطة به هي التي تؤثر في سلوكه، وأن الإنسان لا يخاف ولا يضطرب من الأشياء، ولكن من آرائه ومعتقداته عنها، ولأصحاب هذا الاتجاه في المرض والشفاء والعلاج العديد من الآراء التي تسهم في توضيح أهمية تعديل المسارات العقلية والذهنية في تحقيق الصحة النفسية للإنسان كما تتمثل في سعادته ورضاه عن نفسه، وتوافقه الاجتماعي والبيئي، فبعض الفلاسفة ممن ينتمون إلى هذا الاتجاه مثل الرواقيون يعتقدون أن الأشياء التي لا يمكن تعديلها يمكن تقبلها، أو تجاهلها، ويقترّب من ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة خلقت من ضلع اعوج، إذا حاولت أن تقومها كسرتها وفي الواقع فإن الإنسان قد يتقبل الكثير من متغيرات ووقائع الحياة التي يعيشها والتي لا أمل في تغييرها أو إصلاحها مثل حالات موت الأحياء، ومفارقة الأهل، ووجود بعض جوانب النقص والقصور والعيوب، والعجز في الشخصية، بالإضافة إلى عدم قدرة الإنسان على بلوغ الكمال، وما ظاهرة الفروق الفردية بين البشر واختلافهم في المظاهر الجسمية (الطول واللون)، والجوانب النفسية (الاندفاع والتهور والتروي) وغيرها من الصفات الا دليلاً واضحاً على هذه الفكرة، فكيف نغير من هذه الأشياء؟ وإلى متى سننتظر حتى تتغير لنعيش؟ أن فكرة الفرد عن نفسه وعدم تقبله للمتغيرات والوقائع هي التي تجعله مستهدفاً للكثير من الوان الشقاء والعذاب النفسي الذي يوصل بدوره إلى حالات الاضطرابات النفسية والسلوكية بل وإلى الأمراض النفسية والعقلية، فالإنسان عندما يواجه موقفاً لا يمكن تغييره وتعديله، ويقف عاجزاً أمامه، ويبدد طاقته النفسية في مثل هذا الموقف، فإن هذا الجهد المبذول منه لن يحقق له أدنى فائدة، وإنما سيؤدي في نهاية الأمر إلى أقصى حالات التعاسة والشقاء النفسي

تلك التي تفوق الحجم الحقيقي للموقف أو للمشكلة التي فجرت كل هذه التعاسة والشقاء.

وبمراجعة بسيطة للعديد من الحالات المرضية العصائية وغيرها من حالات الاضطرابات النفسية، نجد أن مشاكلهم عادة ما تكون ناتجة عن الألام النفسية والمحن التي يتعرضون لها، والتي تسيطر عليهم وتتحكم فيهم، بل إنها تمتلكهم ويصبحون عبيداً لها تأمل حالات الإدمان ومن خلال هذه العبودية يتعاملون مع جميع أمور حياتهم بشكل عام ومع الأمور المستحيلة والمستعصية بشكل خاص، فالمرضى نفسياً أو المضطرب أو المدمن يبحث دائماً عن المستحيل أو الصعب، ولا تقع عيناه أبداً على الممكن، كما يهتم بالعمل على تنمية هذا الممكن، وهذا ما يؤدي به إلى الشك في قدراته وإمكاناته، ويتقل بعد هذه المرحلة إلى إلقاء كل همومه ومشاكله على المجتمع والبيئة بوصفها السبب الحقيقي والمصدر الرئيسي لكل متاعبه ومشكلاته، ولكل مخاوفه وتوتراته.

ويمثل أصحاب هذا الاتجاه (الرواقيون) في نظر عديد من علماء النفس قيمة خاصة حيث ينظرون إليهم على أنهم أصحاب فلسفة الصحة النفسية وتحقيق السعادة الإنسانية ومن هذا المنطلق بدأ الطبيب النفسي لو LOW, L. 1950 في استخدام مبادئ هذه الفلسفة الرواقية في العلاج الذي أطلق عليه اسم منهج تنمية وتدريب الإرادة الإنسانية، وقد ألف في ذلك كتاباً يعتبر من المراجع الهامة بعنوان تحقيق الصحة النفسية من خلال تدريب الإرادة (1952) *Mental Health Through Will* وفي هذه الفنية العلاجية كان لَو يُطلب من مريضه في البداية أن يعرف أن اضطرابه وحالته النفسية ترجع إلى مبالغته الانفعالية في الاستجابة إلى المثيرات أو المواقف التي يواجهها في حياته، والتي سببت له حالة الاضطراب، وكان يطلب من المريض بعد ذلك أن يحاول التغلب على هذا الميل الاستجابي المبالغ فيه، وذلك عن طريق اقتناعه الذاتي بأن الخطر الحقيقي يكمن في طريقته هو في التعبير أو الاستجابة،

وليس في المثيرات أو في الموقف، وإن انفعالاته المبالغ فيها لن تؤدي إلى إنهاء الموقف، وإنما ستؤدي إلى العديد من المضاعفات ويؤكد Low أيضاً على أن استجابة الإنسان المبالغ فيها للبيئة إما أن تكون ناتجة عن التصور الخاطيء أو المبالغ فيه لهذا الإنسان من أن هناك موقفاً متعمداً ضده، أو أن شخصاً ما قد أخطأ في حقه عن عمد، وأساء إليه عن قصد، أو أن هذا الإنسان مبالغ في شعوره بالذنب لأنه يتصور أنه أخطأ وأساء إلى الآخرين، وبطبيعة الحال فإن كلا التصورين خاطيء ومبالغ فيه، ولا يوجد أي دليل منطقي على صحة أي منهما.

وفي ظل هذا الاتجاه والسياق أيضاً يتحدث برتراند راسل Russell B. عن السعادة، حيث عرض مجموعة من الأفكار التي ساهمت بشكل كبير في الحركة العلمية والفلسفية التي تركزت على ضرورة تعديل التفكير، وفي هذا الصدد يذكر راسل أن الإنسان قد يشعر بالهدوء والراحة والاسترخاء، بل والنجاة والخلاص من مشاكله، إذا حاول أن يتخيل إمكانية حدوث أسوأ العواقب والنتائج، وإن يقنع نفسه بأنه حتى لو حدث ذلك فليس في ذلك نهايته (كثيراً ما يقال الخبرة التي لا تقبل تعلم).

ويرى راسل أيضاً أن من أفضل الطرق وأحسن الأساليب لمواجهة أي نوع من الخوف أو القلق، أسلوب التفكير بطريقة هادئة ومتعلقة بدرجة عالية من التركيز، حتى يتحول القلق والخوف إلى شيء مألوف نستطيع مواجهته ذلك أن الألفة بموضوع القلق أو الخوف هي التي ستعجل باستئصال مشاعر الخوف عند الإنسان، ويدلل راسل على ذلك بقوله إن الناس عادة ما يخشون ويخافون من الأشخاص غير المألوفين المخيفين والطفة، وفي نفس الوقت لا يكتراثون ولا يهتمون بالأشخاص العاديين، فإذا ما تحول هؤلاء الطفة إلى عاديين، قل الاهتمام والاكتراث بهم، وهذا لا يختلف كثيراً عما يحدث آلان فعندما تنبه الناس إلى وجود الميكروبات والفيروسات ومدى خطرها على صحة الإنسان وعلى حياته، تلك الكائنات الدقيقة التي لا ترى، أصبح الإنسان في خوف وهلع منها.

أن برتراند راسل في تصوراته هذه يقيم فلسفة في تحقيق السعادة على أسس العقيدة (المعتقدات) التي تتحكم في سلوكيات وفي تصرفات الناس، ويؤكد على التفكير في أمور حياتنا بطريقة موضوعية ومنطقية ومتعمّلة، هذا التفكير يكون مصحوباً بحالة وجدانية وانفعالية هادئة وخالية من التوتر والاضطراب، وهذا ما يمكن أن نلاحظه في الأساليب العلاجية الحديثة، وقد صاغ راسل كل أفكاره في أحد كتبه الهامة بعنوان غزو السعادة، أو الطريق إلى السعادة *The Conquest of Happiness*.

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة في مجال محاولة تحليل النتائج التي تحققت من ممارسة العلاج النفسي إلى ما يؤكد ما سبق الإشارة إليه من أن تعديل السلوك البشري في الحالات التي يعاني فيها الإنسان من الاضطرابات والتوترات العصبية والأمراض النفسية والعقلية يحدث ليس بسبب تعديل السلوك في حد ذاته، ولكن بسبب حدوث تغيرات في الجوانب العقلية والمعرفية والفكرية للشخص المضطرب، وفي هذا الصدد يشير كانفر KANFER إلى أن بعض المعالجين التابعين للمدرسة السلوكية (المعالجون السلوكيون) يلجئون في علاج مرضاهم إلى استخدام بعض الأساليب غير السلوكية مثل أساليب تعديل المعتقدات والاتجاهات إلى جانب استخدام الأساليب السلوكية القائمة على أسس من نظرية بافلوف وسكينر مثل التدعيم والتشريط، ويؤكد كانفر على أن هناك ثلاث أنماط رئيسية يستخدمها المعالجون المحذثون في علاج الاضطرابات النفسية، ومن بين هذه الأنماط الثلاثة يوجد نمطان رئيسيان على الأقل يعتمدان بالدرجة الأولى على أسلوب التأثير على الشخصية من خلال بعض المتغيرات المعرفية والعقلية والوجدانية.

والأنماط العلاجية الثلاثة التي يشير إليها كانفر هي:

النمط الأول: وهو الذي يعتمد على دفع المريض ومساعدته وحثه على إحداث التغيير في نفسه وفي بيئته، بوصفه أسلوباً من أساليب توكيد الذات، ودور المعالج في هذا النمط هو حث المريض ودفعه للقيام بالتغيير، والانتقال إلى اتخاذ مواقف جديدة أكثر فائدة ونفعاً وكفاءة لمواجهة أمور حياته الاجتماعية والنفسية.

النمط الثاني: هو النمط الذي يعتمد فيه المعالج على تشجيع المريض على القيام بالسلوك المناسب عن طريق القدوة والابتداء أو التقليد والمحاكاة (النمذجة السلوكية).

النمط الثالث: وهو النمط الذي يعتمد على تدعيم وتعديل السلوك بالطرق التقليدية التي يستخدمها السلوكيون في مجال تعديل السلوك.

ومن الملاحظ أن النمط الثالث هو الوحيد يمكن أن ينتمي إلى نظرية سكينر Skinner ونظرية بافلوف Pavlov وبنادورا Bandura وغيرهم من علماء السلوكية التقليديين، في حين نجد أن النمط الأول يهتم بالعمل على تدعيم التغيير في اتجاهات المريض، والعمل على إقناعه وتحفيزه وإغرائه ليعتبر الأنماط الفكرية لديه، ومن ثم يغير في أساليب تفاعله وتعامله مع معطيات البيئة والمجتمع، ويتضمن النمط الثاني من الأنماط المستخدمة في العلاج النفسي كثيراً من المتغيرات والعوامل الفكرية والعقلية المماثلة، فهو نمط يعمل على إتاحة الفرصة للمريض ليعيد النظر في اضطراباته السلوكية وقيمها، مع العمل على توفير بدائل سلوكية جديدة أكثر ملائمة، وأقل إزعاجاً، ودون أن يكون هناك أي خوف من النتائج، والتأمل لهذين النمطين يجد أنهما يمثلان نوعاً من أنواع تعديل الفكر والأعتقاد، لأنهما لا ينصبان على تعديل السلوك مباشرة كما يدعى أصحاب الاتجاه السلوكي.

وإذا كان السبب في النجاح في بعض مناهج العلاج السلوكي، قد يكون كامناً في تلك التغيرات الفكرية والعقلية كما تتمثل في بعض أساليب توكيد الذات، وتشجيع حرية الانفعال، فإننا بقليل من الفحص والتأمل، سنجد أن المعالج النفسي، يوجه مرضاه إلى تنمية ثقتهم بأنفسهم إلى التخلص من الشعور بالضعف والعجز والشعور بالنقص فالمعالج هنا يعلم مرضاه ماذا يجب عليهم قوله، وكيف يقولون ما يريدون عندما يواجهون مواقف الإحباط والأزمات.

وسنجد أن عالماً مثل فولية Wolpe وهو من المتعصبين للعلاج السلوكي يؤكد على أن بعض التغيرات التي تحدث في سلوك مرضاه حدثت فقط بعد نجاح هؤلاء المرضى في تأكيد ذواتهم، ويشير إلى أن هذه التغيرات تتمثل في أساليب وطرق تفكير هؤلاء المرضى، وفي اتجاهاتهم العقلية، وقد لاحظ بالفعل أن المريض يبدأ في أدراك أساليبه الانفعالية المبالغ فيها في تقديره للأمور وللأشياء، ويبدأ في أدراك أن مخاوفه لم تكون سوى نتيجة بصورة مشوهة للواقع، ومن هنا يبدأ المريض في اكتساب واعتناق أفكار وتصورات عقلية، واتجاهات جديدة تتفق بدرجة أكبر مع الواقع العقلي الذي يعيشه المريض، وليس مع الواقع المتخيل المشوه الذي كان يعيشه من قبل.

وإذا أخذنا أسلوباً آخر من أساليب العلاج النفسي مثل أسلوب التحصين التدريجي أو التطمين التدريجي نجد أن هذا النوع من العلاج يتم على ثلاث مراحل تتمثل فيها يلي:

1. مرحلة التدريب على الاسترخاء العميق.
2. مرحلة تدريج الخوف أو القلق.
3. مرحلة تخيل مواقف الخوف أو القلق موقفاً بعد الآخر أثناء الاسترخاء.

وسنجد أن نتائج البحوث العلمية الحديثة تشير إلى أن عملية التخيل التي يقوم بها المريض أثناء هذا النوع من العلاج وهي عملية ذهنية، هي العملية الضرورية والأساسية بدرجة تفوق المرحلتين الأولى والثانية في إزالة الخوف والقلق، أما الاسترخاء وتدريج الخوف أو القلق وحدهما فانهما لا يؤديان إلى تخفيف حده الخوف أو القلق.

فإذا ما انتقلنا إلى خطوة أكثر تقدماً في العملية العلاجية فما علينا إلا أن نلاحظ وبدقة ما إذا كان من الممكن أن يحدث التغير دون إرادة المريض؟ وهل يتم شفاء المريض ليصل إلى مرحلة التوافق النفسي والاجتماعي، وتحقق له الصحة النفسية، إذا لم يكن لديه درجة من الرغبة في الشفاء؟ ودرجة أخرى من توقع الشفاء فعلاً؟ وأن يكون لديه أمل حقيقي في نجاح العلاج المستخدم؟ وليس هذا هو ما يحدث فعلاً أيضاً في حالات الشفاء من الأمراض العضوية؟.

لقد تعددت نظريات العلاج النفسي، وأصبح من أهم النظريات التي تؤكد على أن سلوك الفرد، والعمليات النفسية والعقلية التي تتم بداخله تتوقف بدرجة كبيرة على مدى توقعه للأساليب والطرق التي سيتم من خلالها الشفاء، حيث نجد أن كانفر يؤكد على أن سلوك الفرد تتحكم فيه بدرجة كبيرة العوامل المعرفية العقلية والفكرية التي تشمل فيما تشمل توقعات الإنسان، والطريقة التي يتبأ بها بمحدث كل ما يمكن أن يحدث في حياته الحاضرة والمستقبلية، فعندما يتعرض إنسان ما لتجربة فاشلة (إحدى التجارب الفاشلة) سواء أكان في مجال العمل أم مجال الحب أم مجال الصداقة، فإنه يتعرض لحالة من حالات الاكتئاب والحزن، إذ أكان يتوقع عدم وجود بديل لخسارته، توقعاتنا تقول: اتق شر من أحسنت إليه وفي مصر يقولون 'أعمل المعروف وألق به في البحر- أي لا تنتظر شيئاً من ورائه حتى لا تصاب بالإحباط، فالاستجابة الاكتئابية الناتجة عن الإحباط ستكون مختلفة عن استجابة شخص آخر من بنفس الموقف، ولكن توقعاته كانت مختلفة على الأقل كان لديه أمل في أنه سيجد

عوضاً أو بديلاً عن الحسارة التي لحقت به، وفي هذه المناسبة يقول الشاعرُ سافر تجمد
عوضاً عن تفارقه.. ونحن نقول أيضاً لتطمين النفس خيراً في غيرها ولهذا السبب
قد ينجح العلاج مع مريض وقد لا ينجح نفس العلاج مع مريض آخر.

ولو تأملنا سلوك المريض العصابي أو الذهاني فسنجد أن ميكانيزمات الدفاع
لدى كل منهما ليست واقعية، وملبئة بالفجوات والثغرات المعرفية الناتجة عن نقص
المعلومات عن طبيعة الأساليب السوية والناجحة، فعلى سبيل المثال الطالب النابغ
المتفوق الذي يسافر في بعثة دراسية إلى أمريكا على سبيل المثال، نجد أن لديه رغبة
قوية في الحصول على مكانة اجتماعية بين زملائه، ولكنه لا يعرف بالضبط الأساليب
السلوكية المناسبة لكسب الزملاء والأصدقاء، ولا يعرف الأساليب الصحيحة
لتفاعل الاجتماعي، ولذلك فهو يعاني من العزلة الاجتماعية الناتجة عن الخجل
الاجتماعي الذي لم يكن من طبيعته قبل أن يغادر وطنه، وهذا يعني ببساطة أنه عندما
لا نعرف ما هو صحيح نسرف في القيام بممارسة سلوكيات غير مناسبة.

وقد انطلق دولارد وميللر DOLLARD & MULLER (وهما عالمان
أمريكيان) من الفكر البافلوفي الروسي ووضعوا نظرية خاصة بهما في العلاج النفسي
تعتمد على استخدام العمليات العقلية العليا، أي استخدام اللغة والاستدلال
الرمزي، فقد أشارا إلى أن قدرة الإنسان على استخدام اللغة والرموز والاستدلال
وغیرها من العمليات العقلية العليا، تجعل استجابته للمواقف التي يمر بها متوقفة على
تفسيره لهذه المواقف، أو على المعاني التي تحملها له الرموز، ولهذا يؤكدان على أن
الاستجابة الانفعالية للإنسان يمكن النظر إليها على أنها استجابة للطريقة التي يدرك
بها ذلك الإنسان الموقف أو المثير الذي يستجيب له، وليس على خصائص الموقف أو
المثير نفسه.

ففي الحديث الذاتي (حيث النفس للنفس) توضح العديد من البحوث والتجارب أن الشخص يستطيع أن يستثير نفسه بنفسه في اتجاهات مختلفة مثل الفرح والحزن، أو القلق والخوف، وذلك في ضوء ما يقوله الإنسان لنفسه، عندما يؤدي عملاً معيناً أو يواجه موقفاً أو أثناء استماعه أو حوارهِ ونقاشه وتفاعله مع غيره.

وفي هذا الصدد يشير مايشن باوم 1973 MEICHEN BAUM إلى أن أحد المجرّبين تمكن من النجاح في التأثير على الحالات المزاجية للشخص الذي تجرّى عليه التجربة، وذلك عن طريق تغيير محتوى العبارات اللغوية التي كان يطلب منه أن يرددها أثناء قيامه بأداء عمل معين، فوجد إنه عندما تكون العبارات ذات محتوى سار مثل (انا سعيد وفخور بنفسي)، كانت تظهر آثار انفعالية تختلف عن الآثار التي تنتج عندما يكون محتوى العبارة اكتسابي أو حزين مثل أن حياتي مزعجة، ليتنى لم أولد في هذه الحياة.

وقد تبين من التجارب أيضاً أن الإثارة في الجهاز العصبي تزداد وترتفع عندما يطلب من المفحوص أن يفكر في موضوعات ذات طابع جنسي على سبيل المثال، بينما ينخفض النشاط وتقل الاستارة عندما يطلب منه أن يتخيل مناظر جميلة من الزهور والحدائق.

وقد توصل باندورا أيضاً (1973) BANDURA إلى إمكانية استئارة الخوف لمجرد تخيل مواقف كريهة، أو ضارة في موقف معين، أما البورت ALPORT فقد توصل إلى أنه بإمكانه أن يقلل من حدة تعصب المواطن الأمريكي ضد الزنوج عندما يقدم له معلومات توضح له الجهود التي بذلها الزنوج في بناء الحضارة الإنسانية بصفة عامة، ومدى إسهامهم في تطوير المجتمع.

وتشير أيضا العديد من البحوث الحديثة إلى أن الشعور بالقلق في المواقف الاجتماعية وكذلك المخاوف الشديدة، (سواء كانت واقعية أو غير واقعية) من الاختبارات يرتبطان ارتباطاً قوياً بوجود اتجاهات وأفكار غير عقلانية وغير منطقية نحو هذه الأنشطة، فعندما يعتقد الشخص أن المواقف الاجتماعية أو الاختبارية مهددة له، ويبالغ في هذا الاعتقاد أو الإدراك، فإنه يقع ضحية للخوف والقلق والشعور بعدم الكفاءة.

وأظهرت البحوث أيضاً أن الأشخاص الذين تكون لديهم معتقدات خاطئة عن مدى تقبل الآخرين لهم، ومدى موافقتهم على آرائهم، غالباً ما يعانون من الاضطرابات النفسية الانفعالية التي يكون السبب فيها هو أن مثل هذا الشخص يتخيل نفسه مرفوضاً ومنبوذاً من الآخرين، رغم انه لم يتعرض في حقيقة الأمر لذلك، وقد توصل عبد الستار إبراهيم (1973) إلى وجود عدد من الخصائص المعرفية التي تتميز بها الأشخاص المضطربون نفسيها منها.

1. التطرف في الحكم على الأمور، فالأشياء في نظر هؤلاء المرض أما بيضاء أو سوداء فالشخص العصابي يرى الأشياء في اتجاه واحد فقط، وهذا يسبب له الشقاء والتعاسة والقلق لأنه يوجه كل اهتمامه لجزء محدود من تفسير الوقائع، ولا يرى أية تفسيرات أخرى تساعده على التخلص ما الاستجابات العصبائية.
2. العصبيون متصلبون متجمدون في مواجهة المواقف المختلفة، وليس لديهم سوى طريقة واحدة للمواجهة.
3. العصبيون يتبنون اتجاهات ومعتقدات، لا يوجد عليها أي دليل عقلائي، مما يجعل من الصعب عليهم استخدام التفكير المنطقي أو الموضوعي.
4. العصبيون اعتماديون، وهذا يجعلهم يشعرون بالضعف والعجز وعدم القدرة على التصرف بجرية انفعالية واستقلالية، وهذا يعرقل علاجهم أحياناً.

ومما سبق يتضح أن الاضطرابات الشخصية لدى العصبيين تكون مصحوبة عادة بأساليب تفكير غامضة وغير واضحة، ولذلك يجب أن تعتمد استراتيجية العلاج النفسي لهم على تغيير مفاهيمهم حتى يمكن احاث التغيير المطلوب في سلوكهم.

وقد أثبتت العديد من نتائج البحوث إنه من الممكن تخفيض حدة القلق (العام والمحدد بمواقف معينة) إذا أمكن تعليم المريض نفسياً أن يعدل من أساليبه الخطأ في التفكير.

وأوضحت العديد من الدراسات أيضاً أن القيم والمعتقدات تؤثر على الشخصية تأثيراً كبيراً، لذلك فإن القيم المنطقية والجيدة المبنية على حقائق أمينة وصادقة تساعد على التكامل والتوافق النفسي والاجتماعي، كما تساعد على الإبداع، أما القيم الفاسدة أو المتعقدات الخطأ فأنها تؤدي إلى ظهور المبالغات الانفعالية ونجد من دوافع الإنسان في السعي نحو النجاح وتحقيق الذات، وعلى ذلك فإنه في مثل هذه الحالات نجد انه عندما يتغير البناء الأساسي لقيم الفرد الفاسدة ومعتقداته الخطأ، يتغير وجدانه وأسلوبه في التوافق النفسي والاجتماعي.

تعتمد الفكرة الأساسية التي يقوم عليها أي أسلوب من أساليب التديل المعرفي، وعلى انه ليس من السهل تفتيت السلوك الإنساني إلى ما يعرف بالتفكير والمعرفة والانفعال النشاط، فهذه الجوانب جميعها تتفاعل مع بعضها وتكمل بعضها بالإنسان كل متكامل، وليس هو مجموع أجزائه المختلفة، ومعنى ذلك انه ليس بإمكان أي إنسان أو يقول أنه منفعل فقط ذلك لأن أي إنسان لا يكف عن التفكير حتى ولو كان في أعلى درجات الانفعال أو حتى الانهيار وانه لا يكف عن السلوك لأنه يحاول انفعالاته إلى أنشطة وأفعال، كما أن الإنسان عندما يواجه مشكلة ما، ويفكر في حلها، نجد انه يتفعل بالمشكلة، ويتفعل بما يفكر فيه، ويحاول فكرة وانفعالة إلى سلوك مثل سلوك المحاولة والخطأ أو أي سلوك انساني آخر يحاول أن يصل من خلاله إلى حل

للمشكلة التي يواجهها، وعندما يمارس أي إنسان سلوكاً ما مثل الاستجابة لأي مشير داخلي أو خارجي، فإنه لا يسلك إلا في ضوء تفكير، وهذا التفكير هو العامل الوسيط بين استقبال واستيعاب (أدراك) المثير وبين الاستجابة التي يقوم بها، الإنسان إذن كل متكامل، جسد واحد نفس ومعرفة وانفعال وسلوك وكلها تصدر عن نفس واحدة، فلا عجب أن تكون هذه جميعاً متكاملة ومتفاعلة.

كما سبق يتضح لنا أن أي اضطراب وحداني (انفعالي سلوكي) ليس مجرد حالة انفعالية أو وجدانية أو سلوكية منعزلة عن بعضها البعض، بل أن هذا الاضطراب له عدة جوانب متكاملة ومتفاعلة من النشاط السلوكي الداخلي (الفكر والمعرفة) والنشاط السلوكي الخارجي (العقل النشاط الحركة) ولكن الصفة السائدة تبدو في الاضطراب الانفعال أو قد تبدو في الاضطراب السلوكي أو في الاضطراب المعرفي، ولكن في حقيقة الأمر والتحليل الدقيق نجد أن جميع الجوانب متواجدة ومتضافرة ومتضامنة.

هذه الحالة الإنسانية جعلت من الممكن مساعدة الإنسان على ضبط نفسه، أو ضبط انفعاله أو ضبط سلوكه من خلال العديد من الأساليب، ففي حالة الشعور بالقلق والخوف في موقف معين، أو إزاء موقف معين، فإنه يمكن للمعالج النفسي تهدئة انفعال المريض وضبطه بعدة مداخل أو فنيات مختلفة فيمكن العمل على ضبط المظهر السلوكي للانفعال، كما يمكن العمل على ضبط الحالة النفسية أو الوجدانية للانفعال فيمكن على سبيل المثال ضبط الخوف والقلق والعمل على إحلال استجابة مناسبة عن طرق استخدام فنية الاسترخاء أو التحصين التدريجي أو تأكيد الذات، أو عن طريق الدعم الاجتماعي والنفسي، أو عن طريق استخدام العقاقير الطبية المهدئة على سبيل المثال، وكل أنواع العلاج النفسي المختلفة يمكن للأخصائي النفسي استخدام أي منها وفقاً للمدرسة التي ينتمي إليها.

ومن الممكن أيضاً ضبط الاضطراب الانفعالي عن طريق استخدام الفنيات العلاجية المعرفية من خلال المناقشة المنطقية مع النفس (مساعدة العميل على إجراء الحديث الداخلي الذاتي) أو المناقشة مع الاخصائي النفسي، أو مع أي شخص يشق فيه المريض النفسي.

وبهذه الطريقة نحاول أن نغير من اتجاهه الذهني والعقلي على أمل أن يؤدي هذا التغيير إلى أحداث تغير مائل في حالته النفسية الوجدانية والانفعالية، وكما قلنا ليس بالإمكان تفتيت الإنسان وفصل مشاعره عن عقله أو عن سلوكه ذلك أن التأثير في الانفعال هو تأثير في الشخص ككل، كما أن تغيير الأفكار يؤثر في الشخصية كلها، ونفس القول ينطبق على السلوك.

ويذكر أليس¹ في هذا الصدد أن انفعالات الإنسان ليست سوى مجرد نمط فكري متميز أو متعصب أو مبالغ فيه.. أي أن التفكير والانفعال وجهان لعملة واحدة، فيهما متداخلان متشابكان يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر بهن بل انهما قد يكونان شيئاً واحداً فالفكرة هي التي تلد الانفعال، كما أن الانفعال هو الذي يلد الفكرة وكلاهما يعبر عن نفسه في السلوك.

ولابد للمعالج العصري أن يتعرض - بل ويعر بالعديد من الخبرات والنماذج والأساليب والعمليات العلاجية حتى يكون قادراً على اختيار اصلحها في ضوء الموقف ووفق الخصائص والسمات المميزة للحالة موضوع العلاج، بحيث يتمكن من ضبط الانفعال وتغيير التفكير وتعديل السلوك في وقت واحد.

والاخصائي النفسي في مجال العلاج النفسي المعرفي السلوكي هو أكثر الاخصائيين النفسيين احتياجاً إلى المزيد من الاطلاع وإلى القدرة على الابتكار حتى

يصبح من السهل عليه تغيير الاتجاهات العقلية والاساليب المعرفية والفكرية، وكذلك تغيير المعتقدات الكامنة في نفس المريض، والتي تسيطر عليه.

كيف نفهم أساس السلوك ومحتواه المعرفي؟

إذا رجعنا إلى البرت اليس وهو زعيم هذا الاتجاه العلاج النفسي Rational Emotive Therapy & Behavioral therapy، نجد انه يضر لنا المثال التالي:

لو أن حادثة ما حدثت لشخص ما (حالة وفاة شخص عزيز، أو حالة طلاق بعد زواج فاشل، حالة رسوب في امتحان مصيري، حالة فصل من العمل، حالة تلقى إهانة شديدة من شخص عزيز على النفس.... وغيرها من الحوادث الكثير) وإن هذا الحادث آثار في نفس الإنسان استجابة انفعالية شديدة (حزن أو فرح حسب نوع الحادث الذي حدث) فأننا نتصور أن حدوث هذا الحادث المؤلم أن الفرحة هو السبب الحقيقي في حدوث الاستجابة الانفعالية (الحزن/ الفرحة) ولكن الحقيقة ليست كذلك، ويجمع السبب في ذلك إلى أن الاستجابة الانفعالية لأي إنسان تختلف حسب إدراكه للحادث أو الحدث، ونتيجة لمستوى تفكيره فيه، وللمعتقدات المستقل والعامل التابع والعامل الوسيط، فإنه يمكن القول بأن الحادث الذي يحدث هو مجرد عامل مستقل (م) وإن الاستجابة الانفعالية التي حدثت تعتبر عاملاً تابعاً (س)، وليس من السهل حدوث العامل التابع إلا إذا كانت هناك عوامل وسيطة (و) وهي التي تتمثل في أدراك الكائن- الفرد للعامل المستقل، ومن هنا يمكن القول أن (م) كعامل مستقل ليس هو المستول المباشر الذي أدى إلى حدوث (س) العامل التابع وهو الاستجابة الانفعالية، وإنما المستول عن هذه الاستجابة هو العوامل المتوسطة أو الوسيطة (و) وهي تتمثل في مدى إدراك الفرد ووعيه بالعامل المستقل (م).

في ظل هذا التصور قد يحدث أن يصاب إنسان ما بالحزن رغم أنه نجح في الامتحان النهائي للتخرج (على سبيل المثال) لو أخذنا الأمور بالمنطلق العادي سنجد أن النجاح (م) أدى إلى الحزن والاكئاب (ب) وكان المفروض أن يؤدي إلى الفرح والسرور (س)، ولكننا في هذه الحالة نتجاهل العوامل المتوسطة (و) وهي مفهوم ومعنى ودلالة هذا النجاح بالنسبة للشخص، فإذا أدرك هذا الشخص النجاح على أنه سيجعله يواجه البطالة وعدم وجود فرصة للعمل، أو أنه يعني انقطاع المكافأة التي يحصل عليها من الجامعة، فلا شك أن هذا الإدراك سيؤدي إلي الحزن، ولو ك أن أدرك هذا النجاح معنى الاستقلال بالحياة والحصول على وظيفة مناسبة ودخل جيد، فسيكون الانفعال هنا هو الفرح والسرور، ولهذا يمكن القول أن شعور فرد ما بالحزن الاكتئاب (ي) بعد نجاحه في تحقيق هدف معين، أو الفشل في تحقيقه، لم يحدث الا نتيجة للطريقة التي يدرك بها الإنسان مكسبه أو الفشل في تحقيقه، لم يحدث الا نتيجة للطريقة التي يدرك بها الإنسان مكسبه أو خسارته، أو لنقل ما يصيب الإنسان من حزن أو فرح، ما هو الا نتيجة لمجموعة من التصورات الذهنية التي تدور في عقله، فإذا كانت تصوراته سوداوية (أن ما حدث فظيع، وكان يجب الا يحدث، أو أنه خسارة لا يمكن تعويضها) فإن النتيجة ستون هي الاكتئاب الشديد والحزن والمرض، أما إذا كانت تصوراته متفائلة (حمداً لله على النجاح، بالتأكيد سأجد العمل المناسب وسأشق طريقي في الحياة) فستكون النتيجة هي الشعور بالأمل والتفاؤل والفرح.

ولكن الملاحظات الإكلينيكية لنا مراراً وتكراراً أن الاستجابات الانفعالية للإنسان لا تكون دائما مضطربة وغير سوية، فأحياناً تكون الاستجابات ذات طابع إيجابي الخبرة التي لا تقتل تعلم فقد يتعلم الإنسان من أخطائه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أي أن الإنسان يتعلم العبرة مما حدث، ويحاول أن يدرس ويتعلم أسباب الفشل حتى يتجنب حدوثه بعد من خلال أداءه أو تبنية لخطط جديدة وأساليب

جديدة لمواجهة المواقف المؤلمة، وبذلك يضمن التغلب على هذه المواقف، بل ويضمن تحقيق الأهداف بشكل ناجح وموجب.

فكثيراً ما نقولُ ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، ونقول أيضاً تأتي الرياح بما لا تشتهي السفنُ ونقول كذلك رب ضارة نافعةً هذه الاقوال أو الاحاديث النفسية إلى يسر بها الإنسان إلى نفسه بالإضافة إلى عقيدته التي يؤمن بها قل أن يصيبنا الا ما كتب الله لنا غيرها من الحكم الاسلامية والايمانية تجعل الإنسان يتحكم في استجاباته، فالفشل عند مثل هذا الإنسان ليس شيئاً سيئاً للغاية، وليس هو نهاية العالم، فعلى الإنسان أن يتوكل على الله وأن يعيده الكرة ولا ييأس ولا يقنط من رحمة الله وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم.

بمثل هذه العقيدة الإيمانية، وحديث النفس للنفس المطمئنة، لا يتهي الإنسان إلى الانهيار والمرض/ وإنما يقاوم لينجح فيما بعد، ويعنى هذا كله أن وراء كل انفعال - سواء كان سلبياً أم إيجابياً- توجد بنية معرفية (مدركات وتصورات ومعتقدات) سابقة على ظهوره أو نشاطه، ولما كان السلوك المضطرب أو الانفعال المضطرب ليسا على درجة واحدة من حيث قرب أي منهما من السواء أو المرض (النفسي) فبعض الأنماط السلوكية جيدة وموجبة وبعضها غير ذلك، وبعض الانفعالات جيدة وموجبة والبعض ليس كذلك، ولذلك نجد أن العمليات العقلية المصاحبة، أو السابقة (التفكير أو العمليات الوسطية) وهي أيضاً متفاوتية من حيث السلب أو الإيجاب، ومن حيث كونها عمليات عقلية منطقية أو غير منطقية، عقلانية أو غير عقلانية، فإذا كانت طريقة التفكير (و) عاقلة ومنطقية نجد أن السلوك الناتج (س) سيكون جيداً وموجباً، وكذلك الانفعال بدلاً من أن يكون انفعالات ضاراً ومحبطاً يصبح دافعاً لبذل المزيد من الجهد وتحقيق النجاح بعبارة أخرى عندما يكون التفكير بوصفه أملاً وسيطاً أو متوسطاً (بين المثيرات والاستجابات) عاقلاً ومنطقياً يكون السلوك الناتج جيداً، ويكون الانفعال رزيناً ودافعاً وبناءً، أما عندما يكون التفكير لا عقلانياً ولا منطقياً

نجد أن السلوك يكون متخبطاً ويكون الانفعالي أهدجاً ومضطرباً، وعندما تزداد حدة التخبط والاضطراب في السلوك الانفعال فإنه لا مناص من وقوع الإنسان فريسة للمرض النفسي.

ومنطقية التفكير وعلاقية، وإيجابية الانفعال ودفعيته واتزانه إنما يتوقفان على مدى توافقهما مع الأهداف التي نسعى لتحقيقها، ومع القيم التي نعتقد فيها، ونؤمن بها، وعلى مدى قدرة تحقيقها للصحة النفسية للإنسان كما تتمثل في توافقه النفسي وتوافقه الاجتماعي وقدرته على الإبداع، وينظر المعالجون النفسيون إلى أساليب التفكير والانفعالات نظره موجبة عندما تحقق لصاحبها الرضا النفسي، النضج الاجتماعي وينظرون إليها على أنها سالبة عندما تدفعه إلى الانسحاب والانعزال الشعور بالتقص وتعرضه للعصاب وغيره من الأمراض النفسية.

إن هذا الطرح المتقدم ينقلنا مباشرة إلى الحديث عن أساليب التفكير اللاعقلاني أو اللامنطقي، وكذلك للحديث عن معتقدات الناس التي توردهم موارد المرض النفسي والاضطرابات السلوكية.

ويرى العديد من العلماء والمتخصصون في هذا المجال على رأسهم ألبرت اليس A. ELLIS أن العوامل الفكرية (الوسيلة و) التي يمكن أن تكون مسؤولة عن العوامل التابعة (س) يمكن تقسيمها إلى مجموعتين من العوامل الوسيطة.

المجموعة الأولى (و1) وهي العوامل الخاصة بمضامين الفكر وبمحتوى المعتقدات.

المجموعة الثانية (و2) وهي العوامل الخاصة بأسلوب الإنسان في التفكير.

ويقصد أليس بمضمون الأفكار أو المعتقدات مجموعة آراء ووجهات نظر وأفكار إنسانية بصفة عامة، (وفي العلاج النفسي) للمريض أو العصابي بصفة خاصة، وهي تلك التي يكونها الإنسان عن نفسه وهي (أقرب ما يكون مفهوم الذات عند كارل روجرز)، وتلك التي يكونها عن الآخرين، (أدراك الفرد للآخرين)، ومعنى ذلك عند أليس انه يرجع الاضطراب أو المرض النفسي إلى بعض مضامين أو محتويات التفكير والتصرات الخطأ، وكذلك الاتجاهات والقيم بوصفها عوامل وسيطة بين المثير والاستجابة، ويتج عنها الاحباط والشعور النقص والضآكة والعجز أمام متغيرات الحياة.

يتفق كلا من أليس وكيلي على أن لكل إنسان وجهة نظر أو فلسفة في الحياة، فكل فرد يتبنى مجموعة من الآراء والمعتقدات والتصرات عن نفسه وعن الأشياء المحيطة به، هي التي تفرض عليها نشاطات واستجابات معينه، وهذه الشخصية تهدف بشكل خاص إلى مساعدة الفرد على تحقيق التوافق مع النفس ومع الآخرين وقد تكون كذلك في الظاهر، ولكنها لا تحقق ذلك في الواقع الفعلي.

وعندما يواجه الإنسان مثيرات أو مواقف مختلفة تحتاج منه إلى القيام بسلوك ما، فإنه يسلك ويتصرف في ضوء فهمه هو وفي ضوء فلسفته الشخصية، وفي ضوء إدراكه للموقف وأبعاده، وعلى ذلك قد يتصرف بهدوء إذا كان الموقف مليئاً بالود والصدقة أو بالحب، وقد يتصرف بعصبية وتوتر إذا كان الموقف مليئاً بالكراهية والعدوان والقلق وغيرها من الأمور المهددة لسكيتته وطمانيته، ولأن الحالات العصابية تشير إلى وجود اضطرابات في مشاعر العصابي ووجدانه وانفعالاته، فإن هذا يعني أن العصابي يعاني في نفس الوقت من اضطراب في الفكر وفي المعرفة وفي المعتقدات الخاصة به ومن أخطاء المعتقدات وأخطاء التفكير وفجوات المعرفة.

وهنا يؤكد إلبرت أليس مرة أخرى على أن العصابي ما هو الا إنسان يصبر على هزيمة نفسه بنفسه لأنه لا يستخدم كل ما لديه من قدرات استخدامات جيداً ولذلك نفسه بعدم الواقعية والسلبية، أي من المنطقية في التفكير وعدم المنطقية في الانفعال وبعدم انضباط المشاعر.

واستكمالاً لهذه الفكرة يضع أليس مجموعة من الأفكار اللاعقلانية أو التصورات اللاواقعية، التي إذا ظهرت لدى إنسان ما يمكن اعتباره شخصاً يعاني من الاضطراب العصابي، وإذا لم تظهر تأكد لنا انه يتصرف بكفاءة واقتدار، وتتلخص هذه الأفكار في ما يلي:

الفكرة الأولى: فكرة الحب والتقبل:

وتقول هذه الفكرة لآب أن اكون محبوباً من جميع المحيطين بي (من الجميع) ولابد أن يكونوا جميعاً راضين عني وعن تصرفاتي، وتكمن الفكرة الصحيحة المعاكسة للفكرة المرضية في أنه يجب احترام الذات والحصول على تقدير الآخرين بطريقة موضوعية تعتمد على قدرة الإنسان على حب الآخرين، وعدم توقع الحب منهم.

الفكرة الثانية: فكرة الشر والجريمة والمعاقب

وتقول هذه الفكرة أن بعض الناس يقومون بتصرفات إجرامية وشريرة ويجب عقابهم عقاباً شديداً حتى يرتدعون عن ذلك والفكرة الصحيحة المتعارضة مع تلك الفكرة هي: أن هناك بعض التصرفات غير المناسبة للموقف، أو غير الاجتماعية، وقد تصدر هذه التصرفات عن جهل الناس بأساليب التصرف الصحيحة كل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون" فكلنا معرضون للخطأ.

الفكرة الثالثة: فكرة الكارثة أو نهاية العالم إذا لم تأت الرياح بما تشتهي السفن:

وتقول هذه الفكرة إذا لم تسر الأمور وفق ما نرغب وما نريد وما نشتهي فلا شك أن هناك كثرة محققة لا محالة، والفكرة الصحيحة: صحيح أنه من الصعب علينا أن لا تتم الأمور كما نريد، ولكن يجب عليها أن نحاول ولا نيامس، ويجب أن نعمل على تغيير الظروف أو تعديلها ومعرفة سبب الأخطاء واصلاحها وإذا كان التغيير غير ممكن أو مستحيل ففي هذه الحالة يجب علينا أن نقبل اقدارنا وان نكف عن الرثاء لانفسنا فقد قدر الله بما شاء فعل.

الفكرة الرابعة: فكرة الشقاء والسعادة والحظ والإرادة

تقول الفكرة أن شقاء الإنسان وسعادته مرهون (متوقف على بعض الأمور) والظروف الخارجية التي لا يستطيع التحكم فيها أو السيطرة عليها، فحياة الإنسان تخضع للحظ وللصدفة (الإنسان مسير) والفكرة الصحيحة هي أن الحظ لا يعلب سوى دور ضئيل في حياة الإنسان، والإنسان مخير وهو المسئول عن افعاله وتصرفاته.

الفكرة الخامسة: فرة الخوف والقلق:

تقول الفكرة إنه من الطبيعي أن يقلق الإنسان وأن يخاف ويتوتر إذا حدثت له بعض الأمور السيئة، في حين أن الفكرة الصحيحة هي أنه يجب على الإنسان أن يواجه مصادر الخوف والقلق بصراحة وبشجاعة، وعليه أن يحاول قدر الإمكان تخفيف آثار الخوف والقلق، فإذا ما تعذر عليه ذلك فعليه أن يهتم بأمور أخرى وينصرف (يصرف) ذهنه عن الأشياء الخطيرة والمخيفة المستحيلة (الخوف من الموت على سبيل المثال).

الفكرة السادسة: فكرة التجنب والانسحاب:

تقول الفكرة أنه من الأفضل أن يتجنب الإنسان الصعوبات والمسئوليات وأن ينسحب من مثل هذه المواقف، والفكرة الصحيحة هي أن الحلول السهلة والسريعة لبعض المشكلات مثل الهروب منها أو تجنبها (الباب الذي يأتي منه الريح تقفله وتسترىح) قد يؤدي على المدى الطويل إلى آثار ونتائج سيئة، ولذلك يجب مواجهة الصعاب وعدم الهروب منها مثل الهروب من الفحص الطبي المبكر لتجنب المرض- مع الأيام يثبت العكس.

الفكرة السابعة: فكرة المساندة والدعم الخارجي

وتقول الفكرة يحتاج الإنسان إلى من يسانده ويساعده على تحقيق أهدافه حتى يصل إلى النجاح الذي ينشده (الواسطة) والفكرة الصحيحة هي لا بد أن نعتمد على الله على انفسنا وأن نستمد القوة من إيماننا بالله وبالنفس وبما لدينا من قدرات وقيم عندما نواجه أي صعوبة في الحياة.

الفكرة الثامنة: القدرة على التحدي والمواجهة:

تقول الفكرة لا بد أن يكون الإنسان قادراً دائماً دائماً على التحدي والمنافسة والتفوق والنجاح في جميع المجالات، والفكرة الصحيحة هي أنه شيء طيب أن يتمكن الإنسان من القيام بالأعمال التي تعلمها واتقنها والتي تساعده على تحقيق ذاته.

الفكرة التاسعة: تصرفات الإنسان مرهونة بماضية:

تقول الفكرة أن الإنسان يتصرف بالطريقة التي يتصرف بها نتيجة سواء التربية التي حصل عليها في الماضي، كما أننا لا يمكن أن نتجنب آثار الماضي في حياتنا وفي سلوكنا.

الفكرة الصحيحة هنا هي أن كل إنسان مسئول مسئولية كاملة عما يصدر منه أو عنه من أفعال أو أنه بإمكان أي إنسان أن يتجنب الأثار السيئة التي حدثت في الماضي إذا غير رأيه فيها، أو كون اتجاهاً جديداً نحو الماضي.

الفكرة العاشرة: النجاح السهل:

وتقول الفكرة يمكن لكل إنسان أن ينجح بسهولة دون مجهود، والفكرة الصحيحة هي أنه على الإنسان أن يبذل كل جاهدة ليصل إلى تحقيق النجاح لنفسه السعادة وعلى الإنسان أن يعمل أن لكل مجتهد نصيب، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وبمقدار ما يبذل الإنسان من جهد بمقدار ما يجني من ثمار، ويحقق من أهداف.

الفكرة الحادية عشر: مشاركة الآخرين في البكاء والحزن واجب:

تقول هذه الفكرة يجب على الإنسان أن يبكي مع الباكين، وأن يشعر بالحزن والتعاسة عندما تصيبهم مصيبه أو تحل بهم كارثة (مشاركة وجدانية) ولكن الفكرة الصحيحة هي أنه يجب على الإنسان أن يتمالك أعصابه ويتماسك أمام مصائب الآخرين، لأن الآخرين في مثل تلك الحالة لا يحتاجون إلى دموعه وتعاسته معهم ولكنهم يحتاجون إلى من يقف إلى جانبهم يقوهم ويشد من ازهم، فالإنسان القوي المتماسك أكثر فائدة من الإنسان الباكي الضعيف المهزوم.

الفكرة الثانية عشر: فكرة المواصفات الصارمة التي لا يحيص عنها:

تقول الفكرة يجب على الإنسان أن يضع أمام عينيه متطلبات محددة في عمله وفي تصرفاته ويجب ألا يجيد عنها مهما حدث (لا بد أن يكون الأول، ولا بد أن يكون الاحسن الأفضل... الخ) ولكن الفكرة الصحيحة هنا هي: يجب أن يعمل الإنسان

العمل الذي يجبه، أي يعمل لأنه يجب ما يعمل، ويفضل أن يكون كل منها دقيقاً في عمله بقدر الإمكان إن الله يجب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه- ومن ناحية أخرى لا يكلف الله نفساً الا وسعها وعلى الإنسان أن يسيء ويبدل قصارى جهده فقط.

الفكرة الثالثة عشر: المصدر الوحيد للسعادة:

تقول هذه الفكرة إنه ليس لسعادة الإنسان سوى مصدر واحد، إذا فقد الإنسان هذا المصدر، أو أغلق في وجهه تصحيح الحياة كارثة بلا معنى، والفكرة الصحيحة هي أن هناك مجالات ومصادر كثيرة لسعادة الإنسان، وعلى الإنسان الا يجد نفسه ويقصر حياته على مصدر واحد فقط منها، وعليه أن يبذل أهدافه المستحيلة بأهداف أخرى قابلة للتحقيق، وتحقيق السعادة معها.

بالضبط ماذا يجب عليك أن تفعل، اريد منك أن تحضر مع زملائك كل الاجتماعات الرسمية وغير الرسمية، وإذا لم تكن هناك اجتماعات فحاول أن توجد فرصة للالتقاء مع زملائك، ولكن حاول بدلا من أن تجعلهم يجوبونك، أو تتحدث معهم كما لو كنت إنساناً غير عادي، حاول أن تفعل شيئاً بسيطاً.

المعالج: هذا هو بالضبط رثاؤك لنفسك، وهو الذي يجعلك تشعر بالشقاء والتعاسة والاكئاب والآن نريد أن نعرف كيف نغير ذلك، أي نبدل السلوك العقلي الذي أدى إلى الشقاء، لنرى كيف ستخلص نفسك من الاضطراب؟.

وسنعرض فيما يلي لبعض الأساليب التي يمكن أن يستخدمها المريض كبديل لأفكاره اللاعقلانية واللامنطقية، ليحل محلها أفكار منطقية وعقلانية وأساليب تعديل السلوك الذهني، لقد اتضح لنا مما سبق أن أفكار الإنسان واتجاهاته ومعتقداته تلعب دوراً هاماً في المرض، وكذلك تلعب دوراً هاماً في الشفاء، وهذه الحقيقة قد ساعدت

المتخصصين في العلاج النفسي على أن تصبح لديهم لإمكانات متعددة لتغيير السلوك الإنساني بصفة عامة، والسلوك المرضي بصفة خاصة.

فإذا كان الناس يسيبون لأنفسهم الشفاء والتعاسة والمرض والاضطراب بسبب عاداتهم السيئة في التفكير غير العقلاني وغير المنطقي، ويسبب معتقداتهم الخطأ التي تجعل من صاحبها إنساناً تقيساً مهزوماً، فلذلك نجد أنه من الضروري أن يقوم المعالج النفسي بدور إيجابي وفعال مع مرضاه، والمثال السابق أوضح دليل على ذلك، فقد ساهمت ايجابية المعالج في تقديم التفسير لمرضىة، وفي مساعدة المريض على معرفة أفكاره الداخلية اللاعقلانية، تلك التي كانت تسيطر عليه أثناء اجتماعاته مع زملائه.

إننا نسلم بالفعل بان جزءاً كبيراً من الاضطرابات النفسية والسلوكية والانفعالية التي تصيب الإنسان إنما تحدث بسبب التفكير الخطأ، ويحدث الخطأ في التفكير بسبب عدم معرفة الأسلوب أو الطريقة الصحيحة للتفكير، ولو تأمل كل منها في ذاته سيجد أن جزءاً كبيراً من وجهات نظره ومعتقداته الخطأ، ونقص قدرته على التفكير إن هي إلا نتيجة لأننا لم نتعلم كيف يكون التفكير السليم، ومن هنا نجد أنه من الطبيعي أن ينمو العلاج المعرفي السلوكي نمواً عقلياً وتربوياً: وفي هذا الصدد يؤكد 'أليس' مثله مثل أدلر' من قبل على أن العلاج النفسي يجب أن يتضمن عملية إعادة تربية لطالب العلاج، مع ضرورة محاورته بشتى أساليب المنطق لكى نبين له جوانب الخطأ في تفكيره (أخطاء وثغرات التفكير) ولكى ندفعه دفعا بطريقة مباشرة إلى استنتاج الطرق الصحيحة وتطبيقها، وحتى يتم ذلك بشكل جيد يجب التركيز على نقد بل ودحض الأفكار الخطأ التي توجد لدى المريض، مما يساعد على اكتشاف أن طريقته السابقة في التفكير لم تعد ذات قيمة، وانه إذا استمر المريض في تبني طريقته القديمة، فإنه سيستمر في تكرار اضطراباته وأخطائه، بل الأكثر من ذلك انه سيعمل على زيادة حدة اضطراباته وزيادة قوة تأثيرها عليه.

ولا يجب أن ننسى هنا أن نتائج بحوث علماء النفس الاجتماعي قد بينت أن الاقتناع الذي يتم من خلال الأساليب التربوية والمحاضرات والمناقشات يؤدي إلى تعديل واضح في الاتجاهات، ويقلل من التعصب لفكرة معينة، ذلك أن التغيير المعرفي (التغيير في المعرفة) تنعكس آثاره في معظم الأحيان في مجالات الشعور والسلوك، وهذا هو ما يحدث في حالات الاضطرابات المعرفية، فكلما زاد وعي الإنسان وتبصره بأن هناك بدائل فكرية صحيحة، ازدادت جاذبيته لتلك الأفكار الصحيحة، وزيادة احتمال تبنيها كأسلوب دائم من أساليب الشخصية.

الأكثر من ذلك أن قيمة بعض أساليب التأثير في الرأي العام (الدعاية والاعلان والإعلام والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية) إنما تكتسب أهميتها بسبب قوة تأثيرها على عمليات التفكير السابقة، وعندما يحاول المعالج النفسي أن يقنع المريض بأن يتخلى عن أفكاره الخطأ، وعن معتقداته غير الصحيحة سواء عن نفسه أو عن غيره، أن يتبنى أفكاراً موجبة ومفيدة (أفكار غير انهزامية) فإنه من السهل ليس فقط تبني هذه الأفكار الجديدة العقلانية والموجبة، وإنما تزداد فاعلية الإنسان في تفاعله الاجتماعي مع الآخرين، كما تتحسن قدراته النفسية على تحقيق التوافق.

وتركز الأبحاث في مجال العلاج المعرفي السلوكي على تعليم المرضى طرقاً جديدة لحل مشكلاتهم الانفعالية والسلوكية، انطلاقاً من التصور الذي يعترف بأن الاضطراب النفسي يحدث عندما يفشل الإنسان في تحقيق التوافق وفي التغلب على العقبات والتحديات التي كانت تحول دون ذلك، ويحدث الاضطراب أيضاً عندما لا يتمكن من استخدام ما لدينا من قدرات وإمكانات، وكذلك عدم استخدام جوانب القوة فينا بفاعلية وإيجابية، ولذلك من العمل على تنمية القدرة على حل المشكلات وتعليم المريض بأن هناك طرقاً واساليب بديلة لتحقيق الأهداف، والوصول إليها، مع ضرورة فهم دوافع الآخرين، ومحاولة أن نبين لمريض أن كل موقف يختلف عن غيره من المواقف وهذه العملية تساعد المريض على الاستبصار وعلى زيادة فاعليته الشخصية.

ولكن يجب أن نلاحظ أن الاستبصار وحدة قد لا يؤدي إلى تغيير مباشر في السلوك فزيادة الاستبصار وعلاقته الموجبة بحدوث التغير في السلوك هو مجرد افتراض أو فرض قد يصدق وقد لا يصدق، ولذلك فإنه من الضروري أن نساعد المريض على استخدام أفكاره المنطقية والعقلانية الجدية استخداما وظيفيا نافعا، وذلك عن طريق زيادة دافعيته، وعن طريق تكليفه بعدد من الواجبات اليومية، ومن هنا قد يوصى المعالج المعرفي السلوكي مريضه - كما حدث ورأينا في المثال السابق - أن يقوم بتأمل حديث النفس للنفس (ما يقوله لنفسه) في موقف معين، وتبين الممارسات العلاجية أيضا أن محاولة إيجاد مواقف حياتية، وإرغام انفسنا على الدخول فيها باتجاهات وأفكار جديدة ومختلفة عن أفكارنا السابقة، يساعد على أحداث تغيير في الجوانب العقلية الفكرة المعرفية وكذلك السلوكية والانفعالية والوجدانية، فالشخص الذي يتجنب العلاقات الاجتماعية لأنه خجول، يمكن تشجيعه على تعمد الاشتراك في مواقف كانت تسبب له الارتباط والخجل فيعبر عن رأيه أو يقدم مداخلات أو انتقادات لما يسمع أو يرى، ويتعمد رفع صوته أثناء المناقشة، ويتعمد الدخول إلى الأماكن العامة مثل مراكز البيع والأسواق والمناقشة مع البائعين والتجار في الثمن ومحاولة الحصول على خصم، أو اختيار بضاعة أو سلعة أخرى.... الخ.

ويضاف إلى ما سبق أن يحاول المعالج النفسي المعرفي أن يغير من أهمية الأهداف التي يتبناها المريض، بما يساعد على تنمية الأفكار المنطقية وتحقيق الصحة النفسية.

فالمريض الذي يعتقد انه من المهم جدا بالنسبة له أن يظهر قوة شخصيته وسيطرته على الأمور والتحكم فيها، قد يؤدي به ذلك إلى الدخول في صراعات ونزاعات مع الآخرين (الزملاء الرؤوسيين، أو شريك الحياة الزوجية، أو حتى مع الابناء)، مما يدفعهم بشدة إلى التعبير عن ذواتهم بأساليب مضادة وقوية لا ينتج عنها سوى الخصومة والاضطراب.

وفي مثل هذه الحالات ينبه الاخصائي النفسي مريضه النفسي إلى أن أهدافه نحو إثبات ذاته، قوة شخصيته ورجولته، ليست أهدافاً واقعية كما أنها ليست معقولة ولا مقبولة هذا التنبيه يساعد المريض على أن يقوم بتعديل سلوكه الاجتماعي بدرجة ملحوظة، وخلال هذه العملية التي يحدث فيها التغيير والتعديل وتصحيح الأخطاء والقيم والأفكار، يجب مراعاة ربط الأهداف بالنتائج التي ستحدث مستقبلاً، وهي نتائج ترتبط بمدى فهم دوافع الآخرين، فقد يؤدي الظهور بمظهر القوة والبطش والتسلط إلى نتائج مرضية مباشرة من الناس، ولكن على المدى الطويل تكون النتائج وخيمة وجالبة للتعاسة والشقاء.

وعلى المعالج النفسي المعرفي السلوكي الا يقلل من قيمة ومن شأن استخدام التغيير في الوسط الاجتماعي (البيئة الاجتماعية) وذلك عندما يؤدي أحداث تغيير شخصية المريض فالمعالج - دون شك - يعرف أن بعض الأخطاء المعرفية (أخطاء التفكير) تكون متعلمة ومكتسبة بسبب بعض الاحباطات الخارجية، أو الفشل في بعض المواقف (الفشل في الحصول على عمل، أو في خطبة أو زواج الفتاة التي تقدم إليها.... الخ) فهذه الخبرات قد تؤدي إلى تكوين أفكار لا عقلانية عن الذات (مفهوم ذات سلبي وغير منطقي) مثل أنا إنسان فاشل، قليل الأهمية والقيمة، ليس جذاباً للجنس الآخر.. الخ، ولذلك فإنه من الأهمية بمكان استخدام التغيير في الوسط الاجتماعي وفي البيئة الاجتماعية بشكل مكثف بهدف أحداث تغيير في الشخصية، ويلجأ المعالجون - كما سبقت الإشارة إلى ذلك إلى أسلوب الواجبات المنزلية، لضمان تقوية أحداث التغيير المطلوب بشكل معتمد، ومن المهم أيضاً أن يعمل المعالج النفسي المعرفي على تعديل وتغيير اتجاهات مرضاه، وكذلك تغيير اتجاهات المحيطين بهم سواء في مجال الأسرة أو في مجال العمل، وذلك لا بد من التركيز على أن العلاج المعرفي ليس علاجاً فردياً، أي ينصب على المريض فقط، وإنما يشكل جميع الاطراف التي يتعامل معها المريض (الزوجة/الابناء/الزملاء وغيرهم)، ومن المهم أيضاً أن

نعرف أن طريقة الملابس وتغير الوضع الاجتماعي تؤدي إلى تغيير في التوقعات التي يكونها الآخرون عنا، وهذه تؤدي بالتالي إلى أحداث تغير في سلوكنا، فإذا تعامل الطلاب مثلاً مع أحد الزملاء على أنه شخصية جيدة ومتميزة، أحدثوا فيه هذا التغير - حتى وإن لم يكن كذلك، وهذا ما أكد عليه أيضاً ميشيل أرجايل في كتابه علم النفس والمشكلات الاجتماعية.

ومن الأساليب (الفنيات) الأخرى التي يستخدمها أخصائيو العلاج النفسي المعرفي لتغيير الأفكار غير المنطقية واللاعقلانية عن الذات وعن الآخرين، استخدام أسلوب الكف المتبادل، فالإنسان لا يمكن أن يكون قلقاً ومطمئناً في ذات الوقت، كما أنه لا يمكن أن يكون سعيداً وتعباً في وقت واحد، ولذلك يستبدل استجابات القلق باستخدام الطمأنينة عن طريق استخدام الاسترخاء والطمأنينة التدريجية على الأقل عندما يواجه الإنسان بعض المواقف المهددة له، ونفس المقولة السابقة تنطبق على الفكر فالإنسان منطقياً وعقلانياً وغير منطقي غير عقلائي في وقت واحد، ولا يمكنه أن يتبنى الفكر ونقيضها أيضاً في نفس الوقت عندما يكون بصدد التفكير في موقف ما، ولذلك فإنه من الممكن أن يغير أي شخص أفكاره الداخلية السالبة ليحل محلها أفكار موجبة، فمن الممكن أن يربط بين ادائه لعمل ما مع تصوره بمدى المنفعة التي يحققها له هذا العمل، بدلاً من تصوره للعمل على أنه مجرد عبء ثقيل لا يطاق، وهذه الطريقة فعالة في أحداث التعديل السلوكي المطلوب، كما أنها في نفس الوقت تحسن من إدراك الإنسان لبيئته حتى وفي المواقف الصعبة، فيدرك البيئة لي أنها ليست مهددة له لا داعي للخوف أو القلق من المواقف التي يواجهها فيها.

ومن الأساليب الأخرى التي تساعد على أحداث التغييرات المعرفية والعلاقية والسلوكية الايجابية أسلوب لعب الأدوار Role Playing فإذا عبر أحد الأشخاص المرضى أمام مجموعة من البشر عن اتجاهه سالب أو سلوك مختلف فإن هذا السلوك سيصبح أحد حوص أو سمات شخصيته، فالشخص المتسلط الذي يصطدم

دائماً مع الآخرين يستطيع أن ينجح في أن يغير من تسلطه ليحل محله أسلوب التفاهم بالحسنى والتواد، إذا قام بدور مدير أو قائد ديموقراطي، بحيث يشاهد نتائج سلوكه الديموقراطي متمثلة في حب الآخرين له وتوادهم معه - على سبيل المثال - ويرجع التغير في الشخصية الناتج عن لعب الأدوار إلى التغير في معرفة الموقف الذي أدى إليه القيام بلعب دور معين، وتحث هذه التغيرات حتى لو كان المريض فصامياً، ويؤكد الأخصائيون في هذا المجال على أن النتائج التي تحدث بسبب لعب الأدوار أفضل كثيراً من النتائج التي تحدث بسبب المناقشة، ذلك أن المريض عندما يلعب دوراً معيناً فإنه يتعرف على جوانب معرفية جديدة يمكن التمسك بها لنفسه بعد القيام بالدور، ولذلك يجب أن يشجع المعالج مريضه على القيام بلعب دور إنساني معين في مواجهة مشكلة ما، ذلك أن القيام بالأدوار في حل المشكلات ينبه المرضى إلى النظر إلى أساليبهم الخطأ (اللاتوافقية) بشكل يختلف عن ذي قبل.

وفي الحالات التي ينشأ فيها الاضطراب النفسي بسبب اعتناق المريض لكفرتين متناقضتين عن نفس الشيء، تولد كل فكرة منها تصرفات متعارضة مع الأخرى (صراع أقدام/ أحجام)، فإذا كان هناك - مثلاً شخص تشده فكرة السفر للخارج لاستكمال دراسة العليا، وفي نفس الوقت تشده فكرة الاستقرار في وطنه والمحافظة على وظيفته التي يمكن أن تضيع منه بسبب السفر، ففي هذه الحالة توجد لدى الفرد من القلق والاكتئاب الذي يضر بصحته النفسية، وفي بعض الحالات يكون الشخص فكرة عن نفسه بأنه شخص لبق وجذاب، ولكن فكرة الآخرين عنه - والتي وصلته منهم - تقول بأنه شخص منافق وانتهازي، فالفكرتان لا تتساقان معاً، وهذا التناقض يؤثر عليه فيجعله عاجزاً عن التفاعل مع غيره، وفي مثل هذه الحالات يجب على الأخصائي البحث عن طرق مختلفة لتقليل هذا التناقض والحد من آثاره، ومن هذه الطرق العمل على تدعيم إحدى الفكرتين بشكل موجب، حتى تصبح هي الفكرة السائدة أو المسيطرة، فيعترف الشخص أنه ستفقد عمله بالسفر، ولكنه سيعود حاملاً

لدرجة الدكتوراه التي ستفتح له آدوار لوظائف أفضل من الوظيفة الحالية مثلا، وهذا ما سيؤدي إلى احترامه لنفسه واحترام الآخرين له، وفي حالة التنافر بين تصور الفرد لذاته وتصور الآخرين له، يمكن للاخصائي مساعدته على التقليل من قيمة تصورات الآخرين السلبية له، بحيث يدركها على أنها أقل أهمية، وبالتالي تزداد قيمة فكرته عن نفسه، وبذلك يتخلص من الصراع.

في كثير من الحالات يحدث التنافر بسبب القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع فالمجتمع الذي لا يركز على الابداع كقيمة في مقابل التركيز على التحصيل والتجاح الدراسي يثير القلق في نفوس الشباب المبدعين مما يجعل معظمهم يندون مواهبهم وابداعاتهم لتحقيق التوافق الاجتماعي، وبذلك يخسروا هم انفسهم كمبدعين، ويخسرهم المجتمع أيضا كصنّاع لمستقبله.

نماذج لبعض أساليب التكفير اللاعقلاني

1) أسلوب المبالغة:

ويتمثل في ميل الفرد للمبالغة في إدراكه للأشياء أو الخبرات، واختفاء بعض المعاني والدلالات المبالغ فيها مثل تصور الخطر والدمار فيها، وقد عرفنا أن المبالغة في أدراك نتائج الأشياء يميز الأشخاص الذين يعانون من القلق، ذلك أن التفكير لدى الشخص القلق يتميز عادة بالمبالغة في تفسير المواقف، وهذا يؤدي إلى إثارة مشاعر الخوف والتوتر، فالشخص القلق يتوقع الشر ويتوجس دائما، ويتوقع فقدان مركزه أو وظيفته، وفقدان الأحباء والأصدقاء والأقارب مع أنه في حقيقة الأمر لا يوجد أي سبب واقعي لذلك، ويدرك الشخص القلق علاقته بالمحيطين به على أنها علاقة مهددة أو مهينة له ومحيطه.

(2) أسلوب الاستهانة والاستخفاف:

وهو الأسلوب المقابل للمبالغة، ذلك أن الاستهانة بالمواقف والتقليل من أهميته الفعلية قد تكون لها نتائج لا تقل خطورة عن تلك التي تنتج عن المبالغة، فالتقليل من المخاطر والاستهانة بها قد يؤدي إلى الاندفاع غير الحذر فتكون النتيجة هي الفشل، وتكرار الفشل يؤدي إلى انخفاض الدافع والقضاء على الرغبة في ذلك الجهد.

ولذلك يجب تدريب النفس على الإدراك الواقعي المحسوب بحيث تكون لدى الإنسان بصيرة أو استبصار بالأمر توجه سلوكه بشكل إيجابي.

(3) التعميم:

وفيه يقول برتر اندراسل أن اليقين المطلق من ألد أعداء التفكير البشري ويؤكد أن البعد عن المطلق يعتبر من الأمور الجوهرية للتعقل وللتفكير المنطقي السليم، وفي ذلك يقول أيضاً فؤاد زكريا أن أكثر الناس يقيناهم أكثرهم جهلاً.

والميل للتعميم يعتبر من الأساليب الهامة في كثير من حالات الأمراض النفسية الاجتماعية مثل التعصب والعدوان (التعميم على النساء، أو على الدراسة، أو على الشعور) لا ثقة في النساء، لا تأمني للرجاء، ومثل هذه التعميمات هي بداية نقص التوافق، والتعميم يعتبر من أساليب التفكير الهامة التي ترتبط بالكثير من الاضطرابات المرضية وبصفة خاصة حالات الاكتئاب وحالات الفصام.

الشخص المكتئب يعمم خيرااته الجزئية على ذاته تعميما سائبا، فنجد أن توجيه أي نقد له قد يعني بالنسبة له إنه إنسان فاشل، كما أن فشله في تحقيق هدف ما يعني بالنسبة له انه إنسان عاجز، وابتعاد أحد اصدقائه عنه يعني انه بدأ ينحسر كل

اصدقائه.. الخ، ونفس هذا الأسلوب يستخدمه الفصاميون خاصة من يعانون هواجس العظمة والاضطهاد (حالات البارانويا).

كما أن التعميم من العوامل الحاسمة في حالات المخاوف المرضية، فالطفل الذي يخاف من الفأر يعمم خوفه على جميع أنواع الحيوانات المشابهة ذات الفراء.

وعلى المعالج النفسي المعرفي في مثل هذه الحالات أن يؤكد باستمرار للمريض بأنه لا يوجد شيء واحد أكيد تماماً، وإنما قد يكون محتملاً بدرجة كبيرة أو قليلة.

4) التطرف:

بعض الأشخاص يرون الأشياء أما بيضاء وأما سوداء دون أن يدروا أن الشيء الواحد الذي قد يبدو سيئاً من الممكن أن تكون له جوانب إيجابية، ويمكن للمعالج النفسي المعرفي أن يكشف هذه الخاصية لدى مرضاه بسهولة، لانه يعرف أن لها تأثير سيئاً على العلاقات الاجتماعية والزوجية، ونسمع في عيادات المرضى كلمات مثل مطلقاً، من المستحيل، دائماً، لا بد..... الخ وقد نجد بعض العبارات في الحياة اليومية مثل: إنسان لا يطاق أبداً، إنسان جشع لا يفكر إلا في نفسه، لا توجد فيه فائدة على الإطلاق، حياتي لا يقبلها أحد، أحب الإقتان الكامل لعملتي، لا يوجد في حياتي أي حب، العالم اليوم أصبح ظالماً ليس به عدل ولا إنصاف، لا يجب أن أفعل شيئاً أن لست متأكداً تماماً من نتائجه، وفي مثل هذه الحالات يقاس النجاح في العلاج النفسي بمدى اختفاء الطموحات المطلقة.

وتظهر حالات التطرف في الاضطرابات الوجدانية (الغضب/ الاكتئاب/ العصاب) حيث نجد أن عامل التطرف من العوامل الهامة في إثارة هذه الاضطرابات، فالمرضى قد يقولون لنفسه أن إنسان فاشل ولا فائدة مني، هذه العبارات تصيبه مباشرة

بالاكتئاب والسلبية (أمثلة: الزوجة لزوجها: انت إنسان لا تطاق/ لا تجد امرأة تقبل أن تعيش معك، الزوج لزوجته: النساء حياثل الشيطان أنتِ شيطانة/ أنتِ خائنة وغادرة...الخ.

والإنسان المكتئب عادة ما يركز على جزء صغير من التفاصيل السلبية ويتجاهل الموقف ككل، فقد يعود من أحد الاجتماعات أو الحفلات، وهو لا يذكر إلا أن فلانا لم يجه ولم يكلمه أو تجاهله وأنه كان يجب عليه أن يقول كذا أو يفعل كذا، وينسى ما دار في الحفل.

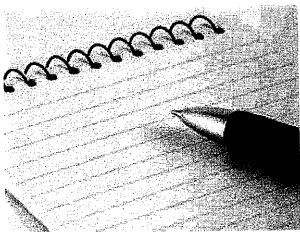
5) اخطاء الحكم والاستنتاج الخطأ:

في حالات القلق والاكتئاب ينتج السلوك عن خطأ في تفسير الأمور والاحداث بسبب نقص المعلومات، فالقصامي يعتقد أن طبيبه متواطئ مع غيره للسيطرة عليه، والذكي يتصور أنه أقل ذكاء لأن حكمه على نفسه غير دقيق لأن هناك من انتقده.

{6}

الفصل السادس

مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي وآفاق تطويرها



مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي وآفاق تطورها

مقدمة: مراحل تطور العلوم النفسية

يقول هيرمان ابنغهاوس عالم النفس الألماني: إن لعلم النفس ماضياً سحيقاً لكن تاريخه قصير جداً، ويقصد بذلك أن أفكار علم النفس ومواضيعه قد طرحت وعولجت منذ أقدم العصور، لكن هذا العلم لم يصبح علماً مستقلاً، له منهجه العلمي الخاص وطرائق بحثه الخاصة، إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ويمكننا تقسيم مراحل تطور علم النفس إلى ثلاثة أطوار:

1) الطور ما قبل العلمي:

وهو أطول هذه الأطوار، وفيه كانت الأفكار النفسية تنحصر في ملاحظات الأفراد لسلوك الإنسان وأحاسيسه وانفعالاته وعواطفه، وتضمينها في القصص والأسفار والخرافات والأساطير والكتابات المختلفة التي وصلتنا من حضارات الإنسان القديم قبل الميلاد في وادي النيل ووادي الرافدين وسورية القديمة وفي حضارات الشرق الأقصى وغيرها من الحضارات القديمة، وقد تجسدت هذه الأفكار والملاحظات في ملاحم وقصص وأناشيد وصلت إلينا من هذه الحضارات، ومن أشهرها أغاني أورفيست الفرعونية القديمة، وقصة فتح جوباً، ومسرحية دعوة سيث التي تبين أن سكان وادي النيل قد وظفوا المسرع توظيفا نفسيا لحفز الجماهير وإثارة مشاعرهم، كما تجلت هذه الأفكار والملاحظات في وصايا شوروباك لابنه زياسودرا التي تدل على اهتمام شعوب ما بين النهرين وسورية بمسائل التربية والسلوك، وتعد ملحمة غلغامش، وهي أعظم أثر ملحمي ميثولوجي، من أهم الآثار وأعناها بالأفكار النفسية والاجتماعية وفي مجال المعرفة العلمية كان المصريون القدماء أول من عرف أثر الدماغ هو مركز العقل وهو الموجه للجسم [10 ص 18، 19].

(2) الطور ما قبل المنهجي:

هنا لم يقتصر الإنسان على ملاحظة الأفكار النفسية ووصفها، بل حاول دراستها وتفسيرها، رغم ضآلة معلوماته، وبرزت الأفكار والمسائل النفسية في هذا الطور في شأن أعمال ومؤلفات المفكرين القدماء في الطبيعة والطب والتشريح، واستمر هذا الطور منذ الحضارة الإغريقية القديمة إلى أوائل القرن السابع عشر، وهن أبرز من عالج المسائل النفسية عند الإغريق:

أفلاطون، الذي اعتبر النفس في ذات طبيعة روحانية، وأنها خالدة بعد فناء الجسد، وقسمها إلى النفس العاقلة والنفس الغاضبة والنفس الشهوانية، ورأى أن النفس هي التي تحرك الجسد، وكان أرسطو الملقب بالمعلم الأول، أعظم مفكري الإغريق في مجال علم النفس، وقد عده العلماء المؤسس الأول لعلم النفس، فقد وضع كثيراً من المؤلفات النفسية، وأشهرها كتابه في النفس، وابتدع منهجاً علمياً وطرح كثيراً من الأفكار النفسية، وطور أفكار أفلاطون حول النفس ومراتبها، وقال بوحدة النفس والجسد، كما بحث مواضيع التفكير والسلوك والجماعات والتفاعل الاجتماعي وغيرها من المسائل النفسية المهمة (ص 34، 35)، كما ساهم الرومان في تطوير الأفكار النفسية، وبرز في هذا المجال الطبيب جالينوس (القرن الثاني قبل الميلاد) حيث ألف كتباً ورسائل طبية عديدة أجمل فيها المعارف الطبية والنفسية، وأغنى الأفكار حول الأساس الفيزيولوجي للنفس، وأقرب من الوصول إلى مفهوم الشعور.

وفي عصر الدولة العربية - الإسلامية التي استمرت من القرن السادس إلى القرن الرابع عشر للميلاد، طور العلماء العرب والمسلمون الأفكار النفسية التي اقتبسوها عن الثقافات السابقة وأغنوها بأفكار ومواضيع وأطروحات جيدة، ومن أبرز هؤلاء العلماء في مجال النفس: أبو نصر الفارابي (870-950 م)، الذي عالج في

كتبه مسائل نفسية عديدة كمراتب النفس والسلوك والشخصية والجماعات، والعقل والأحلام وسيكولوجية القيادة وغيرها، ومن أشهر مؤلفاته آراء أهل المدينة الفاضلة، والطبيب أبو بكر الرازي [864-932]، الذي لقب بـ'جالينوس العرب' و'ألف العديد من الكتب في مجال علم النفس والطب النفسي، واهتم بالعواهل النفسية الكامنة وراء كثير من الأمراض الجسمية، وأوجب على طبيب الجسم أن يكون طبيبا للروح، وأن يشجع المريض ويؤمله بالشفاء، ومن أهم كتبه في هذا المجال كتاب النفس وكتاب الطب الروحاني'، أما ابن سينا [980-1037] فكان أعظم أطباء وعلماء عصره، وهو الملقب بالشيخ الرئيس وصاحب القانون في الطب الذي درس في كليات الطب في العالم قرون عدة، ومن مؤلفاته المهمة كتاب الشفاء وكتاب النجاة، ويعد ابن سينا بحق أول طبيب نفسي، فهو أول من شخص الحالات النفسية وعالجها علاجاً نفسياً، ومارس الطب والطب النفسي، وكان يهتم بحالة مرضاه النفسية، ويربط علاجه الطبي والنفسى بالعوامل الاجتماعية، وهو أول من فصل الفلسفة عن العلوم الطبيعية واتجه إلى التجربة العملية، كما عالج في مؤلفاته العديدة كثيرا من المسائل والمواضيع النفسية كالآنا والشعور والحس والأحلام، ووضع براهينه الشهيرة على وجور النفس، ووصف الأمراض النفسية وصفاً علمياً قائماً على الملاحظة والتجربة كالهوس والفوبيا والأرق والأحلام وغيرها، ونشر أيضاً إلى ابن الهيثم العالم الفيزيائي الذي بدأ حياته طبيبا، وبحث في سيكولوجية الإدراك، وألف كتاب تأثير الموسيقى في الإنسان والحيوان، وابن مسكويه وكتابه تهذيب الأخلاق الذي هدف منه إلى إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق معرفة النفس الإنسانية، كما نشر إلى محمد بن البيروني (973-1048) صاحب الكتاب المهم تحقيق ما للهند الذي برز فيه البيروني رائدا للدراسات الانثروبولوجية النفسية- الاجتماعية، وتجدد الإشارة إلى الفيلسوف الإمام أبي حميد الغزالي (1058-1111) الذي عالج في كتابه الضمخ إحياء علوم الدين مواضيع نفسية عديدة كالسلوك والدوافع والعادات والفروق الفردية بين الأطفال وضرورة مراعاتها، واتبع في أبحاثه منهج الملاحظة الخارجية ومنهج التأمل الباطني،

ونشير أخيراً إلى مساهمات ابن باجه صاحب كتاب تدبير المتوحد ومؤسس المدرسة الأرسطو طاليسية، وابن طفيل، الفيلسوف والطبيب الأندلسي العربي الكبير، صاحب كتاب 'حي بن يقظان'، وابن حزم الذي وضع نظرية سيكولوجية مهمة في الحب عرضها في كتابه 'طوق الحمامة في الألفة والآلاف' وابن رشد ألف أكثر من عشرة كتب في النفس، وساهم في تطوير الأفكار النفسية وبحثها ودراستها، وإلى المفكر الاجتماعي الكبير ابن خلدون، صاحب المقدمة الشهيرة، واضع حجر الأساس لعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي.

3) بداية الطور العلمي:

جاءت بداية هذا الطور نتيجة النهضة العلمية التي اجتاحت أوروبا منذ القرن الخامس عشر، والثورة الصناعية والتحولات الاجتماعية الجذرية التي طرأت على المجتمعات الأوروبية في مختلف ميادين الحياة، ومن أبرز من ساهم في فصل علم النفس عن الفلسفة وتأسيس علم النفس كعلم مستقل الفيلسوف الفرنسي ديكارت، المؤسس الثاني لعلم النفس، وإليه يرجع الفضل في تفسير السلوك والخبرات عن طريق فعالية أجهزة الحس والجملة العصبية والعضلية، وقد اعتبر ديكارت الشعور من أهم خاصيات العقل، ووضع نظرية الفعل المنعكس في علم النفس الفيزيولوجي، وأصحاب المدرسة الربطية الإنكليزية مثل جون لوك وهيوم و سبنسر وهارتلي، الذين طرحوا مبدأ ترابط الخبرات الحسية ومبدأ السببية وترابط الأفكار وتداعيتها، وعالم الفزيولوجيا الشهير دارون، صاحب كتاب أصل الأنواع ونظريته في النشوء والارتقاء، التي دفعت إلى دراسة سلوك الحيوان كمدخل لدراسة السلوك الإنساني، ودراسة أثر البيئة والوراثة على تطور الكائن الحي، وغالتون الذي ساهم في إدخال المنهج الإحصائي إلى علم النفس، وهيرمان إنغهاوس، وهو أول من درس الذاكرة دراسة منهجية، ويجمع العلماء على أن عالم النفس الألماني الكبير فونت [1832-1920]، هو المؤسس الحقيقي لعلم النفس كعلم تجريبي، واعتبروا كتابه أسس علم

النفس الفيزيولوجي* (1874) بمثابة إخميل علم النفس، كما أسس فونت أول مخبر تجريبي لعلم النفس في العالم لايبزيغ عام 1879، وأصدر أول مجلة سيكولوجية متخصصة في العالم.

أ) العلوم النفسية في الوطن العربي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر:

لقد جاء انفصال علم النفس عن الفلسفة في الثقافة الغربية نتيجة طبيعية لتحولات جذرية طرأت على المجتمعات الغربية في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والصناعية التي سبقت الإشارة إليها، وعلى وجه الخصوص نتيجة تقدم العلوم البيولوجية والفيزيولوجية، الأمر الذي سمح للعلوم الإنسانية ومنها علم النفس، باتباع طرائق وأساليب أقرب إلى طبيعة الإنسان، وأندر على تمكنه من دراسة ذاته ومجتمعه وأحواله.

إن تطور أي علم عن العلوم، في أي قطر من أقطار الوطن العربي، يتوقف إلى حد كبير، على توفر وتطور المؤسسات التعليمية فيه، وتحديدًا على منظومة التعليم العالي والمتخصص ومؤسساته، وهذا أمر يتوقف بدوره على التطور الاجتماعي والاقتصادي في هذا القطر أو ذلك وقيام السلطة الوطنية فيه، أي أنه مشروط بالتححرر من الاستعمار وتحقيق الاستقلال السياسي ثم الاقتصادي، وبهذا الخصوص يقول الباحث المصري حامد عمار: يمكن اعتبار البحوث نوعًا من النشاط الإنساني تقوم به جماعة من أفراد المجتمع لتحقيق وظائف معينة، مستمدة من حاجات هذا المجتمع وظروفه⁽⁸⁾، (ص 61)، وبينما كان الغرب يمر بالتحولات الجذرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية المذكورة أعلاه، كان الوطن العربي يزرع تحت نير الحكم العثماني، إلا أن رياح التغيير أخذت تهب على بعض أقطار الوطن العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر، نتيجة انبعاث الشعور القومي، وظهور الحركات والجمعيات العربية السرية، في بلاد الشام خاصة، ونتيجة الاحتكاك بالثقافة الغربية،

وأيضاً نتيجة شعور الدولة العثمانية بتخلفها عن ركب الحضارة العالمية، مما دفعها إلى القيام ببعض المحاولات الإصلاحية، واقتباس النظام التعليمي الفرنسي والمناهج الفرنسية، وإدخال التعليم الحديث إلى بعض أجزاء إمبراطوريتها في بلاد الشام لا نجد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أي أثر للعلوم أو المؤلفات والكتب النفسية، باستثناء كتاب الدروس الأولية في الفلسفة العقلية لمؤلفه [دانيال بلس] الأمريكي الأصل والمقيم في لبنان، مؤسس الجامعة الأمريكية في بيروت، وقد نشره بالعربية عام 1874 ليكون كتاباً مدرسياً يحتوي على المبادئ الأولية في الفلسفة وعلم النفس، وعالج مجموعة من المواضيع النفسية كالمشاعر والإرادة والذاكرة والنسيان ولكن تجدر الإشارة إلى المقالات والدراسات النفسية التي نشرت في مجلة ألفتطف التي تأسست في بيروت عام 1876، ثم انتقلت إلى القاهرة عام 1885، وكان لمؤسسيها يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاربوس فضل كبير في تقريب مناهل العلوم الغربية من قراء العربية، وإغناء المكتبة العربية بترجماتهم ومؤلفاتهم وأبحاثهم في العلوم والفلسفة، وقد نشرت هذه المجلة مجموعة من المقالات تتعلق بمواضيع نفسية مهمة ويعلم النفس عامة للعالم اللبناني يعقوب صروف، مثل أربع مقالات عن الذاكرة، وتعريف الأقدمين والحديثين بها، وعلاقة الذاكرة بالوظائف الفيزيولوجية، واضطرابات الذاكرة، والخيالات والتخيلات وأسبابها، والعقل والجسد، وغيرها من المقالات التي ساهمت بتقديم مواضيع علم النفس في إطار علمي أما في مصر، التي كانت تتمتع بحكم ذاتي واستقلال نسبي عن الدولة العثمانية وحكومة وطنية، وعلى الرغم من أن العلوم الإنسانية لم تحظ بكثير من الاهتمام بالمقارنة مع العلوم التقنية والعسكرية والطبية، فقد أنشئت فيها مدرسة للمعلمين لتخريج معلمي اللغة العربية عام 1872، ومدرسة المعلمين [النورمال] لمعلمي العلوم والرياضة والآداب عام 1880، ومدرسة المعلمين التوفيقية عام 1888، إلا أن علم النفس لم يكن بين المواد التي تدرس فيها، ولم يظهر علم النفس في المناهج إلا عام 1906، وكان نصيبه في الخطة الدراسية لا يتعدى ساعة أسبوعية في السنتين الأخيرتين [انظر 15، ص 433]،

وكان أول كتاب يحمل اسم علم النفس ويعالج مواضيعه هو كتاب علم النفس' للشيخ محمد شريف سليم الذي ألفه عام 1895 لكنه لم ينشر إلا عام 1911 عندما تقرر تدريسه في مدارس المعلمين والمعلمات، ولابد من الإشارة هنا إلى الدراسات والمقالات المنشورة في مجلة 'المقتطف' اللبنانية التي انتقلت إلى القاهرة عام 1885، كمقالة كم ذاكرة لك؟ [تموز- يوليو 1885] ومقالين عن ألفرنولوجيا [حزيران، تموز- يونيو، يوليو 1886] كما نشرت المجلة بعض المقالات عن بعض الظواهر النفسية الغربية كالنتويم المغناطيسي وجولان النائم ومناجاة الأرواح في مقالات عدة، وتجدر الإشارة في مجال علم النفس المرضي إلى كتاب أسلوب الطبيب في فن المجاذيب' (1892) للدكتور سليمان نجاتي مدرس الأمراض العقلية بمستشفى القصر العيني.

وهكذا يتبين لنا أن مصر ولبنان هما القطران العربيان الوحيدان اللذان حظيا بالثقافة النفسية، ونشرت فيهما الدراسات والمقالات النفسية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأن مصر قد فاقت لبنان في هذا المجال.

ب) العلوم النفسية في الوطن العربي في القرن العشرين (1900-1989)

في حديثنا عن مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي خلال الفترة الواقعة بين [1900-1989] سنخصص بالحديث أولاً أربعة أقطار عربية ظهرت فيها أول الجامعات العربية؟ وكانت سبابة في الدراسات والمؤلفات السيكلوجية، وهذه الأقطار هي، حسب الترتيب الهجائي، سورية والعراق ولبنان ومصر، ثم نتناول العلوم النفسية وتطورها في بقية الأقطار العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن ثم نخصص فقرة مستقلة للحديث عن الوضع الراهن للعلوم النفسية في الوطن العربي في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين.

مسيرة العلوم النفسية في سورية:

ثمة معالم ومحطات رئيسة في مسيرة العلوم النفسية والعلوم الأخرى في سورية ترتبط بتاريخ سورية وتطورها سياسيا واجتماعيا وثقافيا، فقد افتتح معهد الطب العربي عام 1903، وافتتحت مدرسة الحقوق عام 1913، وشكلا معا النواة الأولى للجامعة السورية [جامعة دمشق حاليا]، وفي فترة الحكم الفيصلي [1918-1920] بعد إعلان استقلال سورية، وتنصيب فيصل ملكا عليها، عين المرسي الكبير ساطع الحصري وزيرا للتربية والتعليم، فاهتم بإعادة تنظيم التعليم عامة ودور المعلمين خاصة، وعني عناية خاصة بالدراسات التربوية والنفسية، وفي عام 1919 صدرت مجلة التربية والتعليم وهي أول مجلة عربية من نوعها في هذا المجال وخلال مرحلة الانتداب الفرنسي [1920-1945] خضعت سورية لتأثير النفوذ الفرنسي الثقافي، واقتبست المناهج التربوية الفرنسية، وفي عام 1933 صدر قرار يقضي بربط معهد الطب ومدرسة الحقوق والمجمع العلمي العربي ودار الأناضول بمؤسسة واحدة تحمل اسم الجامعة السورية [جامعة دمشق حاليا]، ومن أجل تلبية الحاجات المدرسية والجامعية تم تأليف أو اقتباس أو ترجمة عدد من الكتب النفسية التعليمية لتدريس علم النفس في القسم الثاني من البكالوريا (الشهادة الثانوية) السورية وفي دور المعلمين وبعض السنوات الجامعية (8، ص 341)، وهنا تجدر الإشارة إلى الكتب والمؤلفات العديدة التي أصدرها د. جميل صليبا بمفرده وبالاشتراك مع د. كامل عياد تأليفا وتحقيقا ونشرا، ومن أهمها: من أفلاطون إلى ابن سينا- محاضرات في الفلسفة العربية دمشق 1935، وكتاب ابن خلدون- متخبات مع مقدمة عن حياته وفلسفته دمشق 1934 وكتاب يحيى بن يقطان لابن طفيل الأندلسي- تقديم ودراسة وتحليل [دمشق 1935] وجلي أن هذه الكتب المذكورة وثيقة الصلة من حيث مواضيعها بعلم النفس، وبخاصة علم النفس عند العرب، ونشر أخيرا إلى كتاب د. جميل صليبا علم النفس دمشق 1940، وهو أول كتاب يصدر في سورية ويحمل اسم علم النفس، ويمكننا أن نعهده بحق بداية تاريخ علم النفس الحديث في سورية (8 ص 341).

وبعد جلاء القوات الفرنسية عن سورية عام 1946 وحصولها على الاستقلال التام، التفتت الدولة السورية الفتية إلى المناهل الثقافية العالمية، وأوفدت الطلاب وطلاب الدراسات العليا إلى أمريكا وبلدان أوروبا الغربية والشرقية، واهتمت بالتربية والتعليم والتعليم العالي، وفي عام 1946 افتتحت في الجامعة السورية [جامعة دمشق] كلية الآداب والعلوم الإنسانية، التي تضم قسما خاصا يعنى بالدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية، كما افتتح في العام نفسه المعهد العالي للمعلمين [كلية التربية حاليا] وتضم هذه الكلية قسما خاصا بعلم النفس وقسما للصحة النفسية، ثم امتدت الدراسات النفسية إلى كليات أخرى مثل كلية الطب وكلية التجارة [الاقتصاد حاليا] وغيرهما من الكليات التي أصبح علم النفس بفروعه المتعددة جزءاً من مقرراتها، وقد دفعت الحاجة الماسة إلى الكادر التدريسي المؤهل في فروع علم النفس إلى إيفاد عدد كبير من المعيدین إلى الجامعات العربية والأجنبية للتخصص العالي في العلوم النفسية، كما نشطت حركة التأليف والترجمة في هذا المجال.

ومن أهم الكتب الجامعية والدراسات النفسية التي أصدرها أساتذة كلية التربية بجامعة دمشق والمختصين في هذه الفترة، نذكر كتب الدكتور سامي الدروبي 'علم النفس وتناجه التربوية' (دمشق 1949)، 'سيكولوجية المرأة' [القاهرة 1952]، 'علم الطباق' [القاهرة 1960]، ومؤلفات الدكتور فاخر عاقل 'علم النفس وتطبيقه' [دمشق 1945]، 'علم النفس' [دمشق 1946]، 'مدارس علم النفس' ونظريات التعلم' (دمشق، بيروت، طبعات عدة)، وكتب الأستاذ حافظ الجمالي 'سيكولوجية الطفل' (دمشق 1956)، 'علم نفس الطفولة والمراهقة' [جامعة دمشق 1960]، 'علم النفس الاجتماعي' [ترجمة عن الفرنسية] دمشق 1963، ومؤلفات نعيم الرفاعي 'علم النفس في الصناعة والتجارة' [جامعة دمشق 1963]، 'الصحة النفسية' [جامعة دمشق، طبعات عدة] ومؤلفات وكتب أخرى لباحثين ومؤلفين آخرين.

وبعد قيام الحركة التصحيحية (16 تشرين ثاني- يناير 1970) حدث تطور كبير في مجال التعليم العالي، حيث صدر قانون جديد للبعثات العلمية، وصدر مرسوم الكتاب الجامعي الذي ألزم كل مدرس بإعداد أو تأليف كتاب لكل مقرر جامعي يقوم بتدريسه، الأمر الذي ساعد على زيادة النشر الجامعي، وصدر عام 1975 قانون تنظيم الجامعات، الذي أسس نظام الدراسات العليا في الجامعات السورية، وأجاز للكليات المختلفة، ومنها كلية التربية، منح درجات دبلوم الدراسات العليا والماجستير والدكتوراه، وتضم كلية التربية، حالياً، بالإضافة إلى الأقسام التربوية المختلفة، قسم علم النفس وقسم الصحة النفسية وقسم الإرشاد، وبعد صدور مرسوم الكتاب الجامعي عام 1981 أصبح لزاماً على كل مدرس جامعي إعداد كتاب جامعي للمقرر الذي يقوم بتدريسه، الأمر الذي أدى إلى تنشيط حركة التأليف والترجمة في الجامعات، كما نصت اللائحة الداخلية لكليات الآداب في الجامعات التي لا توجد فيها كلية للتربية على افتتاح قسم للتربية وذلك في جامعات حلب وتشرين والبعث، وتجدد الإشارة إلى مساهمة وزارة الثقافة ودور النشر الأخرى في سورية في نشو الوعي النفسي والثقافة النفسية، وتلبية حاجة الطالب والباحث إلى المراجع والمصادر والكتب في مختلف فروع العلوم النفسية، فقد أصدرت وزارة الثقافة، ضمن منشوراتها سلسلة الدراسات النفسية التي صدر منها حتى الآن أكثر من عشرين كتاباً مترجماً إلى العربية عن اللغات الأجنبية، كما صدر عن دور النشر الأخرى كتب عديدة في مجال علوم النفس.

ملاحظات:

على الرغم من أن العمل السيكولوجي في سورية قد أدى واجباته وقام بالتزاماته، رغم ضعف إمكانياته وصعوبة ظروفه، فقد وفر للدارس والطالب الجامعي الكتب المقررة والمراجع الضرورية، في الحدود الدنيا، وقدم للقارئ العادي ثقافة نفسية

جيدة، وبخاصة في السنوات الأخيرة، إلا أن هناك ملاحظات لا بد من إبدائها حول مسيرة العلوم النفسية في سورية خلال هذه الفترة:

إن معظم الكتب والمؤلفات النفسية الصادرة في سورية، وحتى الستينات، قد وضع لغاية تعليمية مجتة، ولم تكن مراجع ودراسات تهدف إلى رفع مستوى الثقافة النفسية لدى القارئ عامة وزيادة وعيه النفسي.

إن الجزء الأعظم من الكتب النفسية الصادرة لا يتميز بعدم الأصالة ويقوم على الترجمة أو الاقتباس، ويكاد أن يكون منفصلاً تماماً عن مشاكلنا وبيئتنا وثقافتنا إلا ما ندر.

إن غالبية الكتب والدراسات النفسية الصادرة ذات طابع نظري بعيد عن الجوانب العملية والتطبيقية، وربما كان من بين أسباب ذلك انعدام أو ندرة المختبرات والمعامل النفسية، وعدم دخول علم النفس إلى حياتنا الاجتماعية والاقتصادية.

إن العلوم النفسية بفروعها المختلفة لم تدخل بعد حياة المواطن والمجتمع عامة في سورية، باستثناء الجامعات والقوات المسلحة والشرطة وبعض المعاهد والمراكز ودور المعلمين والمعاهد المتوسطة المتخصصة، فالعيادات النفسية شبه معدومة ونادرة حتى في المدن الكبرى، وكذلك الأمر بالنسبة لمراكز التوجيه المهني والتربوي والنفسي، كما، لا نجد أثراً لعلم النفس في الصناعة أو التجارة أو الإدارة أو غير ذلك من مجالات الحياة الاجتماعية، هذا على الرغم من التطور الهائل للعلوم النفسية والاجتماعية ودخولها جميع ميادين الحياة، وهذا أمر ينعكس سلباً على فرص العمل المتاحة أمام خريجي أقسام علم النفس.

عدم دخول العلوم النفسية والإرشاد النفسي إلى المدارس السورية بجميع حلقاتها، فلا توجد خدمات نفسية ولا عيادات نفسية اجتماعية أو تربوية أو توجيهية

نفسى في مدارسنا، كما هو الأمر في مدارس العديد من بلدان العالم بما فيها بعض الأقطار العربية، ولا توجد روائز للذكاء أو مقاييس للقدرات والشخصية والمواقف إلا فيما ندر، وهذا كله يزيد من صعوبة الحصول على عمل بالنسبة لخريجي أقسام علم النفس.

عدم توفر مستلزمات البحث العلمي ومتطلباته وأدواته وشروطه بشكل جيد، سواء في الكليات والجامعات أو في المراكز والمؤسسات الأخرى [انظر 80 ص 348 مسيرة العلوم النفسية في العراق:

لا نجد في العراق أي أثر للدراسات النفسية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ورغم افتتاح ثلاث دور للمعلمين في الربع الأول من القرن العشرين في العراق إلا أن مناهجها كانت تخلو من العلوم النفسية وتقتصر على التربية وأصول التدريس، ثم أدرج مقرر علم النفس التربوي في مناهجها، وفي عام 1933 أنشئت دار المعلمين العالية، وأصبحت تعرف باسم كلية التربية عام 1958 وأصبحت تابعة لجامعة بغداد، وكانت وظيفتها- ولا تزال- تخريج المدرسين للمدارس الثانوية العراقية، وقد عنيت عناية خاصة بتدريس علم النفس التربوي ثم علم النفس النمائي، ثم أنشئ في الكلية فرع للتخصص بالتربية وعلم النفس، واهتم بعلم النفس العام وعلم النفس التربوي والتجريبي والاجتماعي والصحة النفسية والقياسات النفسية.

وصدرت في العراق مجموعة من الدوريات في النصف الأول من القرن العشرين التي اهتمت بالتربية وعلم النفس، وأولها مجلة التربية والتعليم التي صدرت خلال الفترة [1928-1930]، وتولى الإشراف عليها ونشر المقالات التربوية والنفسية فيها الأستاذ ساطع الحصري، ونشرت المجلة مجموعة من الدراسات النفسية المهمة في مواضيع اختبارات الذكاء والامتحانات والوراثة والفروق الفردية لكل من

ساطع الحصري وفاضل الجمالي ومنى عقراوي وخالد الهاشمي وغيرهم، وفي عام 1935 صدرت مجلة المعلم الجديد ونشرت مجموعة من المقالات النفسية لعدد من الباحثين والاختصاصيين كالأستاذ نوري الحافظ حول اللاشعور والدكتور أحمد عزت راجح (النمو العقلي ومراحله عند الأطفال - 1941)، ومحمد ناصر (الاستدلال عند الطفل - 1941).

كما صدرت في العراق خلال هذه الفترة مجموعة من الكتب النفسية مثل كتاب 'علم النفس للعالم [وود ورث] الذي ترجمه ونشره في بغداد عبد الحميد الكاظم وكان كتاباً مقررأ في دار المعلمين العليا، و أمدخل إلى علم النفس للأستاذ صالح الشماع ودرس في دار المعلمين الابتدائية، وفي إطار علم النفس التربوي أجريت في العراق دراسات عدة وبحوث سيكولوجية مهمة منها: تطبيق اختبار الجيش الأمريكي على الطلاب في مدارس بغداد الابتدائية والثانوية ودار المعلمين، وتعديل اختبار [ستانفورد- بينيه] المترجم إلى العربية باللهجة المصرية من قبل الأستاذ إسماعيل صبري ونشره باللهجة العراقية على يد محمد كامل النحاس وعبد الرحمن القيسي، كما حاول الدكتور عبد الجليل الزويعي تطبيق اختبارات الذكاء على الطلاب العراقيين (اختبار كثلل الخالي من آثار العوامل الثقافية على بعض طلاب كلية التربية واختبار كودنوف - رسم رجل - على عدد من الأطفال العراقيين)، وترجم فريد نجار كتاب 'علم النفس التربوي للعالم ستانفورد، وألف ونشر الأستاذ ضياء أبو الحب كتاور 'علم النفس التربوي' (انظر 50، ص 413-416)، وفي إطار علم النفس التكويني (النمو) نشر الدكتور أحمد عزت راجح محاضراته على طلاب دار المعلمين العالية باسم 'علم نفس الطفل'، ووضع صالح الشماع دراسة مهمة بعنوان 'اللغة عند الطفل - من الميلاد إلى السادسة' ونشرها ونال عليها درجة الماجستير من جامعة القاهرة، ومن أهم الكتب والدراسات في مجال الصحة العقلية وعلم النفس الجنائي نذكر كتاب 'علم النفس الجنائي' لـ د. أحمد عزت راجح (1943)، وكتاب 'علم النفس

الجنائي والقضائي' (1949) لأحمد محمد خليفة ومبادئ علم النفس الجنائي' [1949] لسعدى بسيسو، كما نشر له بحث باللغة الإنكليزية ضمن منشورات الأمم المتحدة بعنوان 'جرائم الأحداث في الشرق الأوسط' (انظر 50، ص 405-409)، وفي مجال علم النفس الاجتماعي نشير إلى كتاب 'الشخصية العراقية' (1952) وهي رسالة نال عليها علي الوردي درجة الدكتوراه وأجل فيها النظريات الرئيسة في تطور الشخصية، وحاول تحديد معالم الشخصية العراقية، كما أسهم الدكتور عبد الله محيي بدراسة بعض المشكلات الاجتماعية التي يواجهها الطلاب العرب، وعني خاصة بدراسة مشكلات المرأة العربية، وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة 'القضايا الاجتماعية' الأمريكية.

ملاحظات:

لم يكن هناك من الدراسات النفسية في العراق خلال العهد العثماني ما يستحق الذكر.

ساهم الأساتذة العرب المتدربون لتدريس علم النفس في دار المعلمين في بغداد، ومن ثم في كلية التربية مساهمة كبيرة في حمل أعباء التدريس من ناحية، وفي إثارة الاهتمام بالدراسات التربوية والنفسية، ومن أهم الأساتذة العرب المصريين الذين ساهموا في تطوير الدراسات النفسية في العراق أحمد عزت راجح، ومظهر سعيد، ومحمد كامل النحاس، وأحمد محمد خليفة، وإبراهيم حافظ، لقد نشأت العلوم النفسية وتطورت في العراق بالارتباط والتواصل الوثيق بالتربية، وكان تدريس علم النفس في معظمه في دور المعلمين العالية والابتدائية وفي كلية التربية، ولهذا تأثرت الدراسات النفسية بهذا الاتجاه، وكان معظمها يعالج المسائل السيكولوجية في مجال علم النفس التربوي وعلم نفس النمو (انظر 50، ص 421-424).

مسيرة العلوم النفسية في لبنان:

كان كتاب أصول علم النفس وأسرار العقل الباطن¹ (1904) لمؤلفه يوسف إسكندر جريس أول كتاب سيكولوجي صدر في لبنان في القرن العشرين، وقد تناول مجموعة مواضيع سيكولوجية كالعواطف والإرادة والذاكرة والأمراض النفسية، أما الكتاب الثاني فكان 'سيكولوجيا الإنسان: نفوسنا المريضة وعلاجها النفساني'² (1938) لمؤلفه منير وهيبه الحازن، وكان الاهتمام بعلم النفس يقتصر على كليتي التربية والآداب بالجامعة الأمريكية، ثم تأسست الجامعة اللبنانية (1953) وجامعة بيروت العربية [1960] وضمتا قسما لعلم النفس وقسما للفلسفة وعلم الاجتماع، واتسع نطاق الاهتمام بالعلوم النفسية، ومن أهم الكتب النفسية التي صدرت في لبنان في هذه الفترة كتاب منير وهيبه الحازن 'معجم مصطلحات علم النفس' (بيروت 1956)، و قاموس التربية وعلم النفس التربوي [بيروت 1960] وصدر عن الجامعة الأمريكية لمؤلفيه فريد نجار وفائزة معلوف أنتينا ونعيم نقولا عطية وماجد فخري.

وتجدر الإشارة هنا إلى مجموعة الرسائل والأطروحات لطلاب الدراسات العليا في الجامعة الأمريكية في الخمسينيات، التي عالجت نصفها نظريات التعلم، والعوامل التي تؤثر فيها ومدى استمرارها، واتبعت المنهج التجريبي (انظر 70، ص 309)، بينما بحث النصف الآخر مواضيع شتى، قاسمها المشترك علاقتها بالبيئة اللبنانية مثل: 'أنحراف الأحداث' والسكيزوفرنيا وقياس روائز الذكاء وحوافز التحصيل، وأنماط تربية الأطفال وعلاقتها بشخصية الطفل³ (70، ص 309).

كما صدرت في لبنان منذ أوائل القرن العشرين مجموعة من المجلات العلمية التي تعنى، إلى جانب العلوم الأخرى، بالعلوم النفسية، ومن أهمها: مجلة 'المشرق' وصدرت في أوائل القرن العشرين، ومجلتا 'الأبحاث' والمجلة الطيبة اللبنانية وصدرتا عام 1947، ومجلة 'ألباحث' وصدرت في أواخر السبعينيات، كما صدرت في

الثمانينيات مجلة متخصصة هي مجلة الأبحاث التربوية وتصدرها كلية التربية في الجامعة اللبنانية، وقد نشرت في هذه الدوريات دراسات وبحوث سيكولوجية مهمة لعدد من كبار الأساتذة والباحثين اللبنانيين مثل البير نصري نادر وجورج شهلا ونقولا فياض وحبيب كوراني وليفون ميليكيان وجوزيف بطرس وغيرهم.

كما ساهمت دور نشر لبنانية عديدة في نشر الوعي النفسي والثقافة النفسية مثل: 'دار العلم للملايين'، ومنشورات عويدات، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار الفارابي، ومعهد الإنماء العربي.

ملاحظات:

ساهم تكرر حركة النشر في لبنان منذ بداية القرن العشرين بظهور عدد من الدوريات الثقافية والعلمية الرصينة وبالتالي بنشر الثقافة النفسية، كما ساعد على تأليف وترجمة كثير من الكتب والمراجع النفسية المهمة.

ساعد توفر مختبر علم النفس في الجامعة الأمريكية والجامعات الأخرى على قيام أبحاث ودراسات سيكولوجية تجريبية وثيقة الصلة بالبيئة اللبنانية مثل: (دراسات وأبحاث ليفون ميليكيان أستاذ علم النفس في الجامعة الأمريكية).

مسيرة العلوم النفسية في مصر:

ظل تدريس علم النفس في مدرسة المعلمين الخديوية ودار العلوم ومدرسة المعلمات مجرد تمهيد لتدريس أصول التربية العلمية والعملية، وكان يتولى تدريس علم النفس مع التربية مدرسون مصريون غير مختصين مثل علي عمر مؤلف كتاب 'هداية المدرس'، والشيخ محمد شريف سليم مؤلف كتاب 'علم النفس'، والشيخ محمد حسين الغمراوي مؤلف كتاب 'الغرائز وعلاقتها بالتربية'، ثم تولى التدريس أساتذة من

خريجي دار العلوم الحاصلين على دبلوم التربية في إنكلترا مثل: مصطفى أمين وعلي الجارم مؤلفا كتاب 'علم النفس وأثره في التربية والتعليم' % كما تولى التدريس في دار المعلمين العليا أساتذة من خريجيهما حصلوا على درجة البكالوريوس من إنكلترا مثل: إسماعيل محمود القباني وأمين مرسي قنديل مؤلف كتاب 'أصول علم النفس وأثره في التربية والتعليم'.

ولم ينهض تدريس علم النفس على نحو أكاديمي سليم، مشجع على البحث والتأليف، إلا بعد تأسيس جامعة القاهرة عام 1925، وافتتاح قسم الفلسفة وعلم النفس فيها، حيث بدئ بتدريسه كمقرر مستقل إلى جانب العلوم والمقررات الأخرى، وكان تدريسه خاضعا لتأثير مدرسة علم النفس الفرنسية التي ركزت اهتمامها على علم النفس العام بصورة رئيسة، ومما ساهم في تطوير علم النفس تأسيس المعهد العالي للتربية عام 1928 الذي اقتص بالعلوم التربوية والنفسية، وأصبح يعرف فيما بعد باسم كلية التربية، وإيفاد المبعوثين إلى الخارج من خريجي معهد التربية وكلية الآداب، وكان يتولى تدريس علم النفس أساتذة ومحاضرون أجنبى بمقود مؤقتة، وهذا ما أعاق تطور علم النفس، وكان له أثره السلبي على نشوء الكادر العلمي الوطني، وبعد عودة الأساتذة المصريين الذين أنهوا دراساتهم العليا في أوروبا وأمريكا في الأربعينيات إلى مصر، حدثت قفزة كبيرة في تطور العلوم النفسية، وفي هذه المرحلة انفصل علم النفس عن الفلسفة والتربية، وتأسس قسم خاص به في جامعة عين شمس بالقاهرة كما تأسس قسم آخر للأبحاث النفسية- الاجتماعية (انظر 13، ص 31).

وفي الخمسينيات برزت في مصر ثلاثة اتجاهات في تطور العلوم النفسية، يرتبط الاتجاه الأول بأسماء أساتذة علم النفس المصريين، خريجي بريطانيا (إسماعيل القباني، عبد العزيز القوصي، محمد فؤاد) وخضعوا لتأثير أساتذتهم البريطانيين، وقد

طور أساتذة هذا الاتجاه علم النفس التجريبي والإحصائي، وكانوا أول من استخدم الاختبارات النفسية ومقاييس الذكاء في صدر.

أما الاتجاه الثاني فيمثلته جماعة علم النفس التكاملي وعلى رأسها الدكتور يوسف مراد أستاذ علم النفس المعروف (خريج جامعة السوربون) وتلاميذه، وامتاز أصحاب هذا الاتجاه بدراساتهم السيكلوجية المتكاملة، ونظرتهم إلى الإنسان من حيث هو كائن حي متكامل، ومن حيث هو كل نفسي- فيزيولوجي، وأصدروا مجلة 'علم النفس' خلال الفترة الواقعة بين [1945-1953] وهي أول المجلات العربية المتخصصة في علم النفس.

أما الاتجاه الثالث فقد تأثر بالنظريات الفرويدية والتحليل النفسي الفرويدي، وقد مثل أصحاب هذا الاتجاه التيار الفرويدي في علم النفس بمصر، وكان على رأس هذا التيار الدكتور مصطفى زيور أستاذ علم النفس المصري المعروف (60 ص 57، 69) وقد ساهم الباحث الدكتور عبد العزيز القوصي مساهمة كبيرة في تطوير البحوث والدراسات السيكلوجية في مصر، فقد أسس أول مخبر لعلم النفس بكلية التربية في جامعة القاهرة، وهو يعد بحق مؤسس علم النفس التجريبي في مصر والوطن العربي، وتجدر الإشارة أيضا إلى جهود الدكتور يوسف مراد، زعيم جماعة علم النفس التكاملي ومؤسس مجلة علم النفس، التي سبق ذكرها، والدكتور مصطفى زيور، صاحب الفضل اعبر في تأسيس أول كلية لعلم النفس في مصدر (جامعة عين شمس)، وإلى جهود الدكتورة سمية فهمي، أول امرأة مصرية- بل وعربية- تحصل على درجة الدكتوراه في علم النفس عام 1953، وأستاذة علم النفس في جامعة عين شمس، وكان لها دور كبير في تأسيس الجمعية المصرية للبحوث النفسية عام 1947.

وبرعاية المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية انعقد خلال الفترة الواقعة بين 10-12 أيار[مايو] عام 1971 المؤتمر الأول لعلم النفس في مصدر تحت

شعار علم النفس والتنمية الاجتماعية، وقد تفرعت عن المؤتمر ثلاث لجان بحثت
المحاور الثلاثة التالية:

- لجنة علم النفس والإنتاج.
- لجنة دور علم النفس في التربية.
- لجنة التغيير الاجتماعي.

وقد أقر هذا المؤتمر ثماني عشرة توصية تتعلق بجميع فروع العلوم النفسية،
وضرورة مشاركتها في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المطروحة في
مصر (13، ص 35-36).

ولابد من الإشادة على نحو خاص هنا بدور المجالات العلمية والثقافية
والمتخصصة في نشر الوعي النفسي والثقافة السيكولوجية الصحيحة، مثل مجلة
المقتطف التي استمرت في الصدور بالقاهرة من عام 1885 حتى عام 1952، ومجلة
علم النفس التي سبق ذكرها، ومجلة التربية الحديثة التي بدأت بالصدور عام 1928،
وصحيفة التربية التي أصدرها وترأس تحريرها الدكتور إسماعيل القباني منذ عام
1948، وغيرها.

ونشيد أخيراً بالجهود المثمرة لكبار أساتذة علم النفس المصريين في تطوير
الدراسات السيكولوجية، لا على الصعيد القطري فحسب، بل وعلى الصعيدين
العربي والعالمي، مثل: د. إسماعيل قباني، الذي قام بإعداد اختبار ستانفورد بينيه
(تعديل تيرمان 1916) وتقنيته محلياً، ووضع اختبار ستانفورد للحساب بالاشتراك
مع د. محمد عبد السلام وتقنيته محلياً، وأعد اختبار الذكاء المتوسط واختبار الذكاء
المصور للأطفال عام 1938، والدكتور قباني هو صاحب فكرة الفصول التجريبية
التي قامت على أساسها المدارس النموذجية، وقد ألص كتاباً قيماً بعنوان أقياس

النفسى والتربوي [1960]، ونشير إلى الأستاذ مظهر سعيد، الذي تمكن بجهوده من إدخال مقرر علم النفس إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام 1930، وإلى المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1945، وإلى المعهد العالي الصحي عام 1960، وإلى دورات ضباط الشرطة عام 1950، كما نشير أيضا إلى إسهام د. عبد العزيز القوصي، رائد دراسات القدرات العقلية، ويرتبط اسمه في الأوساط العلمية بمجموعة الباحثين الذين كشفوا عن القدرات المكانية، كما أنه مكتشف العامل المكاني K، حيث أعد رسالته لنيل الدكتوراه بإشراف العالم سيرمان في جامعة لندن [15، ص 460]، ونشير أخيرا إلى أبحاث وجهود علماء مصريين آخرين مثل د. يوسف مراد، الذي تزعم الاتجاه التكاملي في علم النفس، وظل معنيا بالتراث السيكلوجي العربي الإسلامي، ويعد كتابه 'مبادئ علم النفس العام' الكتاب العربي الأول الذي يستشهد فيه مؤلفه بنصوص عربية قديمة لابن سينا والغزالي وغيرهما، وحديثه لطفه حسين والعقاد وتيمور.

ملاحظات:

1. لاشك في أن مسيرة العلوم النفسية في مصر هي الأغنى والأكبر والأعمق في الوطن العربي، فقر زاد عمرها على قرن من الزمان، وتوفرت لها الشروط الموضوعية والذاتية المناسبة للتطور والتفتح، ولتحقيق منجزات كبيرة.
2. اهتم عدد كبير من الباحثين النفسيين المصريين بالجوانب التجريبية والتطبيقية العملية من الدراسات السيكلوجية، وهذا ما انعكس إيجاباً على مسيرة هذه العلوم، وأدى إلى دخولها مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والعسكرية.
3. إلى جانب الجامعات المعنية بالعلوم النفسية توجد في مصر مجموعة متكاملة من مراكز ومعاهد البحث العلمي التي تهتم بالعلوم النفسية وتغني مسيرتها وتطور أبحاثها مثل: معهد العلوم الاجتماعية التابع لجامعة الإسكندرية، والمركز القومي

للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومعهد الرأي العام والإعلام، كما صدرت وتصدر في مصر عدة مجلات متخصصة مثل: 'مجلة علم النفس' و'المجلة العربية للطب النفسي' وغيرها.

4. إن تنوع الاتجاهات والتيارات النفسية بصدر قد أغنى بلا شك الأبحاث والدراسات في العلوم النفسية، لكن هذا التنوع يكمن وراءه انعدام التصور النظري العام المتسق بين الباحثين النفسيين والافتقار إلى منطلقات ومسلمات أساسية واحدة، وهذا ما أدى إلى تشتيت جهود الباحثين والمختصين النفسيين، وعدم تركيز مجتهدهم ودراساتهم على دراسة المشكلات الاجتماعية في مصر، وعلى تعزيز دور العلوم النفسية في عملية التنمية الاجتماعية (1، ص 38)،

4 مسيرة العلوم النفسية في بقية الأقطار العربية في النصف الثاني من القرن العشرين (1950-1989):

لم تبدأ مسيرة العلوم النفسية في بقية الأقطار العربية كالأردن والإمارات وتونس والجزائر والسعودية والسودان وفلسطين وقطر والكويت وليبيا واليمن، إلا في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وذلك بعد حصولها على الاستقلال أو بعد تأسيس الجامعات والمعاهد العليا فيها، ففي الأردن تأسست الجامعة الأردنية عام 1963، وقد ضمت كلية الآداب فيها أقسام التربية وعلم النفس والفلسفة وعلم الاجتماع، وتوفر هذه الجامعة لطلابها فرصة الدراسة الجامعية والدراسات العليا، وتمنح درجات الليسانس والماجستير والدكتوراه في غالبية أقسامها ومنها قسم التربية وعلم النفس، وقد اعتمدت الجامعة الأردنية في البداية على أساتذة من الأقطار العربية وبخاصة مصر والعراق وسورية، ولديها الآن كادرها الوطني من أعضاء الهيئة التدريسية.

وفي الإمارات العربية المتحدة تأسست جامعة الإمارات العربية المتحدة عام 1977، وتعنى كليتا الآداب والتربية فيها بالعلوم النفسية، وتعتمد في تدريسها للعلوم النفسية على الأساتذة المعارين من الأقطار العربية، وبخاصة مصر والعراق وسورية والأردن، وفي تونس تأسست الجامعة التونسية عام 1960، وتضم كلية الآداب فيها قسم الفلسفة والدراسات الجامعية، وفيه يدرس علم النفس كأحد مقررات هذا القسم، أما في الجزائر فيعد حصولها على الاستقلال تأسست جامعات عدة مثل جامعة قسنطينة (1969)، وتضم كلية علم النفس التي يتلقى فيها الطلاب جميع العلوم النفسية، وتمتخ هذه الكلية درجتي الليسانس والماجستير في العلوم النفسية، وهناك المعهد العالي للعلوم الاجتماعية التابع لجامعة وهران ويضم قسما لعلم النفس، وقد استعانت الجامعات الجزائرية بالأساتذة العرب المعارين من الجامعات العربية من أجل تعريب التعليم الجامعي فيها، وفي المملكة العربية السعودية تأسست جامعات عدة تعنى بالدراسات والعلوم النفسية وأهمها: جامعة الملك سعود [الرياض سابقا وتأسست عام 1957]، وتضم كلية التربية فيها قسما للتربية وعلم النفس وتمتخ درجتي البكالوريوس والماجستير، وهناك جامعة الملك عبد العزيز [عام 1967]، وتضم كلية الآداب والعلوم الإنسانية التي تعنى بالدراسات النفسية، وجامعة الإمام محمد بن سعود [تأسست عام 1974]، وتضم كلية الآداب فيها قسما لعلم النفس، وفي السودان تأسست جامعة الخرطوم عام 1956 ويعنى بالعلوم النفسية فيها قسم علم النفس التابع لكلية الآداب بالإضافة إلى كلية التربية، كما تأسست جامعة أم درمان الإسلامية عام 1965 ويعنى بالدراسات النفسية فيها قسم علم الدراسات الفلسفية والنفسية التابع لكلية الآداب بالإضافة إلى كلية التربية، وتضم هاتان الجامعتان أقساما للدراسات العليا في مجال التربية وعلم النفس، وتمنحان درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وفي فلسطين تأسست جامعة بيرزيت عام 1972، وتضم قسما للتربية وعلم النفس، وتأسست جامعة قطر عام 1974، وتضم:

كلية التربية

فيها قسما لعلم النفس التعليمي وقسما للصحة النفسية، وتصدر عن هذه الكلية مجلة ألتربية وهي مجلة فصلية عامة متخصصة بالعلوم التربوية والنفسية، أما جامعة الكويت فقد تأسست عام 1966 وتضم قسما لعلم النفس تابعا لكلية الآداب وقسما لعلم النفس التربوي تابعا لكلية التربية كما تضم قسما للدراسات العليا، وقد ساهمت دولة الكويت مساهمة كبيرة في نشر الثقافة والعلوم النفسية من خلال إصداراتها القيمة مثل مجلة العلوم الاجتماعية ومجلة العلوم الإنسانية وتصدران عن جامعة الكويت، ومجلة عالم الفكر وسلسلة عالم المعرفة وغيرها من المجلات الثقافية العامة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، أما في ليبيا فقد افتتحت جامعات عدة أقدمها جامعة قار يونس (عام 1955) وتضم كلية للتربية وجامعة الفاتح وجامعة سبها وتضم كل منهما كلية للتربية، وفي المغرب تأسست جامعة محمد الخامس عام 1955، وتضم قسما لعلم النفس يتبع كلية الآداب، كما تصدر في المغرب مجلة متخصصة وهي المجلة المغاربية للطب النفسي وهي مجلة فصلية متخصصة تصدر باللغة الفرنسية، وفي اليمن هناك جامعتان رئيستان: جامعة صنعاء (تأسست عام 1970) وجامعة عدن (تأسست عام 1975)، وتضم كل منهما كليتين تعنيان بالعلوم النفسية وهما كليتا الآداب والتربية، وثمة كليات أخرى للتربية موزعة في مدن يمنية أخرى.

ج) مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي في العقد الأخير من القرن العشرين
(1990-1999)

تميز العقد الأخير من القرن العشرين بازدياد الاهتمام بالعلوم النفسية في الوطن العربي، وقد تجلّى هذا الاهتمام المتزايد بانتشار تدريس علم النفس بفروعه في المدارس الثانوية والمعاهد المتوسطة المعنية والدورات المتخصصة، وفي مختلف الأقسام

والكليات المعنية بالجامعات العربية التي تزايدت أعدادها خلال هذه الفترة، كما تجلّى هذا الاهتمام بتزايد الحاجة إلى المختصين النفسيين في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية، وبصدور العديد من الكتب والمؤلفات في العلوم النفسية [تأليفاً وترجمة] في مختلف الأقطار العربية.

كما شهد عقد التسعينات نشاطاً مؤسسياً بارزاً في مجال العلوم النفسية، حيث تم تفعيل المؤسسات الموجودة من قبل، والأهم من ذلك ظهرت أنشطة مؤسساتية بالغة الأثر في إرساء قواعد جديدة لتفعيل الاختصاص، فقد تم تفعيل المؤسسات المتواجدة من قبل، مثل: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، والجمعية المصرية للطب النفسي واتحاد الأطباء النفسانيين العرب، وما يصدر عن هذه المؤسسات وغيرها من دوريات متخصصة مثل مجلة علم النفس، التي صدرت منذ أواخر الثمانينيات عن الهيئة العامة للكتاب في مصر، وتتنوع مواضيعها على فروع علم النفس بشكل يعكس التوجهات الأكاديمية في مصر، ومجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ومجلة العلوم الاجتماعية، والمجلة العربية للعلوم الإنسانية الصادرة في الكويت.

ومن جهة أخرى وهي الأهم، ظهرت في هذا العقد مؤسسات نفسية جديدة وبدأت بممارسة أنشطتها العلمية والمهنية المتخصصة، فقد تأسست رابطة الأخصائيين النفسيين في مصر، وبدأت منذ عام 1990 بإصدار مجلتها دراسات نفسية كما تأسس مركز الدراسات النفسية في طرابلس [لبنان] وبدأ منذ عام 1990 بإصدار مجلته الفصلية المحكمة ألتقافة النفسية وعدلت تسميتها إلى ألتقافة النفسية المتخصصة في أواخر التسعينيات، كما تأسس مركز الإرشاد النفسي في مصر، وبدأ منذ عام 1993 بإصدار مجلته الإرشاد النفسي، وتأسست في هذا العقد أيضاً الجمعية المصرية للصحة النفسية، والجمعية المصرية لحل الصراعات، والجمعية النفسية اليمينية التي بدأت بإصدار مجلتها ألتصحة النفسية منذ عام 1994.

وتجدر الإشارة على نحو خاص إلى تأسيس الاتحاد العربي لعلم النفس عام 1995، الذي يضم ممثلين عن جميع الأقطار العربية، إما على مستوى الأفراد أو على مستوى الجمعيات، ويعقد مؤتمراً سنوياً عربياً جامعاً في كل عام، كما تأسست عام 1996 الجمعية السورية للعلوم النفسية وعقدت مؤتمريه في عامي 1997 و1998، وتأسست رابطة الباحثين النفسيين في عدن عام 1996، ورابطة الأطباء النفسيين العاملين في الخليج العربي، ورابطة الأطباء النفسيين في الأردن، والجمعية اللبنانية للدراسات النفسية [1996] والجمعية اللبنانية لرعاية الصحة النفسية، والجمعية اللبنانية للطب النفسي، والجمعية التونسية لعلم النفس، والجمعية التونسية للطب النفسي، والاتحاد المغاربي للطب النفسي الذي بدأ منذ أوائل التسعينيات بإصدار المجلة المغاربية للطب النفسي باللغة الفرنسية، كما تأسس مركز دراسات الطفولة في جامعة عين شمس بالقاهرة، والجمعية الأردنية للتأهيل النفسي، والمركز العربي للدراسات الأمنية والتأهيل بالرياض، والجمعية العراقية للطب النفسي، ومركز معوقات الطفولة بجامعة الأزهر، والجمعية المغربية للدراسات النفسية.

كما عقدت في التسعينيات مؤتمرات وندوات نفسية قطرية وعربية وإقليمية وعالمية في العديد من العواصم العربية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

مؤتمر الطفولة في الإسلام وعقد في القاهرة عام 1994 بمبادرة من جامعة الأزهر، وشارك في أعماله أكثر من خمسين باحثاً ينتمون إلى مختلف الأقطار العربية، واشتمل على 36 بحثاً تركزت على ستة محاور متعلقة بموضوع المؤتمر.

مؤتمر الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية وعقد في القاهرة عام

1991.

مؤتمر مركز الدراسات النفسية بطرابلس (لبنان) عام 1994 تحت شعار
مدخل إلى علم نفس عربي، وشارك فيه ممثلون عن جميع الأقطار العربية.

ندوة الثقافة النفسية وعقدت في القاهرة عام 1994 تحت عنوان واقع
تدريس العلوم النفسية في العالم العربي (انظر 21، ص 152-170).

مؤتمر الرابطة السورية للطب النفسي وهو المؤتمر الثاني لهذه الرابطة وعقد
عام 1998 بالتعاون مع المكتب الإقليمي للجمعية العالمية للصحة النفسية.

مؤتمر الجمعية النفسية اليمنية وهو مؤتمر عالمي عقد في عدن عام 1997
بالتعاون مع جامعة عدن والاتحاد العالمي للصحة النفسية.

ومن المؤتمرات العربية الجامعة المهمة نشير إلى:

1. المؤتمر التربوي للجمعية السورية للعلوم النفسية.
2. الذي عقد بالتعاون مع كلية التربية بجامعة دمشق في أيار- مايو عام 1997 تحت
شعار دور كليات التربية في تطوير التربية من أجل التنمية في الوطن العربي
وشارك فيه عدد كبير من الباحثين من مختلف الأقطار العربية، وقد عقدت ضمن
فعايلاته ندوة نفسية بعنوان، المرشد النفسي: إعداد، ودوره التنموي، وحضره
أكثر من 50 باحثاً واستمر أربعة أيام، وفي إطاره عقدت الورشة النفسية العربية
الأول تحت عنوان شخصية الإنسان العربي وسبل التدخل النفسي.
3. لتفعيل دورها الحضاري، وقد تم التأكيد في هذا المؤتمر على حاجتنا الماسة إلى
مهارات وخبرات علماء النفس العرب، والحاجة إلى مؤسسات علمية ونقابية
تجمعهم وتقوم في الآن نفسه بالدور المهني والنقابي والعلمي، وأكدت الورشة
المصاحبة للمؤتمر على الهوية العربية الجمعية، وضرورة تخطي القيود الترجسية
والتعمق في استكشاف الذات، ومحاولة التناغم مع الواقع والانسجام معه،

وطالب المؤتمر بضرورة توفير الإرشاد النفسي في حياتنا بأي ويلة كانت أنظر
118.

المؤتمر التربوي الثاني للجمعية السورية للعلوم النفسية، بالتعاون مع كلية التربية بجامعة دمشق، تحت عنوان نحو مشروع عربي لتوصيف مهن المساعدة النفسية وتسريع خدماتها في الفترة الواقعة بين 17-19 أيار/ مايو 1998، واشتمل المؤتمر على ثلاثة وعشرين بحثاً ضمن خمسة محاور، واشترك الباحثون في ورشتين نفسيتين عقدتا في ثلاث جلسات: الأولى بعنوان العلوم النفسية والشباب العربي، والثانية توصيف مهن المساعدة النفسية وتسريع خدماتها.

وقد صدرت عن المؤتمر والورشتين النفسيتين 14 توصية تحث على تفعيل مهن المساعدة النفسية وتطوير خدماتها ونشرها، وضرورة إدخال الإرشاد النفسي والمدرسي في مراحل التعليم المختلفة، والعمل على تأسيس جمعية عربية للاختصاصيين النفسيين لتوحيد جهود المؤسسات والروابط في جميع أقطار الوطن العربي.

المؤتمر الرابع عشر لعلم النفس في مصر، والمؤتمر العربي السادس لعلم النفس، وعقدت في شباط/ فبراير 1998 بمناسبة اليوبيل الذهبي للجمعية المصرية للدراسات النفسية، وبدعوة من الجمعية المذكورة والاتحاد العربي لعلم النفس؟ وبالإشتراك مع كلية التربية بجامعة عين شمس، وقد كان هذان المؤتمران تظاهرة علمية نفسية كبيرة، اشتملا على ثلاث ندوات: الأولى بعنوان تطوير التعليم الجامعي وتنمية الشخصية المصرية، والثانية الصحافة النفسية، والثالثة آفاق القرن الحادي والعشرين لعلم النفس في الوطن العربي، وقدم إلى المؤتمرين 23 بحثاً لكبار أساتذة علم النفس وعمداء كليات التربية (انظر 30، ص 113-125).

ونوه أخيراً بمؤتمر السيكولوجيا العربية الذي يعقد مرة كل عامين في بيروت بدعوة من مركز الدراسات النفسية (طرابلس - لبنان)، ويشارك فيه عدد كبير من المختصين النفسيين العرب (انظر 19، ص 53-58).

إن هذه الوقائع والأنشطة المتمثلة في انعقاد العديد من المؤتمرات والندوات النفسية، القطرية والعربية الجامعة، وتأسيس العديد من الجمعيات والروابط والتنظيمات النقابية المهنية، القطرية والعربية، وصدور العديد من الدوريات النفسية، هذا بالإضافة إلى صدور أعداد كبيرة من الكتب والبحوث النفسية العربية والمترجمة، إن هذا كله يشير بوضوح إلى أن الباحثين النفسيين العرب قد أدركوا جيداً الحاجة الماسة للتعاون والتنسيق فيما، وتوحيد جهودهم من أجل توجيه العلوم النفسية نحو آفاق الحياة الرحبة، والخروج من دائرة الجامعات والمصحات والعيادات إلى المشاركة الفعالة في خدمة المجتمع وتنميته، ومواجهة التحديات الخطيرة التي يحملها القرن الحادي والعشرون، كما تدل هذه الوقائع للأنشطة النفسية العربية المتنوعة على تنامي حركة الاختصاص، وتعاطف أعداد المتحمسين لتطويع العلوم النفسية للواقع العربي من أجل تنمية المجتمع العربي وخدمة الإنسان.

إن إنشاء مؤسسات علم النفس من جمعيات وروابط واتحادات يساهم في إبراز العلوم النفسية على الصعيد العلمي والاجتماعي وفي تحديد هويتها، ويفتح أمام علماء النفس الأبواب الواسعة لتلبية الحاجات الملحة لبلدانهم ومجتمعاتهم ومواطنيهم، ابتداء من صانعي السياسة ومتخذي القرار، ومروراً بأجهزة الإعلام والتدريب والإرشاد والخدمات النفسية والاجتماعية والتربوية، وانتهاء بالفرد العادي في حياته اليومية وسلوكه العادي (انظر 2، ص 22).

قبل أن ننهي حديثنا عن واقع مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي لا بد من الإشارة إلى جهود الجامعة العربية ودورها ودور مؤسساتها المختلفة - وبخاصة

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- في تطوير العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية، فقد افتتحت الجامعة منذ عام 1950 بالتعاون مع منظمة اليونسكو مركز التربية الأساسية في العالم العربي، بمرس اللبان في مصر، الذي يعد الخبراء الاجتماعيين والنفسيين من أجل تقديم العون لسكان الريف ويساهمون في تنميته .

أن يصدر هذا المركز مجلة تنمية المجتمع وهي مجلة شهرية تصدر في القاهرة، هذا بالإضافة إلى المراكز والمؤسسات الأخرى التابعة للجامعة العربية، وبخاصة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بأنشطتها ومؤسساتها المتنوعة وإصداراتها المهمة مثل: المجلة العربية للبحوث التربوية، والمجلة العربية للثقافة، والمجلة العربية لبحوث التعليم العالي، والمجلة العربية للتربية وغيرها، ومن بين المراكز العربية التابعة للجامعة العربية والمعنية بمسيرة العلوم النفسية، نذكر أيضا: مركز البحوث الاجتماعية للعالم العربي في القاهرة، ومعهد الدراسات العربية العليا، ومعهد الإنماء العربي ومقره طرابلس بالجماهيرية الليبية وله فروع في بيروت ودمشق والقاهرة، ويصدر سلسلة الدراسات الإنسانية- علم النفس وتعنى عناية خاصة بالعلوم النفسية ونشير أخيراً إلى اتحاد الجامعات العربية ومقره عمان في الأردن، ويصدر دورية نصف سنوية وهي مجلة اتحاد الجامعات العربية.

د) آفاق تطوير العلوم النفسية في الوطن العربي

سبق أن ذكرنا في المقدمة أن زيادة الاعتماد على المعطيات التجريبية الدقيقة وعلى الطرق الإحصائية والرياضية وطرق القياس والاختبار الدقيقة قد جاءت نتيجة حاجة موضوعية في المجتمعات الأوروبية، وهذه الحاجة هي التي أملت ضرورة انفصال علم النفس عن الفلسفة وتحوله إلى علم تجريبي، ونتيجة الحاجة الموضوعية أيضا تفرع علم النفس إلى مجموعة متكاملة من العلوم النظرية والتطبيقية التي تغلغلت في جميع جوانب حياة الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية، والمادية

والروحية، والتي تعرف الآن باسم العلوم النفسية، وإذا كان هذا حال العلوم النفسية في أوروبا وأمريكا والبلدان المتقدمة فما هي حالها عندنا في الوطن العربي؟ والآن، ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين، ويعد أن توفرت لدينا مؤسسات التعليم العالي من معاهد وجامعات ومراكز ومؤسسات، وحدثت تحولات وتغيرات عميقة في الوطن العربي، بدرجات متفاوتة من قطر لآخر، على جميع الأصعدة الزراعية والصناعية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وتأسست الجمعيات والاتحادات والروابط النفسية في غالبية أقطار الوطن العربي، فمن حقنا أن نتساءل بعد أن تحقق كل ما ذكرناه أعلاه:

ما هو دور العلوم النفسية في بناء المجتمع العربي وتميمته؟ وماذا قدمت هذه العلوم لأبناء المجتمعات العربية من التوعية والثقافة، والإعداد والتأهيل النفسي لتقبل واستيعاب التغيرات الجارية والمقبلة في بنية المجتمع، وللإستعداد أخيراً لدخول القرن الحادي والعشرين بما يحمله من تحديات موجهة على نحو خاص تجاه البلدان النامية ومنها وطننا العربي كالعولمة، والشرق أوسطية واحتمالات الحرب والسلام، والتنطيع وفقدان الهوية الثقافية والغزو الإعلامي وغيرها؟

في بحثه الموسوم بـ "بعض سمات علم النفس المعاصر وعلاقتها بتدريس علم النفس في المرحلة الجامعية" والمقدم إلى المؤتمر الأول للجمعية السورية للعلوم النفسية الذي عقد في كلية التربية بجامعة دمشق أيار- مايو 1997 يتحدث الباحث السعودي علي بن صديق الحكمي عن أهم سمات علم النفس المعاصر فيجملها في سمات خمس هي: 1- الصراع، 2- أحادية الثقافة، 3- أزمة الهوية، 4- اتساع القاعدة المعلوماتية والتغير السريع، 5- الصورة المشوهة [انظر 18]، ولعل السمة الثالثة- أزمة الهوية- من أهم السمات التي تميز العلوم النفسية في الوطن العربي، برأينا، حيث إن العلوم النفسية عندنا لا تزال تعتمد بصورة رئيسة على النظريات والمنطلقات والاختبارات والمقاييس النفسية ذات المنشأ الغربي، الأمر الذي أدى إلى اتسام العلوم

النفسية العربية بالسمة الغربية بدلا من أن تكون لها هويتها المتميزة، القائمة على معطيات الثقافة العربية والواقع العربي، وفي كتابه 'واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي' (1994) يعالج الباحث الغالي أحر وشاه أزمة الهوية في علم النفس العربي، فيرى أن الشكل الحقيقي يتجلى في عدم أصالة إنتاجنا السيكولوجي، وأن خطابنا السيكولوجي لم يتجرد بعد من الدور الذي يلعبه كوكيل فرعي لمدارس واتجاهات سيكولوجية لا علاقة لها بخصائص الإنسان العربي ومقوماته الأساسية، ولا رابط بينها وبين واقع الإنسان العربي وبيئته، وقد أدى انعدام وجود الهوية المتميزة للسيكولوجيا العربية وتأثرها الكبير بالتماذج والنظريات الغربية إلى محدودية الابتكار وقلة الإسهامات الأصيلة لعلم النفس العربي، أما بالنسبة للصورة المشوهة لعلم النفس المعاصر فهي سمة ملحوظة داخل الوطن العربي وخارجه، وهذه السمة، أي الصورة المشوهة لعلم النفس المعاصر، قد جاءت نتيجة أفكار مسبقة وخاطئة عن العلوم النفسية، ويؤكد عالم النفس ستانوفيتش [1992] STANOVICH أن علم النفس يعاني من مشكلة الصورة، وأن معظم الناس لا يعرفون علم النفس بصورته الصحيحة، وهناك خلط كبير بين علم النفس كعلم ذي منهجية علمية وبين موضوعات أخرى لا علاقة لها بعلم النفس كالتخاطر، والاستشفاف LAIRVOYANCE والحركة النفسية PSYCHOKINESIS وسبق المعرفة PRECOGNITION وغيرها.

ويرى الباحث الأستاذ فؤاد أبو حطب، في حديثه عن مستقبل علم النفس في الوطن العربي، أن هناك ثلاثة احتمالات أمام علم النفس في الوطن العربي، وتمثل هذه الاحتمالات بثلاثة سيناريوهات: الأول هو السيناريو 'التشاؤمي' الذي يقضي باستمرار الحال على ما هو عليه، كما ستستمر العوامل المعيقة لتطور علم النفس، وأما الاحتمال الثاني فهو أكثر تفاؤلاً ويستند إلى النموذج التطوري، حيث من المتوقع في ضوءه تزايد الجهود الإبداعية والتجديدية القليلة التي قام بها وأنجزها علماء النفس

العرب، وأما الاحتمال الثالث فهو السيناريو التحويلي أو الثوري، حيث من المتوقع في ضوءه حدوث تغيرات جوهرية في علم النفس كعلم وكمهنة في الوطن العربي، وهو يتطلب تحولات فائقة السرعة، في ضوء الموجة المعلوماتية الثالثة التي سيشهدها القرن الحادي والعشرون، حتى يتمكن من أداء دوره في نظام كوني وكوكبي جديد، ويرى الدكتور أبو حطب- ونحن معه في هذا الرأي- أن السيناريو الثاني، أي النموذج التطوري، هو الاحتمال الأكثر قابلية للتحقق في ضوء ظروف الوطن العربي وأوضاعه.

ونحن نرى أن العلوم النفسية في الوطن العربي يجب أن تنطلق من كون علم النفس هو علم تجريبي تطبيقي، وليس علماً نظرياً تأملياً، ومن ضرورة الربط الوثيق بين العلوم النفسية من ناحية، وبين البيئة العربية والثقافة العربية وخطط البناء الاجتماعي والتنمية الاجتماعية في الوطن العربي وأحدث منجزات العصر الحديث من ثقافات واتصالات وشبكات معلوماتية من ناحية أخرى.

ومن المناسب أن نرجع ثانية إلى المؤتمر الأول لعلماء النفس المصريين، الذي انعقد في القاهرة عام 1971، تحت شعار 'علم النفس والتنمية الاجتماعية'، ونلاحظ هنا ملاحظة اعتراضية قبل الحديث عن هذا المؤتمر، وهي أن هذا الشعار الذي طرح قبل ربع قرن لا يزال شعار جميع مؤتمرات العلوم النفسية التي تعقد الآن، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا الشعار لا يزال مطلباً لم يتحقق ولم يتحول إلى واقع وحقيقة، من بين أهم التقارير التي قدمت إلى هذا المؤتمر تقرير د. فرج أحمد فرج، 'التطور الاجتماعي وأثاره النفسية في مصر'، وأكد فيه أن تغيير البنية الفوقية لا يمكن أن يتم بإجراءات قانونية أو تشريعية وقرارات أو مراسيم، وذكر أن التغيير في البناء الفوقي، أي في الفلسفة والقيم والتشريع والموقف مع العالم بعامه، هو الذي يعني المشتغلين بالعلوم النفسية، فالبناء الفوقي يتضمن- فيما يتضمن من أبعاد- بناء الأفراد النفسي، وقيمهم واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم في مواجهة مختلف المواقف

الاجتماعية سلط الباحث فرج في تقريره الأضواء على الجانب النفسي لأهم مسائل التحولات الاجتماعية والاقتصادية، كما أشار إلى دور علم النفس وعلماء النفس في قضية التحول الاجتماعي، وفي تقديم العون لهيئات ومؤسسات الدولة والإدارة والتخطيط في سبيل تكوين إنسان متطور من جميع الجوانب في كتابه *أنهج العلمي في دراسة المجتمع* يتناول د. حامد عمار الباحث المصري المعروف مسألة العلاقة بين القاعدة التجريبية والتحليل النظري في الدراسات النفسية، ومع تركيزه الشديد على أهمية استخدام طرائق البحث التجريبي، يشير في الوقت نفسه إلى ضرورة التحليل النظري العام للظواهر الاجتماعية، ويقول: لا بد من أن تعقب الدراسة التجريبية للظواهر الاجتماعية نظرة متكاملة شاملة توضح مكان هذه الظاهرة إلى جانب الظواهر الأخرى في المجتمع كما يشير إلى أن الظاهرة الاجتماعية تعد جزءاً لا يتجزأ من الموقف الاجتماعي الكلي، ولا يمكن بحثها إلا في ضوء الارتباط بالظواهر والمفردات الاجتماعية الأخرى لهذا الموقف.

وقد خرج مؤتمر علماء النفس الأول في مصر بعدد كبير من التوصيات أهمها:

- ضرورة إحداث هيئة قومية ترعى البحوث النفسية وتنظمها وتشجعها.
- تشكيل لجنة مختصة تقوم بوضع القوانين واللوائح المهنية الاختصاصي النفسي وتحديد أعماله ووظائفه.
- توجيه العناية والاهتمام إلى دراسة مشكلات الطفولة والشباب ومشكلات تعليم الكبار.
- تكوين لجنة مختصة لتقويم الدراسات والبحوث النفسية التي أجريت للعمل على تطبيق نتائجها.
- ضرورة تعميم نظام المرشد النفسي والأخصائي النفسي التربوي في مختلف مراحل التعليم.

- ضرورة الاهتمام بدراسة المجتمع الإسرائيلي لمجابهة الحرب النفسية الإسرائيلية (13، ص 36).
- إذا ما قارنا هذه التوصيات المذكورة أعلاه بتوصيات المؤتمرات والندوات النفسية القطرية والعربية الأخيرة التي عقدت في أواخر التسعينيات لوجدنا أن أكثرها لا يزال يتكرر في المؤتمرات الأخيرة رغم انقضاء ربع قرن وأكثر، وأن غالبيتها لم تتحقق حتى الآن... وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على البطء السلحفاتي في مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي رغم ظهور العديد من المؤسسات النفسية من جمعيات وروابط واتحادات.
- فنظام المرشد النفسي والأخصائي النفسي التربوي لم يعص ولم يطبق إلا فيما ندر من الأقطار، والمجتمع الإسرائيلي لم يدرس حتى الآن دراسة كافية من أجل مجابهة العدوان والاحتلال والمؤامرات والحرب النفسية الإسرائيلية.
- يرى الباحث د. أبو حطب أن هناك أربعة عوامل رئيسية قد تؤدي إلى الإسراع بمسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي وتطويرها وهي:
- تحرير مفهوم التنمية من النماذج الخارجية الغربية، وإحلال النموذج الخاص لهذه التنمية الملائم لثقافتنا وشخصيتنا العربية.
- التفاعل الإبداعي بين التراث القومي والحاجات المعاصرة، وجعل العلوم عامة وعلم النفس خاصة جزءاً من الممارسة الاجتماعية اليومية.
- الحث على تنمية الفكر السيكلولوجي الإبداعي، والخروج من التبعية إلى الابتكارية، ومن التقليد إلى التجديد.
- البحث عن هوية مهنية جديدة لعلم النفس
- في ضوء ما تقدم نرى التأكيد على المقترحات والتوصيات التالية التي يمكنها - برأينا - المساهمة في دفع مسيرة العلوم النفسية في الوطن العربي إلى الإمام والعمل على تطويرها.

تفعيل جميع المؤسسات النفسية القطرية والعربية من روابط وجمعيات والاتحادات، وتحقيق التعاون والتنسيق فيما بينها، تحقيقاً للتواصل بين علماء النفس العرب، وتوفيراً للأرضية العلمية والمهنية المشتركة للنهوض بالعلوم النفسية لكي تؤدي دورها المطلوب في بناء المجتمع وتنميته.

ربط تدريس المقررات النفسية بمختلف فروعها ومجالاتها وميادينها بالمؤسسات المعنية من اجتماعية وصحية وثقافية وإعلامية وتربوية.

إعادة النظر في إعداد المختصين بالعلوم النفسية بحيث لا يقتصر إعدادهم على مهنة التعليم وحدها، بل يشمل جميع الميادين التي دخلتها فروع علم النفس كالصناعة والتجارة، والإعلان والإعلام، والجيش والشرطة، والقضاء، والثقافة والفنون، وغيرها من المجالات، الأمر الذي يؤدي إلى توسيع مجالات العمل أمام المختصين بالعلوم النفسية، والإفادة منهم في مختلف جوانب الحياة والعمل والإنتاج.

العمل على نشر الثقافة النفسية، وتوحيد المصطلحات النفسية على مستوى الوطن العربي، وهذا أمر يمكن تحقيقه من خلال التعاون والتنسيق بين الجمعيات النفسية القطرية والعربية، الأمر الذي ينعكس على ما تصدره هذه الجمعيات والاتحادات والمؤسسات النفسية من كتب ودوريات علمية، كما يمكن للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية أن تقوم بدور كبير في هذا المجال.

تأسيس معاهد خاصة بالعلوم النفسية التطبيقية كمعهد علم النفس الصناعي، والتجاري والإعلامي، ومعاهد الرأي العام وغيرها من المعاهد المتخصصة الأخرى نظراً لدورها الكبير في الحياة الاجتماعية والسياسية المعاصرة.

- ضرورة إحداث وظيفة المرشد النفسي، والمرشد النفسي التربوي، والمرشد النفسي الاجتماعي في جميع المؤسسات التعليمية والتدريبية والإنتاجية، من مدارس

ومعاهد وجامعات، ومعامل ومصانع ومؤسسات من أجل حل المشاكل النفسية، والنفسية التربوية، والنفسية الاجتماعية للتلاميذ والطلاب والعاملين في قطاع الإنتاج، وهذا ما أكدت عليه جميع الندوات والمؤتمرات والورشات النفسية.

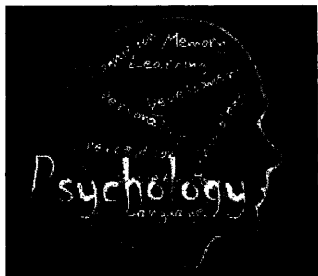
- التنسيق مع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية المسموعة لنشر الثقافة النفسية الصحيحة، وإعداد البرامج النفسية بإشراف خبراء ومختصين نفسيين.
- العمل على زيادة الاهتمام في أقسام وكليات علم النفس والمؤسسات الأكاديمية الأخرى المعنية- بتدريس العلوم النفسية- بالجذور الأول لعلم النفس، وبتاريخ الأفكار النفسية في حضارات الوطن العربي القديمة وبخاصة في الثقافة العربية الإسلامية، تحقيقاً لربط العلوم النفسية بالبيئة والثقافة العربية، وتأكيداً للحقيقة الموضوعية والإنصاف، وإبراز دور الوطن العربي والثقافة العربية الإسلامية في طرح المواضيع والأفكار النفسية ومعالجتها، حيث إن معرفة ماضي أي علم شرط مهم من شروط تطوره.

- السعي عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى إصدار معجم موحد للمصطلحات النفسية (إنكليزي- فرنسي- عربي)، أسوة بإصداراتها الماثلة مثل المعجم الطبي الموحد، والمعجم العربي الموحد للمصطلحات العسكرية، ورفده بلاحق دورية من أجل تغطية المصطلحات النفسية الجديدة، تحقيقاً لهدف إيجاد لغة سيكولوجية عربية موحدة ومشتركة بين الباحثين العرب، وتخلصاً من تباين وفوضى الترجمات الفردية الخاصة لهذه المصطلحات.

- العمل على إصدار مجلات تخصصية بالعلوم النفسية من قبل الكليات والجمعيات التي لا تصدر مثل هذه المجلات.

- تحقيق التواصل واللقاءات بين الباحثين النفسيين العرب من جهة، وبينهم وبين الباحثين النفسيين الأجانب في الدول الإسلامية والبلدان الأوروبية والآسيوية من جهة أخرى لتبادل الرأي وإيجاد الحلول للمشكلات والمعوقات التي تعترض مسيرة العلوم النفسية، وتعزيز المشاركة العربية في المؤتمرات النفسية العالمية، والتشاور بين أعضاء الاتحاد العربي لعلم النفس لتنسيق مشاركة علماء النفس العرب فيها، حيث إن هذه المؤتمرات العالمية هي الخطوة الأول نحو العالمية.

ميران علم النفس الفسيو
لوجي وعلاقته بسائر
مياوين علم النفس



ميدان علم النفس الفسيولوجي وعلاقته بمسائر ميادين علم النفس

يدرس علم النفس في مجموعة كافة أنواع النشاط الصادر عن الانسان بالنظر اليها نظرة كلية شاملة.

علم النفس هو علم حديث نسبياً

الفرق بين العلمين إذا أن دلالة السلوك تختلف لدى كل منهما فيدرس علم النفس السلوك من حيث دلالة الرمزية ومن حيث صدوره عن الانسان ككل اما علم وظائف الأعضاء فيدرس السلوك الجزئي من حيث دلالاته المادية والفسيولوجية البحتة علم النفس بالنسبة لنا إذا هو العلم الذي يدرس السلوك من حيث دلالاته الرمزية من حيث هو علاقة بين الذات والآخرين أما علم وظائف الأعضاء فهو الذي يدرس مختلف الوظائف الجسمية من حسية وحركية وهضمية وغذائية ويصبح مجال علم النفس الفسيولوجي بالتالي هو العلاقة بين أجهزة الجسم والنشاط النفسي وأثر الحالات النفسية في الجسم السلوك الجزئي إلى الحركات العضلية المعزول هو الافراز الغدي ونحن نسمى هذا السلوك جزئياً لأنه متجزأ ومعزول، أما السلوك الكلي فهو يشير على النقيض إلى السلوك المنتظم في تنبعات أو انماط ذات معنى.

موضوع علم النفس الفسيولوجي

إن العلاقة بين النفس والجسم علاقة قديمة قدم تفكير الإنسان في شؤون نفسه وحياته فقد جاء ذكر العلاقة بين العقل والمخ في أوراق البردي الفرعونية القديمة منذ ما يزيد عن خمسة آلاف سنة وأشار قسم الطبيب الاغريقي القديم جالينوس الناس إلى أربع أمزجة المزاج الدموي والفراوي، السوداوي واللمفاوي ولكل مزاج طباع معينة فالدموي كثير الحركة كثير الكلام والاندفاع والصفراوي سريع الغضب متقلب كلهوى واللمفاوي دمه بارد ساكن بليد الحركة.

واستمر هذا التيار على أيدي علما الفراسة العرب طوال القرون الوسطى والعصور الحديثة بصحة الاستدلال بالخلقة على الخلق وشرح هذا الاتجاه في مساره الحديث على يد كرتشمير الذي كان طبيب الماني اشتهر بدراساته عن العلاقة بين الاضطراب العقلي والبنيان الجسمي ووصل كرتشمير من اجائنه من القول بوجود ثلاثة أنماط أساسية للبنيان الجسمي الواهن ويتميز بالضعف والطول، والرياضي القوي وهو ذو بنية عضلية، والكتنز ويتميز بالامتلاء ووصل كرتشمير في النهاية إلى نتيجة إن هناك ميل بيولوجي واضح بين ذهان الهوس والاكتئاب والبناء الجسمي المكتنز وارتباط مماثل بين الفصام والبناء الجسمي الواهن والرياضي وبعض انواع البنيان الجسمي المختلط.

وقد ميز شلدون ثلاثه نماذج جسمية هي الاندومورف ويتميز بضخامة الاحشاء والسمنة المفرطة والترهل واستدارة اجزاء الجسم والميزوموروف حيث تكون الغلبة للجهاز العضمي العضلي العوائي ويتميز بالاكنتاز والصلابة والقوه العضلية والاكتومورف يتميز بدقة تقاط الجسم واستطالة أجزائه وانخفاض سطح الصدر وضعف النمو في الجهاز الحشوي والجهاز العضمي والعضلي.

بدايات علم النفس الفسيولوجي

ترجع البداية الحديثة لعلم النفس الفسيولوجي بوصفة دراسة علاقة السلوك المتكامل بالوظائف البدنية المتنوعة إلى العالم النفسي الشهير فوندت فهو الذي أطلق هذا الاسم على ذلك الفرع من الدراسة، عندما أسس معمله السيكلوجي في الماني سنة 1879 وضعت دعائم علم النفس الفسيولوجي على ايدي مولر وهلمهولتز وفيبر وفختر ويجب أن نفرق بين علم النفس الفسيولوجي وبين الطب النفسي أو علم الأمراض النفسية والعقلية هذا الفرع من الطب يبحث في أسباب وأعراض وعلامات وعلاج الأمراض النفسية والعقلية التي تنشأ من أسباب بيئية أو وراثية أو عضوية

موضوع علم النفس الفسيولوجي إذا هو في المقام الأول دراسة العلاقة بين الجهاز العصبي والسلوك وهو بشكل عام دراسة العلاقات بين السلوك المتكامل الكلي وبين الوظائف البدنية المتنوعة وتسهم دراسة أعضاء الحس والأعصاب والغدد والعظلات من الوجهة التشريحية والفسيولوجية في فهم الإنسان ككل وتفحص أجزاء الدماغ المتنوعة بقصد استكشاف العلاقات الكهربائية لنشاط المرتفع هذه الطرق الثلاثة تكاد تكون مقصورة على مجال التجريب في الحيوان ولكن بدأ حديثاً تطبيقها على الإنسان وكثيراً ما يكون الترابط بين تغيرات السلوك والإصابات المرضية ذا عون في تشخيص الأمراض وقد تعددت وسائل البحث في السنوات الأخيرة فبعد ان كانت الدراسات تعتمد على استيصال جزء من المخ وملاحظة العواقب أصبحت التجارب الحديثة على الإنسان الحي من خلال رسم المخ الكهربائي العادي ورسم المخ بالكمبيوتر والجهد الكهربائي المستدعي وفحص المخ باكمبيوتر وكذلك تصوير المخ بجهاز البوزترون بالكمبيوتر الذي يبحث وظيفة الخلية العصبية كذلك قياس مجرى الدم في الساعد في حالات القلق التشریح فسيولوجي للجهاز العصبي.

إن الخلية الأساسية في الجهاز العصبي هي التي تسمى النيورون يوجد في الإنسان حوالي 15 ألف مليون خلية عصبية ويختلف هذا الطراز من الخلايا عما سواه في الجسم من وجوه متعددة لعل أهمها فيما يتعلق بالمرض والإصابة كان يعتقد سابقاً إن الخلية العصبية لا تعوز إذا أن الإنسان يولد مزود بكافة خلاياه العصبية التي ستبقى في جسمه دون زيادة إلى نهاية حياته فإذا ما تعرضت أحد خلاياه العصبية لتلف فلا تنشأ خلية عصبية جديدة لتحل مكانها ولكن تغيرت هذه المعلومة بأن المخ قادر على المطاوعة واللدونة وتكوين خلايا جديدة تعويضية أي أن بعض أجزاء المخ قادر على القيام بوظائف بديلة.

ملاحظة: الخلية العصبية التي تموت لا يخلق بدلها خلية ولكن المخ يأمر خلية أخرى لتقوم بدور تلك التي ماتت هناك خاصية أخرى من خواص الجهاز العصبي

وهي إن الخلايا العصبية لا تتصل ببعضها البعض اتصال مباشر وإنما يتم اتصالها بأن يكون محور خلية منها قريب من شجيرات خلية عصبية أخرى ولكنه لا يلتحم بها وتسمى المسافة التي تفصله عنها الموصل أو المشتبك العصبي ومن المفيد أن نقسم الجهاز العصبي إلى قسمين رئيسين هما:

(1) المجموعة الرئيسية

أي المركزية وتتركب من المخ الذي بداخل الجمجمة والنخاع الشوكي الذي بداخل القناة الفقرية ويعتبر الثقب المؤخري العظيم الحد العرفي بينهما.

(2) المجموعة الفرعية

وهي المتفرعة من المجموعة الأولى وتشمل الألياف العصبية العديدة وعقدها المختلفة وهي:

1. الأعصاب الدماغية وعددها 12 على كل جانب تغذي المخ.
2. الأعصاب النخاعية الشوكية وعددها 31 تقريباً على كل ناحية وتغذي النخاع الشوكي.
3. الأعصاب الذاتية أو اللاردية أو المستقلة وتتحصر في الجهاز السيمبتاوي (الذاتي_التعاطفي) والجهاز الباراسيمبتاوي نظير الذاتي- نظير التعاطفي.

وكذلك ينقسم الجهاز العصبي من الناحية الوظيفية إلى قسمين:

1. الجهاز العصبي الذاتي أو المستقل والجهاز العصبي الإرادي فما الجهاز العصبي الذاتي فيكاد أن يقتصر اختصاصه على الأفعال المنعكسة التي من قبيل عمليات نبض القلب والتنفس وحركة المعدة والأمعاء وعمل المثانة البولية والعرق وهذا

الجهاز هو أقدم الجهازين في سلم التطوير مما يفسر لنا وجود المراكز العصبية والوظائف التي تقدم ذكرها في الأجزاء التي يعتبرها العلماء أقدم أجزاء الجهاز العصبي.

2. الجهاز العصبي المركزي

يتكون هذا الجهاز من المخ والنخاع الشوكي وهما محيطان بمجموعة ثلاثية من الأغشية أو السحايا منها غشان رقيقان للغاية هما الأم الحنون والعنكبوتية أما الغشاء الثالث ليفي متين يسمى الأم الجافية هذا فضلا عن أن المخ مكون طبعاً في التجويف العظمي، عليه المخ كما إن النخاع الشوكي مستكن في قناة عظمية تتكون من اجسام الفقرات وأقواسها الظهرية ويحاط المخ والنخاع الشوكي أيضاً بالسائل المخي الشوكي الذي تحويه تجاويف المخ أي بطيناته بالإضافة إلى إحاطته للمخ والحبل الشوكي في الحيز الواقع بين الأم الحنون العنكبوتية المعروف باسم الفراغ تحت العنكبوتي وللحبل الشوكي وظيفتان رئيسيتان أولهما انهو الجذع الرئيسي لتوصيل السيات العصبية وتتابعها من المخ وإليه الجهاز العصبي هو عبارة عن الجهاز الذي يسيطر على أجهزة الجسم المختلفة الجهاز العصبي هو المخ - والنخاع الشوكي - مجموعة الأعصاب المنتشرة في الجسم مجموعة الأعصاب نوعين: 1- حسية تنقل الاحساس من أعضاء الجسم إلى المخ -2- حركية تأخذ الأوامر وترجمها إلى شفرات عن طريق المخ إلى أعضاء الجسم المختلفة الجهاز العصبي المركزي (السنترال) 1- عصبي ومركزي مثل المخ والنخاع الشوكي -2- طرفي أو محيطي (مجموعة الاعصاب الحسية والحركية) -3- (ذاتي مسئول عن حركة الاحشاء الداخلية وكذلك السنتاوي والبارا سنتاوي الخلية العصبية:

وهي وحدة بناء الجهاز العصبي.

الجهاز العصبي: يقوم باستقبال المعلومات من اعطاء الجسم المختلفة داخل الجسم وخارج الجسم وتحليل المعلومات تشفير المعلومات وتحويلها إلى شفرات يقبلها المخ ويتعامل معها إرسال المعلومات إلى المخ وإصدار الاستجابات إلى الخارج للحركة.

المخيخ يرتبط بالمخيخ مع باقي أقسام الجهاز العصبي المركزي في الجسم بملايين المحاور العصبية النازلة إلى النخاع الشوكي وليست للمخيخ وظيفة خاصة معينة بل يشارك الجملة العصبية في وظيفتها فهو المنسق لحركات انقباضات العظام المختلفة حسب ما تتطلبه الحركات الإرادية فهو لا يحدث الحركة أنها مهمة المناطق الحركية في المخ ولكنه يشرف ويؤقت وينظم لانقباضات العضلية وفق التوجيهات العليا الأمرة للمناطق الحركية للمخ وهو عنصر توازن للجسم مهم والتخريب الكامل للمخيخ يجعل الحيوان والانسان يضرب وفقد الانسجام ويتطوح في مشيته كأنه السكران المدمن في خط معوج متعرج مع اهتزاز في الرأس والجسم وزغلة العيون ودوران حول النفس.

مراكز الكلام والتفكير والكتابة

هذه المراكز من أكثر الملكات النفسية غموضاً وتعقيداً فهي مراكز التظاهرات الفكرية جميعاً بالإضافة إلى إنهاء مراكز المهارات البالغة التعقيد ومكامن التخيل وإدراك النفس وهي بالتالي مراكز تقدير ووزن الأمور والتصرف بما يستقضي الحال إلى أنها مراكز تحديد شخص الانسان ومكانته ودرجته (مكان هذه المراكز _ الفص الجبهي _ في الجانب الايسر، حيث مركز بروكا ومركز ورنيكو ويقتصر وجود هذه المراكز على الإنسان وهي غير موجودة في أي مخلوق آخر والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يتفاهم مع بني جنسه باللغات والكلام وتتعان مراكز البصر التي تنقل صور الحروف والكلمات وتحدد مسمياتها والمناطق السمعية التي تنقل موجات الصور

لتصنيفها كلمات والمراكز اللمسية المشاعر التي تنقل نوع الحس للشكل وتعاون هذه المراكز جميعاً مع مركز ورنیکا وبروكا، لتكونا في قشرة المخ عدداً من الصور المختلفة... ثم بالتنسيق والربط بين هذه المراكز جميعاً يستطيع الانسان ان يفكر ويعبر وينطق ويكتب ويقوم مركز بروكا بتنسيق حركات العضلات اللازمة للكتابة والكلام وضبطها بمقائيس دقيقة ومعدة... ويرسل مركز بروكا تعليماته إلى المناطق الحركية في القشرة المخية التي تمررها بدورها كسائلات عصبية إلى عضلات الحنجرة والشفة واللسان واليد كيف نسمع الكلمة ثم كيف نكتبها لكتابة كلمة قرأت أو سمعت... تشترك المراكز العصبية لترديد الكلام والمراكز العصبية لكتابة الكلام والمراكز العصبية السمعية والمراكز العصبية البصرية ومركز ورنیکا ومركز بروكا والمنطقة الحركية تشترك جميع هذه المراكز لخارج صور الحرف أو الكلمة إلى حيز الاستعمال والوجود في حالة عطل أو تلف مركز يوكا أو مركز ورنیکا تخريب هذه المراكز أو حتى اصابتها تؤدي إلى عاهات مختلفة منها العمى النفسي والصمم النفسي وفقد ذكر الصور البصرية والسمعية والحسية والشخص المصاب بالعمى الكلامي يرى الكتابة ويستطيع تقليدها ولكنه لا يفقه معناها وروية الكلام المكتوب أمامه لا تثير لديه أية أفكار وعلى ذلك فالمصاب أيضاً بالصمم الكلامي نتيجة تخريب أو إصابة في الفص الصدغي يسمع الكلام ويردده ولكنه كالبيغاء لا يدرك لهو معنا.

وقد تعددت الابحاث في إيجاد الفروق بين عمل فصيلة المخ فالنصف السائد أو الطاغى (الايسر عادة بتخصص في التعبير، واللغة ويسمى أحياناً بالمخ اللغوي أو اللغوي أو المنطقي أو التحليلي أو الاسنادي أو الرمزي أو السمعي المنطقي أما النصف المتنحي (الايمن عادة) فعمله الإدراك والولاف ويسمى بالمخ التنفيذي المكاني البصري التراكمي الولا في والابداع الحقيقي عمل النصفين معاً المخ اليمين والمخ الايسر.

الجهاز العصبي الفرعي

يتألف هذا الجهاز من الاعصاب الدماغية والاعصاب النخاعية الشوكية والاعصاب اللارديه أما الاعصاب الدماغية فعددها 12 زوجاً تنشأ من أجزاء متفرقة من المخ ولكنها تتصل جميعها بستنى الزوجين الأولين بما يسمى الجزء المحوري من المخ.

الاعصاب النخاعية الشوكية:

ويتصل بالنخاع الشوكي 31 عصباً شوكياً من كل جهة وتسمى بأسماء المناطق التي تقع فيها فتعرف الثمانية الأولى بالاعصاب الشوكية العنقية 12 التي تليها بالاعصاب الشوكية الظهرية ثم خمسة اعصاب شوكية قطنية ثم خمسة اعصاب عجزية ثم الأخير العصب العصعصي.

الجهاز العصبي الذاتي اللارادي

هو عبارة عن إحدى المجموعات الثلاث الفرعية للجهاز العصبي التي تسيطر على تغذية العضلات اللارديه كالقلب وجدران الأوعية والأغشية المخاطية للغدد ولو ان هذى الجهاز يعمل من ذاته دون تدخل منا وفي بعض الأحيان في غير علمنا إلى انه بأتصالاته بالجهاز العصبي الرئيسي يكون خاضع لتكيف وتنظيم وسيطرة المخ وينقسم الجهاز العصبي الذاتي من حيث عمله إلى مجموعتين نوعيتين يقوم كلا منهما بعمل مضاد للآخر وهي السمبتاوية والمجموعة الباراسمبتاوية.

المجموعة السيمبتاوية

عبارة عن حبل مسبحي واحد على كل ناحية من العمود الفقري يمتد من أمام الفقرة الحاملة إلى العصعص.

وظائف المجموعة السيمبتاوية

1. موسعة لحدقة العين ورافعة للجنف العلوي.
2. تزيد من سرعة ضربات القلب ومن قوته.
3. تقلل من سرعة التنفس وتسبب ارتخاء عضلات الشعب الهوائية.
4. تسبب ارتخاء عضلات الامعاء وفي الوقت ذاته تسبب انقباض عضلاتها العاصرة.
5. ارتخاء عضلات المثانة وانقباض عضلاتها العاصرة وصعوبة التبول.
6. انقباض عضلات حويصلة الصفراء في الكبد.
7. تنبيه عضلات الرحم ويؤدي إلى الانفعال الشديد احيانا الى الاجهاض.
8. انقباض عضلات الاوعية الدموية لذلك يرتفع ضغط الدم فيها.
9. تنبيه بعض غدد الجلد وانقباض عضلات جذور الشعر.
10. تنظيم وصول هرمون الادريالين للجسم من خلال تنبيه الغدة فوق الكلوية.
11. انقباض عضلات الوعية الدموية لاعضاء التناسل مما يسبب الضعف الجنسي.

المجموعة الباراسيمبتاوية

تنشأ من منطقتين ضيقتين علوية من المخ المتوسط والنخاع المستطيل.

عمل المجموعة الباراسمبتاوية

تعمل اعصاب هذه المجموعة عكس ما تعمله الاعصاب السيمبتاوية والمنبه الذي ينبه احدى مجموعتين يسبب تهدئة الأخرى أو توقفها عن العمل وأهم أعماله:

1. قابضة لحدقة العين وخافضة للجفن العلوي.
2. تقلل من سرعة ضربات القلب.
3. تزيد من سرعة التنفس مع نبض عضلات الشعب الهوائية.
4. تغذي غشاء اللسان بالياف للتذوق والياف الاستدراة أفرزه.
5. تقبض المري والمعدة والامعاء.
6. تدر إفراز المعدة والبكرياس وتسبب تنبها بسيطاً الإفراز الكبد وحوصلة الصفراء.
7. تغذي الغدد اللعابية.
8. تقبض عضلات المثانة من ارتحاء عضلتها العاصرة وتؤدي إلى كثرة التبول.
9. تسبب ارتحاء أوعية أعضاء التناسل وتوسيعها خاصة أوعية القضيب أو البظر وبذلك تسبب الانتصاب.

ويتضح من هذا ومن المقارنة بين المجموعة السيمبتاوية والباراسمبتاوية ان الحالة السوية هي حالة التوازن بينهم أي التوازن بين تأثير التنبه والاستجابة ويتميز الشخص الأول بسرعة النشاط وزيادة الحركة ويستيقظ بسرعة ويبدأ نشاطه مباشرة ويميل للانفعال السريع أما الشخص الثاني فيميل إلى البطء في الحركات ويحتاج لفترة طويلة لتقل من النوم إلى الصحو.

لهيبو ثلاموسالمهيو ثلاموس أو ما يسمى تحت المهاد: ويقع في الدماغ المتوسط أو ما يسمى بالمخ العميق ويتكون من الخلايا وتسمى الانواء الهيبوثلاموسية

وتتصل من خلال دورتها الدموية بالفص الامامي للغدة النخامية وظائف الهيوس
ثلاموس المختلفة هي:

1. التحكم في وظائف الفص الخلفي للغدة النخامية.
2. التحكم في وظائف الفص الامامي للغدة النخامية.
3. التحكم في وظائف الجهاز العصبي اللااردي السيمبثاوي والبارا سيمبثاوي.
4. التحكم في إفراز الماء (المرمون المضاد لإدرار البول).
5. تنظيم الطعام.
6. التحكم في درجة حرارة الجسم.
7. التحكم في النوم واليقظة.
8. التحكم في ضغط الدم.
9. التحكم في السلوك الانفعالي.
10. التحكم في عمليات التذكر والتعلم.
11. التحكم في الجنس.
12. التحكم في السلوك العدواني.

آخر انجازات العلم في الدماغ البشري

ثمة نظرية طيبة تقول: ان الجسم يشفى نفسه بنفسه ففي كل يوم والعلم
يكشف جديداً آخر مكتشفات الطب في حقل الدماغ البشري كانت مجموعة مخدرات
طبيعية يقوم المنح بأفرازها بنفسه ليخفف من شدة الألم الجسدي والنفسي للصاحبه:

1. مجموعة الاندورفين
2. مجموعة الانكفالين

وهذه المواد المخدرة الطبيعية توجد ملتصقة على مناطق معينة من سطوح الخلايا العصبية في مراكز الدماغ خاصة ومراكز الألم_ والخوف_ والانفعالات مادامت هذه المواد تغطي السطوح فإن الدماغ الانسان هادىء ويعمل بروية وحكمة، أما إذا زالت هذه المواد أو نقصت عن أسطح الخلايا فإن خلايا قشرة المخ تتأثر وتضطرب وتحدث أزمات ألم وأزمات نفسية مختلفة واستعمال العقاقير المخدرة والمهدئة والمورفين الافيون وغيرها يوقف إفراز هذه المواد الطبيعية.

مطاوعة (الدونة) الجهاز العصبي (تكوين الجهاز العصبي)

تتكون عملية الارتقاء والنمو من أربع مراحل:

1. تكاثر الخلية.
2. نمو الخلية.
3. التخصص.
4. التكامل.

وتنقسم الخلايا التي تكون الجهاز العصبي إلى نوعين:

1. خلايا كبيرة: تتكون مبكراً وتقوم بالاتصالات الكبرى في المخ.
2. اما النوع الثاني: خلايا صغيرة وتقوم بالاتصالات الصغرى والنوع الأخير أكثر تعرضاً للتأثيرات البيئية وأكثر مطاوعة.

سهام الوراثة في التكوين

يستحيل القول بأن سلوكاً معين هو نتاج الوراثة وكل أنواع السلوك هي حصيلة تفاعل البنية والوراثة ويتكون الموروث من جديلة من البروتين - د - ن - أ

dna - وتوجد المورثات على الصبغيات البالغ عددها في الإنسان ستة وأربعين مرتبة 46 كثلث وعشرين زوجاً وكل فرد من الزوج يحمل متقارباً وراثيين على المورث فإذا كانت المتقاربات متشابهة يقال عن الفرد جنسي أو متجانس الأزواج أما إذا اختلفت فيقال عن الفرد متباين الأزواج اسهام الهرمونات في التكوين تفرز الغدد الصماء طوال فترة الحياه هرمونات مختلفة ذات تاثير بالغ على الفرد ومن أهم الهرمونات التي تاتر في السلوك هرمون الاندروجين ويفرز من الخصية قبل الولادة وهرمون الثيوركسين من الغدة الدرقية وأثر الاندروجين الجيني على عدة عمليات ارتقائية:

1. معدل نمو الجهاز التناسلي ويحول الغدد التناسلية في الذكر إلى الخصية والقضيب وباقي الاعضاء الذكورية وفي حالة غياب هذا الهرمون تنمو الأعضاء التناسلية الانثوية.
2. يؤثر في نمو المخ فينظم المهاد التحتاني لتوجيه الغدد النخامية لإفراز الهرمونات.
3. يؤثر على أسلوب الجهاز العصبي في توجيه السلوك الجنسي وكمية الطاقة والنشاط.

أما أهمية هرمون الثيوركسين في المرحلة التكوينية فجلدير بالذكر ان استئصال الغدة الدرقية في الحيوانات الصغيرة يؤدي إلى انخفاض الأيض وبطء النمو والتخلف العقلي وهو ما يلاحظ في الاطفال ذوي الإفراز القليل من هذا الهرمون اذا يعانون من مرض القصاص وهو نوع من التخلف العقلي وتخلف النمو أما زيادة هذه الهرمون فتؤدي إلى سرعة نمو النشاط العصبي وما ينتج عن ذلك من مضاعفات اسهام البيئية في التكوين نناقش هنا أهم العوامل البيئية التي تاتر على تكوين الجهاز العصبي والسلوك:

1. الاجهاد أو الشدة.
2. عطب أو تلف المخ.
3. الحرمان الحسي.
4. اثرأ أو افتقار البنية.
5. الفصل الرابع
6. الوظائف الحسية

(1) الحساسية الباطنية العامة (والحاجات العضوية):

تتوقف هذه الحساسية على حالة الاحشاء من امتلاء وإفراغ (معدة وامعاء ومثانة... الخ) وعلى زيادة أو نقصان بعض المواد الكيميائية في الدم وفي سائر السوائل العضوية وتنتقل هذه الإحساسات بواسطة الاعصاب الموجودة في الاجهزة الحشوية من الجهاز الهضمي والتنفسي والدوري والدموي والبولي التناسلي إلى ألياف العصبية الموصلة لقشرة المخ ومن مظاهر الحساسية الباطنة العامة الجوع والعطش والتقرز والتعب والرعدة وما يعترى النفس من ضيق أو انفراج وإثارة الشهوة الجنسية والانقلابات المزاجية من ارتياح وانقباض وقد ينجم عن اختلال هذه الحساسية أن يفقد المريض المقدرة على التمييز بين حالي الجوع والشبع وأن يفقد الشهية للطعام الحساسية الباطنية الخاصة لتوتر العضلي - الحركة - التوازن وهي أكثر تميزاً من الحساسية الحشوية إذ إن لها اعضاء خاصة لاستقبال التنبهات الموجودة في:

- أ. العضلات والاورار والمفاصل.
- ب. الجزء التيهي أو التوازني من الأذن الداخلية وهذه الحساسية متنوعة النواحي كما هو واضح من تعدد أدواتها وهي بمثابة حساسية لمسية عميقة فهي متصلة اذا بالحساسية الحشوية من جهة ولكن بطريقة غامضة وبالحساسية الامسية السطحية المنتشرة وتتاثر بالمنبهات الميكانيكية كالضغط والشد والاحتكاك والحركة وتنقسم عادتت إلى حاستين هما:

أ. حاسة الحركة.

ب. حاسة التوازن.

ونستطيع أن نصنف مظاهرها بالنسبة إلى أدواتها أولاً ثم بالنسبة إلى وظائفها:

أ. الحساسية الخاصة بجهاز الروافع (عظام - مفاصل - أوتار - عضلات).

1. الحاسة التوتيرية العضلية الإحساس بالضغط العميق وبالجهد والمقاومة

والتعب والاحساس بثقل الاجسام في حالة تثبيت العضد والساعد واليد.

2. الحاسة الحركية، الإحساس بوضع الأطراف وحركاتها (مدى - اتجاه -

السرعة) بالنسبة إلى الجسم وبالنسبة إلى بعضها البعض، مع بقاء الرأس ثابتاً.

ب. الحساسية الخاصة بالجهاز التيهي في الأذن الداخلية.

ج. الحاسة الاستاتيكية (توازن القوى) لإحساس بتوازن الرأس واتجاهه بالنسبة إلى

الجسم الثابت الإحساس بوضع الجسم وتوازنه بالنسبة إلى قوة الجاذبية (وقوف -

المحناء - جلوس اسلقاء - انبطاح).

د. الحاسة الديناميكية (تأثير القوى) الاحساس بتحريك الجسم وانتقاله بالنسبة إلى

الاتجاهات المكانية الثلاثة (فوق - تحت - يمين - يسار - امام - خلف).

3. الحساسية المستقبلية للتنبهات الخارجية يختلف عالم الحس بين الحيوان والإنسان.

(1) اللمس والحساسية الجلدية: تضم الحساسية الجلدية أربع إحساسات رئيسية:

أ. الاحساس بالتماس والضغط (اللمس).

ب. الاحساس بالأم.

ج. الاحساس بالبرودة.

د. الاحساس بالسخونة.

(2) حاسة اللمس

التبعية اللمسي تنبيه ميكانيكي، أما التنبيه الذوقي أو الشمي فإنه وكيميائي لا يحدث الا بعد اذابة المذوقات أو المشمومات وتفاعلها بالمواد الموجودة في الحلقات التي تكسو الغشاء اللساني أو الغشاء الأنفي فيما يبدو لنا أن المستقبلات الفردية تتأثر بالألوان مختلفة من المذاق وإنما نميز أربعة من تلك الألوان هي _ المر _ والحامض _ والحلو _ والمالح وهناك حقيقة ثابتة تؤيد ظناً بأن كل لون من تلك الألوان من الطعوم يرتبط بنوع خاص من براعم الذوق.

(3) حاسة الشم

حاسة الشم هي أقل الحواس أهمية بالنسبة للإنسان ولكنها تضيف إلى معلوماته عن البيئة التي يعيش فيها شيء كثير عند دخول الهواء إلى الأنف تتجه رأساً إلى الخلف خلال المسالك السفلى وترسل تلك المستقبلات محاور عصبية تتجه خلفاً مخترقة عظام الجمجمة حتى تبلغ الطرف المتضخم للعصب الدماغى الأول أي العصب الشمي ومن ثم تمضي إلى المخ المتوسط ثم تبلغ أخيراً مركز الشم في الفص الصدغى من قشرة المخ.

(4) حاسة الابصار

ويحفظ العين من تعرضها لكثير من الأذى موضعها الغائر في كهف عميق يسمى الحجاج كما انا مقلة العين ترقد في مهاد دهمي هو لها بمثابة الوسائد تقيها شر الصدمات الموجعة للرأس أما سطحها المكشوف فله ستر سايف مناسب سهل الحركة هو الجفن، يغلق إذا ما احرق العين أي اذا محتمل نتيجة لفعل منعكس إذا أن غدة الدمع تقوم بإفراز تيار مستمر من سائل ملحي يغسل سطحها المكشوف ثم يتصرف إلى الأنف من خلال القنوات الدمعية ونسمى ذلك السائل دمعاً حين يزداد إفرازه

حتى يفيض على حافة الجفن السفلي تسطيع العين ان تدور في داخل محجرها دوراناً محدود بفضول ست عضلات عينيه.

تميز ألوان

هناك ثلاثة وسائل لتمييز اللون عن طريق صنف اللون (أحمر - أو أخضر - أو أصفر إلى أخ) أو النصوص (درجات الجلا والقيمة) أو درجة تشبع اللون (أزرق قائم في مقابل أزرق رمادي).

العمى اللوني

يوجد نوعان كلي وجزئي: العمى اللوني الكلي يعني إن الفرد يرى فقط بالخلايا العصوية أي يرى الفاتح والغامق ولكنه لا يرى ألوان الطيف المختلفة وبالتالي لا يرى هؤلاء بالهار كالأشخاص العائدين في الحياة بالنسبة لهم كالفلم السينمائي غير الملون.

العمى اللوني الجزئي: لا يستطيع التمييز بين الألوان الطيفية.

(5) حاسة السمع

السمع كالبصر يتيح لنا استقبال المؤثرات الحسية الناشئة من مصادر بعيدة ويحتوي جهاز السمع على الأذن الخارجية التي تلتق أمواج الصوت والأذن الوسطى المملوءة بالهواء والتي تنقل الامواج والأذن الداخلية وفي نهاية تلك القناة توجد صفيحة مقعرة قليلاً هي طبلة الأذن أو غشاء الطبلة الذي يغلقها اغلاقاً تاماً وموجات الصوت التي تطرق ذلك الغشاء تحدث الذبذبات التي يدركها المخ في النهائية أصوات واذا ازدادت الطبلة غلضة نتيجة العدواء والالتهاب المتكرر أو

تعرضه للتلف والضعف ضعفت حالة السمع في المطرقة يتصل مقبضها في الطبلية ورأسها بالعضيمة الثانية وهي السندان التي تتصل بدورها بالعضيمة الثالث الركاب.

6) حاسة الاتزان

إننا لانستطيع أن نحافظ على اعتدال قامتنا اثناء المشي أو الوقوف إذا فقدنا قدرتنا على التوازن وتعتمد حاسة الاتزان على أحاسيس متعددة تصدر من الجلد والعضلات والعينين ومن جزء من الأذن الداخلية (الجزء التيفي) ويسمى القنوات الهلالية كأنها قاع صندوق وجانباه متقابلان متوازيان عملية التنبيه وظاهرة الاحساس تتم دراسة الاحساس على ثلاث مراحل فيزيائية وفسولوجية ونفسية:

1. مراحل الشروط الفيزيائية: لا يؤثر المنبه الحسي أو الخارجي إلا إذا مس العضو الحاس، ويكون هذا التماس أما مباشر كما في اللمس والذوق وأما غير مباشر كما في الشم والبصر والسمع.

2. مرحلة الشروط الفسيولوجية: وتنقسم إلى ثلاث مراحل فرعية:

أ. انفعال العضو الحاس المحيطي وهو استقبال نوع معين من التنبيهات وتركيزها ثم تحليلها.

ب. توصيل التنبيه بواسطة العصب المورد الى المراكز العلي في الحاء.

ج. وهذا معناه ان الاحساس لا يتم حقيقة الا في المراكز العصبية وتلك هي المرحلة الثالثة أي انفعال المركز الحسي في الحاء وهذه المراكز ليست مستقلة أو منفصلة.

(2) المرحلة النفسية والمرحلة النفسية معاصرة الانفعال المركز العصبي الحسي ويقول البعض أنها بمثابة تحول التنبيه إلى أحساس.

خصائص الاحساس

هناك شروط يجب ان يستوفيهالموثر الحسي لكي يصبح منها وللكشف عن هذه الشروط ننظر أولاً إلى الحقائق التي تقررها الخبرة الشخصية ومنها:

1. يختلف استجابة التنبيه في اختلاف حالة الشخص من الصحو أو نوم أو تعب أو انتباه سابق أو اتجاه فكري أو رغبة في شوق فالأم النائمة تستجيب لنداء طفلها في حين إن هذه النداء لا يكفي لتنبيه نائم آخر.
2. تختلف كيفية الاحساس ما باختلاف الاحساسات السابقة أو الاحساسات المصاحبة ويمكن ملاحظة ذلك يومياً في الاحساسات الذوقية خاصة.
3. اذا تكرر التنبيه الحسي عدة مرات دون أن تتغير شدته فقد يؤدي به ذا التكرار إلى أن يفقد قدرته على التنبيه وهذا ما يعرف بالتكيف.

الفصل الخامس

والحرمان الحسي يتغير من معمل إلى آخر ومن عالم إلى عالم ثاني فمن حرمان المؤثرة إلى نقص الاحساس إلى العزل الادراكي إلى العزل الاجتماعي وهكذا اختلفت النتائج نظراً لاختلاف درجة الحرمان الحسي من معمل إلى آخر فمن بعض الحرمان إلى حرمان كلي.

التغيرات السلبية

يؤدي الحرمان الحسي الى تغيرات وجدانيه سلبية فعند البدء بالتجربة يشعر الفرد بالاسترخاء ويتطلع بنشوة للفرصة التي تتيح له الحرية من المؤثرات الخارجية وطلبات عمل ولكن بعد فترة زمنية بسيطة يجد الفرد صعوبة شديدة في التفكير الموجة المنطقي ويبدأ بالسرхан وبعد ذلك يشعر بالملل وتتابع فترات من النوم

واليقظة وعندما يفشل في النوم يزيد الملل والريبة ويشعر بالإثارة العصبية والرغبة في الحركة والتوتر الشديد مع اكتئاب والبحث عن أسئلة يبدأ بالاحساس بكل الموترات والاحساسات الداخلية في الاحشاء المختلفة ويبدأ فالمعانة من أعراض اختلال الذات وتبدأ المخاوف وتنتهي بالهلوس السمعية والبصرية والحسية.

الهلوس

ان ظهور الهلوس اثناء الحرمان الحسي من اكثر الأعراض شيوعاً من نضمر الرأي العام ولكن نسبة ظهور هذه الهلوس تختلف من بحث إلى بحث آخر وتجمع معظم الأبحاث إن حوالي 40% من المتطوعين يعانون من إحدى ظواهر الاضطرابات الادراكية في هتية هلاوس سمعية أو بصرية والذي يثير الانتباه واليقظة في قشرة المخ يحتاج لهذه المبهات بصفة دائمة والايضية الارهاق والكسل وبالتالي يشعر الفرد بالنعاس والخمول والنوم.

التأثيرات الفسيولوجية

اشارت الابحاث المتعددة الى ان نشاط المخ الكهربائي يتأثر تأثيراً واضحاً اثناء الحرمان الحسي وقد وضح ذلك بالتجارب اثناء رسم المخ الكريائي وان كمية الادرينالين والنورادرينالين في البول تزيد وأن الهرمونات المغذية للغدة الدرقية أو الغدة الادرينالية ترتفع نسبتها اثناء الحرمان الحسي ولم تتأثر عدة وظائف فسيولوجية اثناء الحرمان الحسي مثل درجة الحرارة سرعة الاحتراق التنفس والجهاز الدوري والقلبي.

الظواهر التي تتأثر من الحرمان الحسي هي:

1. التفرقة بين الارضية والصورة.
2. عمق الإدراك.
3. تباين الألوان.
4. اليقظة البصرية.

التأثير على المعرفة والتعلم

أجريت الكثير من الاختبارات النفسية لقياس مدى تأثير الفرد بالحرمان الحسي وامتداد ذلك إلى الملكات الفكرية وقد اختلفت النتائج من باحث إلى آخر ولكن يبدو إن القدرة على التركيز تقل بوضوح وكذلك القدرة على تفهم الموضوع وبعض المعادلات الحسابية ولكن وجد أن القدرة على الحفظ الصم تزداد اثناء الحرمان الحسي.

العمليات العليا في القشرة الترابطية:

إن القدرة على الأتيان ببعض الاعمال السابقة مثل الاستجابة المتأخرة والمناوية المتأخرة والانتباه والترابط البصري والترابط بين المعلومات البصرية والمعلومات الحسية والحركية تحتاج إلى منطقة خاصة في القشرة المخية للقيام بالترابط بين هذه الاعمال وتعتبر الأعمال السابقة بسيطة مقارنة بما يقوم به الانسان من اتخاذ قرارات، والقدرات الحسابية وأحلام اليقظة ولكنها نخدمنا في الدراسة وترابط الجزء الاسفل من القشرة الصدغية مع الترابط والتميز البصري وعطب هذا الجزء في الفرد يؤدي إلى العمى النفسي أي يستطيع الفرد أن يرى الأشياء لكنه يعجز عن ترابطها لإعطاء معنى أو تمييزها عن بعض اللاتناسق في الجهاز العصبي تعتبر طريقة انقسام المخ إحدى الوسائل في دراسة العمليات العليا في المخ بأن نشطر قصي المخ جراحياً

لملاحظة الوظائف العليا لكل نصف فيتخصص النصف الايسر في المخ في الوظائف اللغوية وفي غالبية الذين يكتبون بيدهم اليمنى وجزء كبير ممن يستعملون اليد اليسر أما النصف الايمن فيؤدي الوظائف المكانية بتفوق اكثر.

ويبدو إن النصف الايسر يأخذ على عاتقه المداخل التحليلية والمنطقية واللفظية اما الايمن فيتخصص في النواحي البديهية المكانية في الاستجابات البتية فمن يكتبون باليمنى نجد ان مركز اللغة في الفص الايسر اما من يكتبون باليسرى فيختلف الوضع حيث أن معظمهم يقوم ايضاً الفص الايسر بالعمل السائد ولكن البعض يكون فصهم الايمن هو الغالب أو تكون قدراتهم مزدوجة في الفصين.

اللغة

تميز ظاهرة اكتساب اللغة انها فريدة للسان وهي أعلى مراحل الوظائف العليا للمخ وتلعب اربع مناطق دوراً مهماً في وظائف اللغة:

1. منطقة بروكا: وتحتل الجزء الاسفل من المنطقة الحركية في الفص الجداري والجبهي وأي عطب في هذا الجزء يؤدي إلى حبسه تعبيرية أي يفهم الكلمة ولكنه لا يستطيع التعبير عن هذا الفهم مما يدل على إن الجزء الحركي والتعبيري من الكلام يتمركز في هذه المنطقة.
2. منطقة فيرنيك: وتحتل منطقة الترابط بين الفصوص الجدارية الصدغية والمؤخرية وعطب هذا الجزء يؤدي إلى حبسة استقبالية أي أنه يتكلم دون فهم ولا يفهم ما يقال له.
3. جزء من القشرة الحركية: إن المنطقة الحركية في المخ في فصي المخ تتحكم في عضلات الفك واللسان والشفيتين وبالتالي لها علاقة واضحة بالكلام.

4. المهاد: يؤدي اضطراب هذه الجزء من المخ احياناً إلى اضطراب في اللغة ولكن لا نعرف إلى الآن الدور الذي يلعبه المهاد في هذه الوظيفة.

بافلوف وفسيولوجيا الجهاز العصبي والعلاج السلوكي

قبل الدخول في دراسة فسيولوجيا العمليات العقلية يجدر بنا ان نقف وقفة قصيرة عند نظريات بافلوف.

ولد ايفان بتروفيتش بفلوف عام 1494 في روسيا القيصرية وتوفي عام 1936 وكان مجال اكتشافاته العملية الاولى فسيولوجيا الدورة الدموية والجهاز الهضمي وكان بافلوف عالماً فسيولوجياً كبيراً أدهش العلماء بدقة تجاربه التي أجراها على الحيوانات لثبات العلاقة بين نشاط الجهاز العصبي والسلوكي وقد حصل على جائزة نوبل العلمية عام 1904 وفي المؤتمر الفسيولوجي الدولي الخامس عام 1935 تقرر بالاجماع اعتبارة أول عالم فسيولوجي في العالم.

نظرية بافلوف ايسمى بفلوف المبدأ الموجه لنظرياته كلها (الاتجاه العصبي) أو نظرية النشاط العصبي الراقى ويمكن أن ترتبط بمحالات عصبية معينة مكونة ما يسميه بالفعل المنعكس الشرطي.

نظرية الفعل المنعكس الشرطي

تقوم نظرية النشاط الانعكاسي على مبادئ عملية أساسية هي:

1. الحتمية أي إن لكل فعل أو حدث معين دافع ما أو حافز أو علة.
2. مبدأ التحليل والتركيب أي التفكيك البدئي للكُل إلى اجزائه أو وحداته يقصد الفهم ثم إعادة بناء الكل تدريجياً.

3. مبدأ التركيب العضوي أي التوافق بين الحركة والتكوين (أي حركة العضو وتكوينه) وقد وصل بافلوف إلى نظرية عن الفعل المنعكس خلال تجاربه على الجهاز الهضمي.

وهناك نوعان من الافعال المنعكسة:

1. الفعل المنعكس غير الشرطي: وهو ما يسميه بافلوف بالفعل المنعكس الفطري أو الغرائزي أو الوراثي.
2. الفعل الشرطي: وهو ما يسمى أيضاً المكتسب أو الوقي أو الاشاري أو الخاص بالفرد.

ويتخذ الفعل المنعكس مساراً عصبياً يسمى قوس الانعكاس ويتكون هذا القوس من ثلاثة أجزاء هي:

1. جهاز الاستقبال أي اداة الاستقبال الحسي وهي اعصاب الحس التي تستقبل التبيهات وكذلك الاعصاب المستقبلية التي تنقل الإثارة إلى الجهاز العصبي المركزي.
2. المركز العصبي في الجهاز العصبي المركزي.
3. جهاز الاصدار أي الاعصاب الحركية التي تنقل أوامر الجهاز العصبي إلى الجهاز العضلي.

عملية الكف _ الإثارة

هناك نوعان أساسياً من الكف، الكف غير الشرطي أو الخارجي والكف الشرطي أو الداخلي.

والكف غير الشرطي أهو الذي يحدث كنتيجة مباشرة للطبيعة الفطرية للكائن، أما الكف الداخلي أو الشرطي أهو الذي يصيب التنبيه الشرطي في حالة عدم تعزيره بالمنبه غير الشرطي.

محددات السلوك

والآن ماذا يحدد السلوك الطبيعي للحيوان يرى بافلوف إن قانون الكائن العضوي هو التوازن الداخلي والخارجي أي التأزر الدقيق بين العناصر التي يتكون منها كآن مركباً ما وبين هذه الكائن.

الافعال المنعكسة غير الشرطية هي كذلك سمات خاصة بكل فرد من أفراد الحيوان في فترات محددة وفي ظروف محددة أي الافعال المنعكسة الشرطية ويتم هذه التوازن بالتأزر بين النظم الثلاثة للجهاز العصبي هي:

النظام الأول: هو نظام الافعال المنعكسة غير الشرطية أي نظام الغرائز.

النظام الثاني: يسمى عند الانسان النظام الارشادي الأول لأنه يشمل إشارات مباشرة لمنبهات النظام الأول أي يشمل انعكاسات شرطية ولكنها منبثقة من الاستقبال المباشر للمنبهات.

النظام الثالث: لا يوجد إلا عند الإنسان ويتمركز في الفصول الأمامية من الحاء ويسمى أيضاً النظام الارشادي الثاني تعتمد على الاستقبال المباشر لمنبهات الواقع ولكنها تعتمد على الرموز وعلى الكلمة.

النوم

من أبرز النتائج التي توصل إليها بافلوف في دراسته العملية الكف الأمراض والاضطرابات العقلية.

كان لابد لبافلوف أن يتعرض الاضطرابات الجهاز العصبي لدى الانسان لأن هذه الاضطرابات لدى الحيوان لا تشمل كافة مستويات الجهاز العصبي لذلك خاص بفالوف ميدان الأمراض العقلية ففسر المستيريا والفصام وابتدع طرقاً لعلاجها وكان يعتبر الطب العقلي فرعاً من فروع فيولوجيا الجهاز العصبي... وإن الحالات المرضية تنجم بشكل عام عن اختلال التوازن بين العمليات العصبية ونتيجة الاختلال هو التفكك.

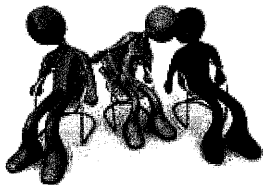
هناك أربعة أنماط أساسية قال عنها بافلوف:

1. النمط الضعيف.
2. النمط القوي غير المتزن.
3. النمط القوي المتوازن النشط المتحرك.
4. النمط القوي المتوازن الساكن، والعلاج السلوكي له أنواعه المختلفة ولا يتسع مجال هذا الكتاب لشرحه بالتفصيل ولكننا سنجد تفسيره في كتب الطب النفسي ونستطيع إيجاز أنواعه إلى:

1. الكف المتناوب: وهو محاولة تعلم استجابة جديدة.
2. الممارسة السلبية (التكرار): ويفترض هذا النوع من العلاج إن تكرار الاستجابة ووضعها تحت الإرادة.
3. العلاج بالنفور أو الكراهية: ونحاول هنا إيجاد ارتباط غير سار أو مؤلم مع المؤثر.

4. التعلم الشرطي الايجابي (الاسترجاعي): وتطبق في حالات التبول الليلي اللارادي.
5. التشكيل: وهنا يتم تطبيق التعليم الفعال.
6. العلاج الفيضي: يتم تعرض المريض للمؤثر المخيف لمدة لا تقل عن ساعة.
7. الاعادة الحيوية: ويتم ذلك من خلال أجهزة الكترونية.

وجهة نظر علم النفس
بشأن الشعور بالذنب
والمسئولية الأخلاقية



وجهة نظر علم النفس بشأن الشعور بالذنب والمسئولية الأخلاقية

وجهة نظر علم النفس بشأن الشعور بالذنب والمسئولية الأخلاقية
كيف يتعامل علم النفس مع الخطيئة والشر؟

كيف يتعامل علم النفس مع مشاكل الشعور بالذنب، الخطيئة، والشر؟ هل ينصح علماء النفس والأطباء النفسانيين الأفراد بممارسة المسئولية الأخلاقية، أم أنهم يبررون الفجور، يفسرونه، يعذرونه، ويلقون باللوم على الغير؟ هل ينظرون إلى المشاكل النفسية على أنها أمراض ليس الإنسان مسئولاً عنها؟ هل ينبغي للخطاة أن يقبلوا أنفسهم كما هم؟ هل ينبغي لهم أن ينفسوا عن مشاعرهم وأن يتحرروا من الموانع والمعايير الأخلاقية، أم ينبغي توبيخهم وإرشادهم لممارسة كبح وضبط النفس؟ ماذا عن ضرورة الإقرار بالخطأ، التوبة، وطلب المغفرة من الله؟ هل يتوافق علم النفس والطب النفسي مع المعايير الإنجيلية المسيحية؟

مقدمة:

إن الكثير من الأشخاص الذين يسعون إلى مساعدة الأطباء النفسانيين يعيشون حياتهم بطرق تنتهك بوضوح معايير كلمة الله، الأمر الذي يؤدي إلى الشعور بالذنب، والذي غالباً ما يشكل جزءاً رئيسياً من الصراعات العقلية والعاطفية لدى الإنسان، كيف يتعامل علماء النفس مع هذه المشاكل؟

سوف نبحث في هذه الدراسة الطرق التي يحاول علماء النفس من خلالها تبرير ممارسة الناس للخطيئة أو دفعهم إلى إنكار الشعور بالذنب عندما يخطئون دون أن يتوبوا أو يصححوا سلوكهم أو يطلبوا المغفرة من الله، لا تمثل وجهات النظر التي سنقوم بفحصها آراء جميع علماء النفس، لكن يبدو أن لدى الكثيرين منهم عدداً غير محدود من الأعذار والتبريرات للخطيئة والشعور بالذنب.

أولاً: غالباً ما يشجع علم النفس الناس على لوم الآخرين لفشلهم في الحياة:

أ. تعاليم علم النفس

عندما يفشل الناس في الارتقاء بحياتهم إلى مستوى المعايير السليمة، يلقي علماء النفس باللوم على عدد من كباش الفداء.

المجتمع

كتب وين أوتس أن المرض العقلي هو النتيجة التي تنشأ عن رفض الجماعة للفرد واستغلالهم له (أدمز، صفحة 6)، بعبارة أخرى، إنه خطأ المجتمع.

يؤكد فروم على المجتمع باعتباره العامل الرئيسي في تحديد شخصية الفرد، على وجه الخصوص، يصف فروم الإنسان بأنه صالح جوهرياً وفطرياً، ويعزو أي سوء - شر- إلى المجتمع، خصوصاً عندما يتسبب المجتمع في إنكار الفرد لإمكانياته الخاصة في النمو أو التعبير عن النفس (فتز، صفحة 18)، لكن المجتمع هو الناس، إذا كان الإنسان صالح أساساً، فكيف يمكن للمجتمع (الناس) إذن، أن يكون مصدر كل شيء سيء؟

نقلاً عن مقال نشر في مجلة تام، عرض برنامج تلفزيوني تحليلاً لأعمال الشغب التي وقعت في مدينة لوس المجلوس، جاء فيه ما يلي: ألعبدو هو نحن، نحن جميعاً، أرايت؟ عندما يقوم البعض بأعمال الشغب، النهب، الحرق، والقتل - يصبح حتى أولئك الذين يبعدون آلاف الأميال، والذين لم يسبق لنا أن اجتمعنا أو اتصلنا بهم بأي شكل من الأشكال - بالرغم من ذلك مسئولين!

الزوج أو الزوجة

كش الغداء المفضل الآخر هو أحد الزوجين: يُدفعني زوجي (زوجتي) إلى التصرف بهذه الطريقة، لو أنه (أنها) يتغير، فسوف أتحسن بدوري، غالبا ما يشجع علماء النفس مثل هذا التفكير ويدافعون عنه.

الأهل

يقول سيلينك: 'معظم الأمهات غير المتزوجات هن ضحايا مشاكل آبائهن وأمهاتهن' (آدمز، صفحة 8)، ذلك هو، إلقاء اللوم على الوالدين .

كثيرا ما نسمع عن علماء نفسيين طالبوا بإعفاء شخص مجرم أو فاسق من العقاب، لأن والديه أو المجتمع قد حرموه بطريقة ما، من شي ما، منذ سنوات.

تصف أغنية شعبية لآنا رسل هذا بشكل جيد:

ذهبت إلى طبيي النفسي لإجراء تحليل نفسي

لكي اعرف لماذا قتلت القطة ولطمت عين زوجي.

طلب مني أن أستلقي على الأريكة المريحة ليرى ما يمكنه أن يجد،

وهذا هو ما استخرجه من ذهني في حالة ما دون الوعي:

في السنة الأولى من عمري، أخفت أمي دميتي في صندوق،

يترتب على ذلك بطبيعة الحال أنني دائما سكرانة.

عندما كنت في الثانية من عمري، رأيت والدي يقبل الخادمة ذات يوم،

وهذا هو سبب معاناتي من هوس الاختلاس.

في سن الثالثة، كان لدي مشاعر ازدواجية نحو إخوتي،

ويرتب على ذلك بطبيعة الحال إنني أدس السم لجميع عشاقِي.

لكني سعيدة الآن؛ فقد تعلمت هذا الدرس؛

وهو أن كل خطأ ارتكبه هو غلطة شخص آخر.

-نقلا عن آدمز، صفحة 8

بطريقة أو بأخرى، يعمل الأخصائي النفسي على أن يجعل من زبونه ضحية شرور شخص آخر، وليس فاعل الشر، هذه هي الفكرة التي تؤدي بالناس إلى الاعتقاد بأن كل سلوك سيء سببه بيئة المرء، وبالتالي فإن مجرد تنظيف بيئتهم سيجعلهم يتصرفون بشكل جيد.

النتيجة التي تترتب على تفسير مثل هذه التصرفات كأمراض، هي أنها تعفي المرء من المسؤولية، إنه أمر خارج عن نطاق إرادته، كما لو كان يشكو من ورم في الدماغ أو أزمة قلبية، إنها ليست غلطته، فهو ليس مجاطع ولا ينبغي أن يكون هناك ما يثقل ضميره؛ بل هو ضحية ضميره وسوء معاملة الآخرين له.

يرتب على ذلك أيضا أنه ليس هناك ما يمكنه القيام به إزاء مشكلته، فهو لم يسيبها؛ لذلك لا يمكنه معالجتها، وبالتالي يتعين عليه أن يدعو الخبراء (علماء النفس)

ويدعهم يحلون المشكلة، أما إذا لم يتمكنوا من العثور على حل، فإن قضيته تصبح ميثوسا منها، لأنه ليس هناك ما يمكنه القيام به .

1. تعاليم علم النفس

اقتباسات من علماء النفس:

يصف كارل روجرز اللقاءات الجماعية قائلاً، يُتحرك كل عضو باتجاه المزيد من القبول لكيانه ككل - عاطفياً، فكرياً وجسدياً - كما هو...^(فتز، صفحة 29)، ويضيف قائلاً أن العلاج يستدعي أن يشعر الزبون باحترام ذاتي غير مشروط، بمعنى أن الطريقة التي ينظر فيها الزبون إلى نفسه لا تميز بين أي من تجاربه الذاتية باعتبارها أكثر أو أقل في قيمتها الإيجابية من التجارب الأخرى^(فتز، صفحة 45، 79).

وبالتالي ينبغي أن يكون كل تصرف، بغض النظر عن ماهيته، مقبولاً مثله تماماً مثل أي تصرف آخر، بعبارة أخرى، ليس هناك شيء اسمه خطأ أو صواب! مهما فعلت وكيفما تصرفت، يجب عليك أن تقبل نفسك كما أنت.

يصف كلباتريك فيلما تدريبياً حول التفاعلات بين الجسد والعقل، يناقش الفيلم حالة امرأة مطلقة بسبب ارتكابها للزنا، إنها تخجل من أن تكتشف ابتها هذا الأمر، فتقول للطبيب المعالج، أريد منك مساعدتي على التخلص من الشعور بالذنب، فيقوم بذلك [وإن كان من الواضح أنها لا تزال مستمرة في علاقتها]، ثم يوضح أنه قد ساعد المرأة على التغيير من عدم قبول نفسها، إلى قبول نفسها - صفحة 75، 76.

يفسر كلباتريك (والذي يعارض هذا) أن هذا هو نمط التفكير الحالي في علم النفس، عندما لا يعيش الناس وفقاً لما يؤمنون بأنه صواب، يتولد لديهم صراع داخلي، بحيث:

'يبدو أن الفكرة الجديدة في علم النفس هي تحقيق الشعور بالتوافق بأي ثمن، إذا كانت أعمالنا لا تتوافق مع معتقداتنا، يلزمنا إذن أن نغير معتقداتنا (تغيير المعتقدات هو أسهل بكثير من تغيير السلوك).

'هذا، عند دراسته، هو حاصل الكلام الكثير عن 'تحسين مفهوم الذات'، يعني هذا، إذا كان مفهومك الذاتي يمنعك من ممارسة الجنس العرضي، لكنك لا تزال راغباً في ممارسة الجنس العرضي، فلا بد لك من تعديل مفهومك الذاتي وفقاً لذلك، البديل عن ذلك هو شعورك بالانزعاج بشأن نفسك، والذي يكاد أن يكون بديلاً غير مقبول في هذه الأيام - صفحة 75.

تشمل الحجج التي يستخدمها علماء النفس في إقناع الناس على قبول أنفسهم ما يلي:

"لا تخشى أن تكون على طبيعتك."

يريد الناس أن يكونوا على طبيعتهم، وبالتالي يستخدم علماء النفس هذا لتبرير قيامهم بما يجلو لهم، حتى لو كان ذلك العمل شريراً أو غير أخلاقي، إذا كان هذا هو ما تشعر به حقاً، فافعله! إن الأشخاص المصابين بعدوى هذا النوع من التفكير يتكلمون باستمرار عن كونهم ذاتهم الخاصة، لكن الأخصائي النفسي لا يشير إلى احتمال كون ذاتك الخاصة هذه آتمة، ومحاكاة ماسة إلى التغيير.

كُن أميناً مع نفسك، إذا كنت من هذا الفئة من الناس، فاقبل نفسك إذن كما أنتُ.

الأمانة هي شيء جيد، وبالتالي كن أميناً! إذا كان هذا هو ما تريد القيام به حقاً، فإن من غير الأمانة ألا تفعل ذلك، لذا كن أميناً وقم به، حتى لو كان هذا العمل لا أخلاقياً، إلى آخره.

ما تريد القيام به هو أمر طبيعي، فإن الحيوانات في الطبيعة تندفع وراء نزواتها وليس من الخطأ بالنسبة لهم أن يفعلوا ذلك.

يؤمن علماء النفس عادة بأن كل ما هو فطري هو شيء جيد، وبالتالي، تُصرف فطرياً، مثل الحيوانات تماماً، يؤدي هذا إلى، إذا كان موافقاً لرغباتك، فافعله، بغض النظر عن العواقب الأخلاقية، يتجاهل هذا بطبيعة الحال حقيقة أنه يفترض بالبشر أن يكونوا أفضل من الحيوانات، قيامنا بكل ما نشعر به فطرياً ينحط بنا إلى مستوى الحيوانات الوحشية.

يُمكن أن تكون هذه فرصة للنمو، تجربة تعليمية.

من المفترض أن تكون المعرفة والخبرة أموراً جيدة، وبالتالي يتم تبرير الشر بحجة النمو، تعلم شيء جديد، وتوسيع الأفق، لكن هذا يفترض أن كل معرفة وتقدم هي أمور جيدة، كما يقول كلباتريك، سواء كان جيداً أم سيئاً، يمكن لأي شيء أن يطابق تعريف تجربة تعليمية.

"أنت بحاجة إلى تحسين صورتك الذاتية."

كما وصفنا سابقاً، فإن الإحساس بالذنب هو في كثير من الأحيان سبب عدم احترام بعض الأفراد لأنفسهم، حيث يشعرون بالانزعاج لأنهم قد أخطئوا، بدلا من تشجيعهم على التوبة، يشجعهم علماء النفس على مجرد التناهي عن الخطيئة لكي يتسنى لهم أن يشعروا بتحسين حيال أنفسهم، ليس المهم أن تكون صالحاً، المهم هو أن يكون شعورك حسناً.

ما يفوتهم الانتباه إليه هنا هو حقيقة أنه يمكن استخدام جميع هذه الحجج لتبرير مختلف أنواع الشرور، من السرقة أو القتل إلى الاعتداء الجنسي، إذا لم أكن قد اختبرت القتل من قبل، فمن شأن القيام به إذن أن يكون تجربة تعليمية، إذا أردت القيام بذلك حقاً، فينبغي أن أكون أميناً وأن أكون ذاتي نفسها وأن أقوم بكل ما أشعر به فطرياً، هذا هو ما تفعله الحيوانات.

هذا هو بالضبط نوع التفكير الذي يؤدي بالأشخاص الذين يمارسون الشذوذ الجنسي، تعدد الزوجات، الاعتداء على الأطفال، البغاء، وجميع أنواع الشرور الأخرى، إلى المطالبة بكل إصرار على أن يقبلهم الآخرون كما هم، إذا نحن لم نقبلهم، فسيشعرون بالانزعاج حيال أنفسهم"، وبالتالي فإن غلطتنا هذه تسبب لهم الشعور بالذنب، إذا قبلناهم، سيصبح يوسعهم عندئذ أن يتخلصوا من هذه المشاعر.

تتلخص هذه الفكرة في التعبير الشائع لعلم النفس، أنا موافق، وأنت موافق، ليس هناك من هو على خطأ، ليس هناك من هو على حق أكثر من غيره، تقبل نفسك كما أنت تماماً وتقبل الآخرين كما هم.

1. تعاليم علم النفس

كثيراً ما يعبر علماء النفس عن مثل هذه الأفكار.

يقول فتر فيما يتعلق بعلماء النفس الذين يؤكدون على الذات: بالنسبة إلى الذاتيين، يبدو أنه لا توجد واجبات، توضيحات، موانع، أو قيود مقبولة، بدلا من ذلك هناك فقط حقوق وفرص للتغير. انتقد دونالد كامبل، رئيس الرابطة الأمريكية لعلماء النفس، علماء النفس على النحو التالي: 'هناك اليوم في علم النفس خلفية عامة تفترض... أن التقاليد الأخلاقية الكابحة والقمعية ليست صحيحة' (فتر، صفحة 49).

وقال أيضا: 'من المؤكد أن انطباعي، بعد أربعين عاما من قراءة علم النفس، أن علماء النفس ينحازون دائما تقريبا إلى جانب الإشباع الذاتي بدلا من ضبط النفس التقليدي' (بركلي، صفحة 105).

يشجع العديد من الأطباء النفسيين زبائنهم على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بحرية، بدون أو بقليل من ضبط النفس، استنادا إلى النظرية القائلة إنهم بهذا 'يتفنون' عن مشاعرهم، كي لا تبقى مكتوبة في الداخل مما يؤدي إلى شرور أكثر تطرفا، على سبيل المثال، يتم تبرير المواد الإباحية على أنها متنفس للدرجات الجنسية والتي يمكن أن تعبر عن نفسها لولا ذلك في شكل اعتداءات جنسية عنيفة، ويقارنون هذا بخفض قنبلة المشروب الغازي والسماح للفقاقيع التي تنتج عن ذلك بالخروج منها - إنهم بهذا 'يخرجونها من نظامهم'، فلا تعود إلى الفوران بعد ذلك.

أشار قسيس مستشفى الأمراض العقلية (الذي استشهدنا به في وقت سابق) إلى أنه ليس هناك سوى القليل مما يمكن للسواعظين القيام به من أجل الأشخاص المقيمين في المصححات العقلية باستثناء مجرد أن يكونوا متنفسا لهم⁴ (آدمز، صفحة 9)، يعني هذا مجرد السماح لهم بقول ما يريدونه، مهما كان ذلك.

أفادت أنباء إحدى الإذاعات نقلا عن مجموعة من علماء النفس، أن أعمال الشغب التي وقعت في لوس انجلوس عام 1992 خدمت غرضاً مفيداً، لأنها وفرت

للناس متنفسا لمشاعر الإحباط التي كان من شأنها لولا ذلك أن تبقى مكبوتة في داخلهم، لا بأس من الاعتداء على عشرات الناس، سرقة سلع تقدر بملايين الدولارات، سحق وتدمير ما يقدر بملايين الممتلكات عمدا، وقتل 65 شخصا، والتي كانت جميعها غير قانونية، بررت هذه جميعها لأن الناس قد نفسوا عن إحباطهم!

هذه الأفكار هي شائعة بصورة خاصة عند التعامل مع الأطفال.

يفسر كل باتريك (صفحة 198-200) أن علماء النفس ينظرون إلى الأطفال على أنهم شتلات من الطبيعي أن تنمو وتورد زهورا جميلة ما لم يمنعهم البالغين ويعوقون نموهم، لا ينبغي للأهل أن يحرفوا شخصيات أبنائهم بأن يطلبوا منهم الانصياع للقوانين والتصرف باحترام.

إنهم يعتقدون أن الأطفال سعداء لأنهم لا يكتبون مشاعرهم، وأن من شأن البالغين أن يكونوا سعداء أيضا لو أنهم لم يكتبوا مشاعرهم، وأن مشاكلنا العاطفية تنجم عن محاولة إتباع هذا العدد الكبير من القواعد والقيود.

في كتاب عن تربية الأطفال بعنوان رعاية الأطفال، يدعو دريبر ودريبر إلى إعطاء الطفل حق التعبير عن كل أنواع المشاعر والرغبات بحرية (صفحة 281)، ينبغي علينا إذن أن نسمح لهم بالتعبير عن كل ما يشعرون به، سواء كان عصيانا، قلة احترام، تجديفا، لغة، أو أفكارا بغيضة، هذا هو مفهوم علم النفس عن التنفيس.

مرة أخرى يثبت علماء النفس أنهم خبراء في مجال تفسير وتبرير الخطيئة والفجور، حيث يتم تبريرها جميعا باسم الحرية والتنفيس عن المشاعر.

يقول علم النفس أن ردع الأطفال يولد لديهم شعورا بالإحباط فيصبحون أكثر تمردا، يفكر بعض الأهل، حتى أولئك الذين هم أعضاء في الكنيسة، بنفس هذه

الطريقة، فيقولون للأخرين: لا تكونوا صارمين للغاية، لا تجبروا أطفالكم على الذهاب إلى الكنيسة، دعوهم يختبرون بعض مغريات العالم، وإلا فإنهم سوف يتمردون ويفعلون أشياء سيئة حقاً، يتردد بعض الأهل في الوقوف في وجه أبنائهم خوفاً من أن يتمردوا بالفعل.

يجب على الأهل تعويد الأطفال على ضبط النفس بمحبة، مسترشدين بوصايا الله، عند القيام بذلك على الوجه الصحيح فإنه يؤدي بالطفل إلى طاعة واحترام الله ووالديه، يقول الله أن الطفل الذي يتمرد هو الذي لم يردع، لقد أنتج النهج المتساهل الذي يتبعه علماء النفس ما نراه من حولنا في المجتمع: جيلاً من المتمردين الفاسقين.

نعم، الأطفال هم في بعض النواحي كالزهور المفتحة، لكن تربية الورود أو أحواض الزهور يتطلب ممارسة السيطرة، لا يجوز أن تزرع البذور إلا عندما يكون الطقس ملائماً، يجب أن تتلقى الشتلات المقدار الصحيح من الماء، يجب إزالة الأعشاب الضارة، لا ينمو الخير من تلقاء نفسه، يجب أن يغذى مع المراقبة والسيطرة.

ليست الرغبات الشريرة مثل فقائيع المشروبات الغازية، بل مثل النار، يشبه النهج الذي يتبعه علم النفس إعطاء الأطفال كبريتاً ووقوداً دون قيود، على أمل أنهم لن يشعلوا سوى حرائق صغيرة، لكن الحرائق التي لا يتم تطويقها تتحول إلى جحيم، لإخماد الحريق، يجب عليك احتوائه، خنقه، وإزالة الوقود الذي يغذيه، لكن السبيل الأفضل طبعاً هو تعليم الأطفال عدم اللعب بالكبريت أصلاً، هذا هو النهج الذي يتبعه كلمة الله مع الشر.

١. تعاليم علم النفس

غالباً ما يقول علماء النفس أن الممارسات الخاطئة يجب أن تعالج دون إطار توجيهي ودون إصدار أحكام.

يقال لنا أن نصغي بتعاطف، دون أن نخبر الناس بأن سلوكهم كان خاطئاً أو أثيراً، دون توبيخهم، دون أن نقول لهم أنه يجب عليهم أن يتوبوا، وحتى دون إعطائهم أية نصائح، ينبغي علينا بدلا من ذلك أن نسمح لهم بالتعبير عن أنفسهم والتوصل إلى الحل بأنفسهم.

يقول ستالي أندرسون: 'ينبغي على المستشار أن يصغي، ألا يبدي سلطة، ألا يعطي مشورة، ألا يجادل، وأن يتكلم فقط لمساعدة، أو التخفيف، أو مديح، أو إرشاد الزبون لتوضيح المشكلة' (آدمز، صفحة 78).

يقول جوليان هارت:

خاتمة

مرة أخرى، نحن ندرك أن وجهات النظر هذه لا تشمل أفكار جميع علماء النفس، لكنها مع ذلك تمثل الآراء الشائعة التي يدافع عنها علم النفس والأخصائيون النفسانيون.

يقف معظم علماء النفس في تناقض مباشر مع تعاليم الإنجيل فيما يتعلق بالتعامل مع الخطيئة، نتيجة لذلك يجب أن يحصوا من بين المعلمين المزيفين الذين يشجعون الناس على الخطيئة، بدلا من إعادهم عنها.

نتيجة لذلك، يخفي علماء النفس عن الناس الطريقة الوحيدة التي يمكنهم بها تصحيح حياتهم، حيث أن الأمل الحقيقي الوحيد للخطاة هو أن يعلموا بأنهم قد أخطئوا وأن يلجأوا إلى يسوع طالين منه المغفرة، إذا كنت تحب الخطاة حقاً مثل يسوع، فإن من شأنك أن تكلمهم بمحبة لتبين لهم خطاهم لكي يتمكنوا من الابتعاد عنه، يطلبوا المغفرة، ويحصلوا على رجاء حقيقي للمستقبل.

الآثار الناجمة عن

الطلاق على الصحة النفسية



الأثار الناجمة عن الطلاق على الصحة النفسية

جددك (Duck, 1992) في مراجعته للبحوث في هذا المجال أن الأفراد في العلاقات الممزقة يكونون أكثر تعرضا للنوبات القلبية من أقرانهم المشابهين لهم في السن والجنس، وأكثر عرضة للإدمان على الكحول والمخدرات واضطرابات النوم، كما وجد كوكران (Cochrane, 1983, 1996) علاقة وثيقة بين الحالة الاجتماعية للفرد (أي فيما إذا كان متزوجا، أعزبا، مطلقا، أو أرملًا) وبين الصحة النفسية والعقلية، حيث ظهر أن الحالة الاجتماعية هذه تمثل واحدا من أشد المتغيرات ارتباطا بدخول مستشفيات الأمراض العقلية، غير أن هناك فرقا هاما في تأثير الطلاق على أفراد الجنسين يتصل اتصالا وثيقا بالفترة الزمنية المحيطة بالطلاق، فقد ظهر أن تأثير الطلاق على الرجال يفوق تأثيره على النساء، وأن هذا الفرق بين الجنسين يظهر بعد الطلاق مباشرة حيث يأخذ الرجال بافتقاد الدعم الذي يوفره الزواج عادة، ولا يجدون الفرصة (التي تجدها النساء) للتعبير عن مشاعرهم للأصدقاء من حولهم، على العكس من المتزوجين حيث أثبت العديد من الدراسات أن الزواج خاصة الزواج القوي المتماسك والمتوافق الذي يمنح للقرينين المزيد من الراحة والرضا والسعادة النفسية يحافظ على الصحة النفسية ويعتبر بمثابة مصلى يقي الزوجين من الأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية.

كنا قد تحدثنا عن طلاق الرجال وآثاره عليهم، أما بالنسبة للنساء، فإن مرحلة التوتر الشديد تأتي قبل الطلاق عندما تأخذ الخلافات الزوجية بالتفاقم، فتصبح النساء أكثر عرضة للاكتئاب من الرجال، ويبدو أن هذه المرحلة، هي المرحلة الأسوأ بالنسبة للاستقرار النفسي للزوجات وليس الطلاق بح ذاته، وقد أجرى فنشام (Fincham, 1997) دراسة مسحية شملت أكثر من (100) زوج وزوجة، قام فيها بمقارنة مستوى الخلاف الزوجي من جهة، وأعراض الكآبة لدى الزوجين من جهة أخرى، فخرج فنشام باستنتاج يقول فيه: إن النتائج التي توصلنا إليها تشير بكل

وضوح إلى ملاحظة هامة تثير الكثير من التساؤلات في الواقع، فقد ظهر أن الزواج، وكما هو معروف، يجمي الرجال من المشكلات النفسية، إلا أنه يقود النساء إلى ما هو عكس ذلك تماماً، (موتش في Cook, 1997):، وبالنظر إلى العلاقة بين توتر العلاقة الزوجية وبين الاكتئاب، نجد أن الاكتئاب لدى الرجال يتنبأ بوجود توتر في العلاقة الزوجية (أي أن الحالة المزاجية للرجل هي الأساس الذي يمكننا من التنبؤ بحدوث التوتر في العلاقة الزوجية)، أما بالنسبة للنساء، فإننا نجد عكس الوضع السابق، إذ يمكن التنبؤ بالاكتئاب لديهن بناءً على مقدار التوتر السائد في علاقتهن الزوجية، وقد يعود ذلك إلى أن النساء يُقدِّرن العلاقات الزوجية تقديراً عالياً وحين تتعرض هذه العلاقات للتوتر، فإنها تسبب الاكتئاب لديهن.

ويعتقد فنشام أن النساء قد يشعرن بأن القسط الأعظم من مسؤولية إنجاح العلاقات الزوجية يقع على عاتقهن وأنهن مسئولات عما يعترىها من مشكلات، وعندما تفشل العلاقة، فإنهن يلقين باللوم على أنفسهن، مما يجعلهن أكثر عرضة للاكتئاب.

وقد لاحظ مكغي (Mcghee, 1996) أن هناك كثيراً من الأدلة التي تروحي بأن الدعم الاجتماعي الذي يناله الفرد بعد انفراط عقد العلاقة يقلل من إمكانيات التعرض للتضييق النفسي والمشكلات الصحية، وفي دراسة لبوهلر وليغ (Buehler&Legge, 1993)، ظهر أن الرفقة الطيبة وما إلى ذلك من سبل تطمين المرء على جدارته بالتقدير والاعتبار أدت إلى تحسين الصحة النفسية لعينة مؤلفة من (144) امرأة يعشن مع أطفالهن منفصلات عن الأزواج، وإذا كانت النساء أقدر من الرجال على وضع ثقتهم بالآخرين واثمانهم على أسرارهم (خاصة مع نساء أخريات)، فإنهن يحصلن بفضل ذلك على قدر أكبر من الدعم العاطفي والاجتماعي بعد الطلاق، بينما يعاني الرجال من العزلة الاجتماعية والعاطفية في تلك المرحلة.

لذا يعتبر العلماء أن مفعول الطلاق يكون أشد وطئاً على الرجال من النساء فيما يخص الاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية ودخول المستشفيات، والإصابة بمختلف الأمراض العضوية لذلك من بينها الأمراض السيكوسوماتية (النفسية الجسمية).

الاختلاف والتعارف

إن الاعتقاد بمبدأ تنوع الاختلاف، وأن له طيفاً من المعاني والأنواع، وأنه ليس شراً بالضرورة، يفسح المجال أمام الناس لتقبل الاختلاف بينهم ضمن حدود الأنواع التي لا يترتب عليها مفسدة، وفي المقابل فإن اعتماد مبدأ رفض الاختلاف بكل أنواعه، ووجوب تشابه الناس أو تطابقهم في الرأي أو الشكل أو السلوك حتى يحظوا بالقبول أو الاعتراف، هو مبدأ يخالف سنن الحياة، ويختزل ألوان طيف الحياة إلى الأبيض والأسود، وفي بعض الحالات إلى اللون الأسود فقط، كذلك فإن مطالبة الناس بأن يكونوا على لون واحد يريده أحد الأطراف هي مدعاة للسيطرة على الأطراف الأخرى، ومن ثم لاستغلالهم والقضاء عليهم على طريقة ملك الغابة في تعامله مع الثيران حينما افترسهم الواحد تلو الآخر متذرعاً بذريعة التحالف على التشابه والتنازع على الاختلاف، إذ قال لهم: «لوني على لونكم، دعوني أكل صاحب اللون المختلف»، كذلك استعان فرعون بالمبدأ نفسه على تحقيق غاية العلو في الأرض عن طريق سياسة التفريق بين أبناء المجتمع الواحد إلى شيع وطوائف على أساس الفروق الطبيعية بينهم، ثم استضعاف الطائفة الأكثر اختلافاً عنه ليفعل بها ما يشاء {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْبِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ *} {القصص: 4/28}، وكذلك الاستخفاف بعقول باقي الطوائف عن طريق إقناعهم بخطورة اختلاف الطائفة المستهدفة عنهم ليعينوه على تحقيق مراده وهم لا يشعرون، {فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *} {الزخرف: 54/43}، إن التعامل الصالح مع الاختلاف

بين الناس على صلة وثيقة بتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ كليات الحياة الكبرى؛ وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ويمكن أن نضيف إلى ذلك مصطلحات معاصرة كالمجتمع والموارد البشرية والطبيعية، فالاختلاف ليس هدفاً بحد ذاته، وحسن التعامل معه هو وسيلة لجلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم، ومعرفة الحقيقة وإحقاق الحقوق، وتأمين الحاجات النفسية والاجتماعية عن طريق الاعتراف بحق الاختلاف، ليس الفطري فقط، وإنما المكتسب والإرادي أيضاً، لذلك أخذ رسول الله (ص) بالرأي الآخر المختلف حينما وجد فيه حكمةً أو مصلحةً، ورفضه عندما وجد فيه جهالة أو مضرة، وكذا فعل من سار على نهجه، بل إن الإسلام كشرعة ومنهاج حياة لا يكتم الأفواه حتى وإن كانت لأناس جاهلين يسيئون استخدام حق الاختلاف، بل هو يقدم لهم البديل المناسب للتعبير عن الاختلاف بشكل متسامح فيه عفو نابع عن مقدرة، وبيان لمهارات التواصل الصالحة: {وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} * [الفرقان: 63/25]، إن من أهم معوقات ممارسة حق الاختلاف عند المسلمين وغيرهم من الناس الإسباغ على ظاهرة الاختلاف بالصفات الرديئة، بحيث يصحب إدراك أي نوع من أنواع الاختلاف مشاعرُ التوتر والإحساس بالتهديد، وكان شراً مستطيراً بات وشيك الوقوع يستدعي استنفاراً لدفاعات النفس وأسلحتها الهجومية، من هنا كانت أهمية توصيف مصطلح الاختلاف وتحريره، وبيان مدلولاته المختلفة؛ اللغوية والعلمية والفلسفية والدينية، حتى لا يقع الناس ضحية سوء التعامل معه.

إن توصيف مصطلح الاختلاف يستدعي أولاً تناول ظاهرة الاختلاف بالطلق، فمن الظواهر الصارخة في الحياة ظاهرة الاختلاف، التي طالما نار الجدل حولها، وحاول الإنسان تجاهلها أو التنكر لها، أو محاربتها، أو إثارتها لمآرب أخرى على مدى الأزمنة والأمكنة، تنتمي هذه الظاهرة، إذا نحن أمعنا النظر في القرآن، إلى

حقيقة الكون والحياة الأولى ألا وهي الخلق، لذلك فهي ظاهرة طبيعية فطرية، إلا أن هذه الحقيقة الأولى، صلة بحقيقة الوجود الثانية، ألا وهي الهداية، كما جاء في الحوار القرآني على لسان موسى عليه السلام مع فرعون: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *} [، وعلى لسان إبراهيم عليه السلام بقوله: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ *} [الشعراء: 78/26]، وفي ترابط هاتين الحقيقتين تتحقق كرامة الإنسان من حيث الخلق: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ *} [التين: 4/95]، ومن حيث الهداية: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا *} [الإنسان: 3/76]، والهداية هي اتباع الصراط المستقيم الذي دعت إليه فاتحة الكتاب، فكما أن خلقه كان قويمًا، فيجب أن يكون سبيله مستقيمًا، ترشد الهداية الإنسان إلى حسن التعامل مع كل شيء في الحياة، بما في ذلك التعامل مع الناس، ومنه التعامل مع الاختلاف بين الناس الذي يطلق القرآن الكريم عليه مصطلح التعارف، وهكذا تلتقي حقيقة الهداية مع حقيقة الخلق لدى التقاء التعارف مع الاختلاف بين الناس.

لذلك جعل الله عز وجل التعارف مقصداً وتكليفاً شرعياً، وعلة للاختلاف بقوله تعالى: {هود: 118/11-119}، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [الحجرات: 13/49]، إن هذا الاختلاف الفطري الذي خلقه الله بين الذكر والأنثى من ناحية، والاختلاف المكتسب الذي جعله الله بين الشعوب والقبايل من ناحية أخرى، لِيُمَثِّلُ حَقِيقَةَ الْوَاقِعِ، وإن التعارف المذكور في صريح الآية هو حقيقة الواجب الديني في هذا الواقع، لو لم يكن هناك اختلاف لما كان هناك داع للتعارف؛ لأن كل شيء سيكون عندئذ متماثلاً ومعروفاً، وإذ كان هناك اختلاف، كان معه تفاضل بين المختلفين وبحث عن الأفضل، لذلك يُبَيِّنُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَامَ يَقُومُ التَّفَاوُلُ بَيْنَ التَّكْرِيمِ بَيْنَ النَّاسِ الْمُخْتَلِفِينَ؛ لا على أساس الاختلاف والفروق الفطرية والطبيعية كالجنس والانتماء الشعوبي أو القبائلي، وإنما على أساس الاختلاف العملي الإرادي في التعامل مع الناس المختلفين؛ فإما

تتأخر واختلاف خبيث، أو تعارف واتلاف حميد بين الناس، كما قال رسول الله (ص): «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» [1]، هنا يأتي تكريم الله عز وجل وتفضيله لمن اختار التعارف بدلاً من التناكر سبيلاً في الحياة في آية الاختلاف والتعارف: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13/49]، في مقابل هدي الله للناس لأن يتعارفوا، هناك وسوسة الشيطان للناس التي تزين لهم التناكر، وتضع بينهم حواجز وهمية بأسماء مختلفة، فتارة الخوف على الأنا من الآخر، وتارة أخرى فضل الأنا على الآخر سواء على المستوى الفردي أم على المستوى الجمعي، من مثل شعب الله المختار والفرقة الناجية وأصحاب الطريقة المثلى، يستتبع ذلك العلو على الآخرين والإفساد في الأرض.

يتمي التعارف والتناكر إلى التجدين اللذين يحددان وجهة حياة الإنسان {البلد: 10/90-11}، فالتعارف على الاختلاف بين الناس يهدي إلى الائتلاف والاجتماع، بينما يؤدي التناكر على الاختلاف بين الناس إلى الاختلاف الخبيث والفرق، لطالما أساء الإنسان فهم الاختلاف وطريقة التعامل معه، وجعل حقيقة التعارف وأهميته، وبالمقابل حقيقة التناكر وخطورته في الإسلام، ومن هنا أهمية هذا الكتاب، لقد ساد ردحاً طويلاً من الزمان اعتقاد مفاده أن الاختلاف شر كله أو شر لا بد منه، وأنه يجب تجنب الاختلاف والإعراض عن المختلفين، أو معاقبتهم كما حدث لكثير من الأنبياء والعلماء والصالحين والمفكرين الذين اختلفوا مع أقوامهم وغير أقوامهم على مدار التاريخ في العالمين الإسلامي وغير الإسلامي، عرباً وعجماً، يسعى هذا الكتاب إلى تناول مسألة الاختلاف من جوانب متعددة، يعالج فيها أصل الاختلاف ومعناه، وأنواعه في الحياة، وعلاقته بقدر الله والدين والعلم والفلسفة، كما يستعرض أمثال الاختلاف في القرآن، وتاريخ الاختلاف عند المسلمين، كذلك يحاول هذا الكتاب أن يعالج مسألتين سلوكيتين واجتماعيتين ذاتي أثر بالغ على الحياة الاجتماعية هما التعارف والتناكر، كما دل عليهما هدي القرآن، وكما شهد عليهما

فقه الواقع من خلال العلوم النفسية والاجتماعية، يأمل الباحث من هذا الجهد البحثي أن يسد، من الناحية الدينية والعلمية، ثغرة ثقافية وفكرية، وأن يعالج قضية نفسية واجتماعية باتت تهدد أمن ووجود الناس بعامه والمسلمين بخاصة، وذلك حينما يسود التناكر على التعارف في حياتهم وتعاملاتهم، إن غياب منهج التعارف وثقافته بين الناس، التي أمر بها الإسلام {لِتَعَارَفُوا}، قد كلفهم أثمناً باهظة هددت، وما تزال تهدد، كيانهم ووجودهم المادي والحضاري، إذ لا يغيب عن علماء النفس والاجتماع أهمية التعامل القويم مع الاختلاف؛ المتمثل بالتعارف، فهو من علامات الصحة النفسية والنضج الاجتماعي، أما المجتمعات التي تتوجس خيفة من الاختلاف فهي مجتمعات متناكرة تنفث فيها ظاهرة التآكل الاجتماعي، والتنازع على المستوى الداخلي والخارجي، وغلبة الذكاء الفردي على الذكاء الجمعي والمصلحة الخاصة على العامة، وإذا كانت مجتمعات المسلمين تعاني هذه الظاهرة الخطيرة كغيرها من المجتمعات البشرية، فلا بد لها من أن تغير نفسها عن طريق تغيير ما بالأنفس من أفكار وقناعات وعواطف ودوافع خاطئة، حتى يتغير السلوك الاجتماعي ومن ثم الواقع الاجتماعي وأحوال الأمة وفقاً لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11/13]، و{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ *} [الأنفال: 53/8]، هذا التغيير النفسي المتمثل في إصلاح الفكر والعاطفة في القلب، الذي يليه التغيير الاجتماعي المتمثل في إصلاح الواقع المعيشي للقوم الذي يتجلى في أحد جوانبه في حسن التعامل مع الاختلاف بين أفرادها، يشكل الأمل بالله في غد أفضل لهؤلاء القوم وللبشر أجمعين، إن سر فلاح هذه الأمة وجميع الأمم لا يكمن بالتنطع والتشدد في الدين، ولا بالإعراض والتخلي عنه، بل بالتعارف بين الناس المختلفين على أساس المعروف؛ {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110/3]، وحينما تصبح الأمة خير أمة أخرجت للناس، وقادرة على الاضطلاع بمسؤوليات الاستخلاف في الأرض، عندئذ يتحقق فيها قول الله

سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} * {الأنبياء: 105 / 21} ومرة أخرى هناك سنن يجب أن تتحقق قبل أن يغير الله واقع الأمة، إن التغيير النفسي الذي يؤدي إلى التعارف، الذي بدوره يؤدي إلى الائتلاف والفلاح، لا بد أن يقوم على العلم؛ لأن ذهاب العلم في الأمة سيؤدي إلى تخلف الأمة وضلالها، وإذا كان تعلم الكتاب والحكمة، اللذين يؤديان إلى تركية النفس، من مفاتيح الفلاح للأمة، إلى جانب مفتاح العبادة، فلا بد من تعريفٍ وتحريير لهذا المصطلح كي نعرف مضمونه ودلالته.

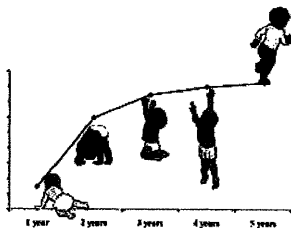
إن العلم هو جهد معرفي متصل عبر التاريخ بين البشر، غايته الكشف عن الحقيقة وتسخير هذه المعرفة لتحقيق كرامة الإنسان على الأرض، أما مصادر هذا الجهد المعرفي فهي كتاب الله المبعوث، وكتاب الله المنشور في الأفق وفي الأنفس، فالعلم هو فقه للدين في ضوء الواقع، وفقه للواقع في ضوء الدين، والعلم هو عملية متسلسلة تتألف من ملاحظة الظواهر، ووضع الفرضيات، والتحقق منها بالقياس أو التجريب، إلى اكتشاف العلاقة بين هذه الظواهر وتعرف السنن والآيات التي تحكم هذه العلاقة، ومن ثم إلى الفهم والتفسير والتطبيق، وما لو كانت المنفعة من هذه العملية قد تحققت أم لا، إن كتاب الله الذي فيه هداية البشر لا يمكن الانتفاع منه من غير السير في التسلسل الذي نص عليه في تلاوة آياته وتعلم علمه والحكمة التي فيه بلوغ مرحلة التزكية كما جاء في دعاء إبراهيم عليه السلام للأجيال التي سوف تأتي من بعده: {رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} * {البقرة: 129 / 2}، في تلاوة الآيات يتعلم الناس مهارات قراءة القرآن، وفي تعليم الكتاب يتعلم الناس حقائق القرآن وسننه ومقاصده، وفي تعليم الحكمة يتعلم الناس الفكر القويم الذي يساعد على إحكام فقه الدين على فقه الواقع، كما يساعد على القول السديد الذي يصلح الأعمال ويتقن الأفعال التي يبلغ بها الإنسان عين الصواب والفلاح، أما التزكية فهي

الانتفاع من كل ما سبق، وتحلي النفس بكل أسباب الفلاح؛ من علمٍ وحكمةٍ وصبرٍ ومرحمةٍ، وتجردها من كل أسباب الخيبة؛ من جهلٍ وفجورٍ وجورٍ، إن العلم النافع هو العلم الذي بمقدوره أن يغير ما بالنفس وأن يجعلها تأمر بالمعروف من غير أن تنسى ذاتها، لقد جهد وأجاد معظم المسلمين في فنون تلاوة الآيات وحفظها في هذا العصر وفي عصور خلت، وأصبح ذلك غاية همهم ومبلغ علمهم، وتوقف غمومهم العلمي والفكري والسلوكي عند هذه المرحلة دون المراحل الأخرى في سلسلة الهداية، لقد فات معظم المسلمين أن آيات الكتاب ليست معزولة عن الحياة وما فيها من آيات في الأفاق وفي الأنفس، بل إن فقه هذه الآيات مرتبط بفقه آيات الواقع والكون المادي والاجتماعي: {سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *} [فصلت: 41/53]، وهذا يتطلب من المؤمنين قراءة متدبرة للآيات تعي حقيقة العلاقة التي بينها، وتستخدم القلم والكتابة لنشر علم الكتاب والحكمة بينهم؛ ليرشدوا بها وتتركى أنفسهم، كما ورد في أول آيات القرآن: { [العلق: 1-5]، إذا لم تحصل هذه القراءة وهذا التدبر {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا *} [محمد: 47/24]، فإن ذلك أمانة ذهاب العلم عن الأمة الذي لم يغفل عن خطره رسول الله محمد (ص) فحذر منه في أحد مجالسه: «عن زياد بن ليبيد قال: ذكر النبي (ص) شيئاً فقال: ذاك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقره أبناءنا ويقره أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: نكلتكم أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أफقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟»، وفي رواية أخرى: «البيست اليهود والنصارى فيهم كتاب الله تعالى ثم لم يتفعوا منه بشيء؟» [2]، إذن، إن تحقق العلم في الأمة لا يكفيه توافر كتاب الله بينهم فقط، ولا حتى تلاوة آياته وحفظها؛ بل يحتاج إلى جهد علماء الأمة في تعلم الكتاب والحكمة وتعليمهما، وتربية أبناء الأمة على هدي هذا العلم حتى تتركى أنفسهم، فالتعلم وفقاً للدين هو انتفاع من العلم، ووفقاً لعلم النفس هو تعديل في

سلوك الإنسان نحو الأفضل، يتمثل سلوك الإنسان هذا بالنشاط النفسي الداخلي (عمليات معرفية وعاطفية ودافعية) والنشاط النفسي الخارجي (استجابات جسدية وحركية ووظيفية وتعاملية)، لذلك لا بد لهؤلاء العلماء أن يكونوا قد انتفخوا هم أنفسهم من العلم النافع لكي يكونوا أسوة حسنة ومؤثرين ومتصفين بالاستقامة والمقدرة العلمية، مثلما كان يوسف عليه السلام مستعداً لحمل الأمانة: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ*} [يوسف: 55/12]، إن افتقاد الأمة لأمثال هؤلاء العلماء سيؤدي بدوره إلى ذهاب العلم عن الأمة؛ لقول رسول الله (ص): «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا» (3)، وفي قول آخر له (ص) سائلاً ومجيباً: «هل تدرن ما ذهاب العلم؟ قال: هو ذهاب العلماء من الأرض» (4)، إن ذهاب العلم والعلماء سيضل الأمة عن سبيل الله وصراطه المستقيم الذي يتجلى في أحد جوانبه في الإعراض عن التعارف بين الناس على اختلافهم الطبيعي، واعتماد التناكر سبيلاً بديلاً يقود الأمة إلى الاختلاف الخبيث المتمثل بالفرق والتنازع اللذين تكون عاقبتهما إخفاق الأمة وزوال دورها الحضاري والريادي بين الأمم، وهذه سنة من سنن الله عز وجل: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال: 46/8]، إن التعارف الذي يقوم على حسن الفهم والتعامل الصالح مع الاختلاف الطبيعي بين الناس يساهم في تحقيق الصحة النفسية عند الأفراد، والصحة الاجتماعية لدى الأمة، وهذان الأمران هما من أهم أسباب فلاح هذه الأمة ومن أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، وختاماً، فإن هذا الكتاب هو ثمرة جهود عشرين عاماً قضاها المؤلف في البحث والتفكير والتأليف في ثلاثة بلدان هي أمريكا وسورية والسعودية منذ عام 1991 حتى عام 2011م، سائلاً الله عز وجل أن يجعل فيه منفعة للناس تمكث في الأرض وعملاً صالحاً يرفعه إلى السماء.

يتناول هذا الكتاب مصطلحين رئيسين؛ هما الاختلاف والتعارف، وتأتي أهمية الأول من كونه حقيقة واقعية ثار الجدل حولها عبر تاريخ الإنسان، وكان لها دور حاسم في حياة الإنسان ومصيره، كما تأتي أهمية الآخر من كونه الجواب والحل الفعال لمسألة الاختلاف بين الناس؛ لأنه بالتعريف الطريقة الصالحة في التعامل مع الاختلاف، لذلك احتوى الكتاب على باين رئيسين؛ هما الاختلاف والتعارف، وتم تناول موضوع الاختلاف من عدة جوانب هي: طبيعة الاختلاف وأنواعه، الحسنة منها والسيئة، وعلاقته باللغة والدين والعلم والفلسفة، وأمثال الاختلاف في القرآن وتاريخ الاختلاف عند المسلمين، من ناحية أخرى، تم تناول موضوع التعارف أيضاً من جوانب متعددة هي: طبيعة التعارف من حيث المعنى والعناصر المكونة له، وعلاقته بالتناكر الذي يشكل قطباً آخرأ منافساً وكتقافة وفكر وممارسة مقابلة للتعارف وبديلة عنه، كما تم تناول موضوع التعارف من ناحية أركانه ومقوماته، ومبادئه، ومهاراته ومستوياته ومجالاته، لتكون المحصلة فكراً وثقافة متكاملين عن كيفية ممارسة التعارف في التعامل الصالح مع الاختلاف بأنواعه المختلفة، تمت الاستفادة في أثناء عملية إعداد هذا الكتاب على مدى عشرين سنة من آخر ما توصل إليه علم النفس المعاصر في كيفية التعامل مع الاختلاف عن طريق مهارات التفكير ومهارات التواصل وتوكيد الذات وتعديل السلوك، وغيرها من المهارات والحقائق العلمية النفسية، إلا أن الملهم الأول والأخير في هذا الكتاب هو كتاب الله عز وجل، وأخص بالذكر منه الآية الكريمة التي تبين غاية خلق الاختلاف الفطري وجُعل الاختلاف المكتسب في سورة الحجرات: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...}، وكذلك سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأخص بالذكر منها حديثه الشريف الذي يبين منهجين لا ثالث لهما في التعامل مع الاختلاف بين الناس؛ ألا وهما التعارف والتناكر، كما يبين مآل كل واحد منهما على الناس بقوله: ((الأرواح جنود مجنودة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف))، والمقصود بالاختلاف في هذا الحديث النبوي الشريف هو الاختلاف الخبيث الذي يأخذ شكل التنازع أو التفرق.

علم النفس النمو ومعالجة السلوك الإنساني



علم نفس النمو ومعالجة السلوك الإنساني

تعريف علم نفس النمو علم نفس النمو هو فرع علم النفس الذي يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على السلوك الإنساني من المهد - بل وقبله - إلى اللحد، وهذه التغيرات شاملة بمعنى إنها تحدث للكائن في كل الجوانب، وأن كانت لا تحدث بسرعة واحدة أو بمعدل واحد في كل جانب من جوانب شخصية الفرد، 1. التغير في الحجم أو في الكم: ويعني أن التغير يشمل حجم الأعضاء أو كم الوحدات، ففي الجانب الجسمي نجد أن حجم الجسم ككل يزيد ويكبر، كما أن حجم كل عضو على حدة يزيد أيضا، ينطبق هذا على الأعضاء الخارجية، كما ينطبق على الأعضاء الداخلية كالقلب والمعدة والبنكرياس، كذلك يظهر هذا النوع من التغير في زيادة عدد الوحدات في بعض الجوانب مثل عدد الخطوات التي يستطيع الوليد أن يمشيها قبل أن يقع على الأرض عند تعلمة المشي، وعدد الكلمات الصحيحة التي ينطقها عند تعلمة الكلام، 2. التغير في النسب لا يقتصر التغير في النمو على الحجم أو كم الوحدات وإنما يشمل أيضا النسبة التي يحدث بها التغير، فالتغير لا يحدث بنسبة واحدة في كل الأعضاء، بل يحدث تغير في النسب بمعنى أن أجزاء في الجسم مثل تنمو بنسبة أكبر مما تنمو أجزاء أخرى، فالنسب الموجودة بين أعضاء جسم الطفل عند الميلاد ل تبقى كما هي مع النمو، فالطفل يولد ورأسه تقارب ربع طول جسمه، ولكنها عند الرشد لتزيد عن الثمن 3. التغير من العام إلى الخاص: التغيرات تسير أحيانا من العام إلى الخاص ومن الجمل إلى المفصل، كما تسير في الاتجاه المضاد أحيانا أخرى، فالتغيرات تتجه من العام إلى الخاص عندما يستجيب الكائن الحي للمواقف استجابة عامة بكيته، ثم تبدأ أعضاء معينة أو وظائف خاصة في العمل، فالطفل يحاول إن يمشي، بجسمه كله ليلتقط شيئا أمامه ثم يتعلم بعد ذلك كيف يحرك يديه فقط، ويكون مشى الطفل في البداية حركة غير منتظمة لكل أجزاء جسمه وبعدها يأخذ شكل متسقا لحركة اليدين والرجلين، والنمو لا يتجه من العام إلى الخاص فقط بل أن هناك حركة عكسية في

الاتجاه المضاد تشملها عملية النمو، وهي تكوين وحدات أكبر أو سلوك أعم من الاستجابات الجزئية النوعية أو المتخصصة، ويحدث ذلك عند تعميم استجابة الخوف من مثيرات معينة إلى كل المثيرات التي ترتبط بالمثيرات الأصلية، 4. التغير كاختفاء خصائص قديمة وظهور خصائص جديدة: التغير في النمو لا يقتصر على التغير في الحجم أو في النسبة ولكنه يشمل أيضاً اختفاء خصائص قديمة وظهور خصائص جديدة، ويحدث هذا عندما ينتقل الطفل من مرحلة من مراحل النمو إلى المرحلة التي تليها، وتكون هذه الخاصية القديمة من خصائص المرحلة إلى انتقال منها الطفل، ولذا تميل إلى التناقض حتى تختفي، بينما تبدأ الخصائص الجديدة والتي تنتمي إلى المرحلة الجديدة التي أنتقل إليها وتأخذ في الظهور، مثال ذلك، ما يحدث عند انتقال الطفل من مرحلة الطفولة المتأخرة إلى مرحلة المراهقة، ويبدو ذلك في ضمور الغدتين التيموسية والصنوبرية، في أواخر مرحلة الطفولة المتأخرة، وفي الوقت نفسه تبدأ الخصائص الجديدة في الظهور ممثلة في نضج الغدد الجنسية وبدئها للفرار، ويعتبر بداية إفراز الغدد الجنسية، وهو ظاهرة البلوغ الجنسي، بداية مرحلة المراهقة، موضوع علم نفس النمو الإنساني أرض مشتركة لعدد من العلوم الإنسانية الاجتماعية والبيولوجية الفيزيائية، وتشمل علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجية وعلم الجنة وعلم الوراثة وعلم الطب، إلا أن علم النفس يقف بين هذه العلوم بتميزة الواضح في تناول هذه الظاهرة وأنشأ فرعاً منه يختص بدراستها هو علم نفس النمو.

- ولقد ظهر هذا العلم في أواخر القرن التاسع عشر، وكان تركيزه على فترات عمرية خاصة وظل على هذا النحو لعقود طويلة متتابعة وكانت الاهتمامات المبكرة مقتصرة على أطفال المدارس، ثم أمتد الاهتمام إلى سنوات ما قبل المدرسة، وبعد ذلك إلى سن المهدد الوليد والرضيع (فإلى مرحلة الجنين) مرحلة ما قبل الولادة (وبعد الحرب العالمية الأولى بقليل بدأت البحوث حول المراهقة في الظهور والذيق، وخلال فترة ما بين الحربين ظهرت بعض الدراسات حول الرشد

المبكر، إلا أنها لم تتناول النمو في هذه المرحلة بالمعنى المعتاد، بل ركزت على قضايا معينة مثل ذكاء الراشدين وسمات شخصياتهم، ومنذ الحرب العالمية الثانية ازداد الاهتمام التدريجي بالرشد، وخاصة مع زيادة الاهتمام بحركة تعليم الكبار، أما الاهتمام بالمسنين فلم يظهر بشكل واضح منذ مطلع الستينات من هذا القرن، وكان السبب في ذلك الزيادة السريعة في عددهم ونسبتهم في الاحصاءات السكانية العامة، وما تتطلب ذلك من دراسة لمشكلاتهم وتحديد أنواع الخدمات التي يجب أن توجه إليهم ومن الدوافع الهامة التي وجهت البحث في علم نفس النمو الضرورات العملية، والرغبة في حل المشكلات التي يعاني منها الفراد في مرحلة عمرية معينة، ومن ذلك أن بحوث الطفولة بدأت في أصلها للتغلب على الصعوبات التربوية والتعليمية لتلميذ المدارس الابتدائية ثم توجهت إلى المشكلات المرتبطة بطرف تنشئة الاطفال على وجه العموم، ووجه البحث في مرحلة المهد الرغبة في معرفة ما يتوافر لدى الوليد من استعدادات يولد مزودا بها، أما البحث في مرحلة الرشد فقد وجهه الدافع إلى دراسة المشكلات العملية المتصلة بالتوافق الزواجي وأثر تهدم الاسرة على الطفل، ثم بعد ذلك وجهه البحوث إلى مجال الشيخوخة، أهداف علم نفس النمو يمكن القول أن لسيكولوجية النمو هدفين أساسين: أولهما الوصف الكامل والدقيق قدر المكان للعمليات النفسية عند الناس في مختلف أعمارهم واكتشاف خصائص التغير الذي يطرا على هذه العمليات في كل عمر، وثانيهما: تفسير التغيرات العمرية (الزمنية) في السلوك أي اكتشاف العوامل والقوى والتغيرات التي تحدد هذه التغيرات، ثم أضيفت أهداف أخرى تتصل بالرعاية والنعاونة والتحكم والتنبؤ، أو باختصار التدخل في التغيرات السلوكية، I. وصف التغيرات السلوكية: على الرغم من ان هدف الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنه أكثرها أساسية، فبدونه يعجز العلم عن التقدم إلى أهدافه الأخرى، والوصف مهمته الجوهرية أن يحقق الباحث فهما أفضل للظاهرة موضع البحث، ولذلك فالباحث في علم نفس

النمو عليه أن يجيب أولاً على أسئلة هامة مثل: متى تبدأ عملية نفسية معينة في الظهور؟ وما هي الخطوات التي تسير فيها سواء نحو التحسن أو التدهور؟ وكيف تؤلف مع غيرها من العمليات النفسية الأخرى أنماطاً معينة من النمو؟ مثال ذلك أننا جميعاً نلاحظ تعلق الرضيع بأمه وأن الم تبادل طفلها هذا الشعور، والسؤال هنا: متى يبدأ شعور التعلق في الظهور؟ وما هي مراحل تطوره؟ وهل الطفل المتعلق بأمه تعلقاً آمناً يكون أكثر قدرة على الاتصال بالغرباء أم أن هذه القدرة تكون أكبر لدى الطفل الأقل تعلقاً بأمه؟ هذه وغيرها أسئلة من النوع الوصفي، ويجاب عن هذه الأسئلة بالبحث العلمي الذي يعتمد على الملاحظة، أي من خلال مشاهدة الأطفال والاستماع إليهم، وتسجيل ملاحظتنا بدقة وموضوعية، ولا شك أن مما يعيننا على مزيد من الفهم أن ملاحظتنا الوصفية تتخذ في الأغلب صورة النمط أو المتوالي، وحالما يستطيع الباحث أن يصف اتجاهات نمائية معينة ويحدد موضع الطفل أو المراهق أو الراشد فيها فإنه يمكنه الوصول إلى الأحكام الصحيحة حول معدل نموه، وهكذا نجد أن هدف الوصف في علم نفس النمو يمر بمرحلتين أساسيتين: أولهما الوصف المفصل للحقائق النمائية، وثانيهما ترتيب هذه الحقائق في اتجاهات أو أنماط وصفية، وهذه الأنماط قد تكون متآنية في مرحلة معينة، أو متتابعة عبر المراحل العمرية المختلفة.

تفسير التغيرات السلوكية: الهدف الثاني لعلم نفس النمو هو التعمق فيما وراء الأنماط السلوكية التي تقبل الملاحظة، والبحث عن أسباب حدوثها أي هدف التفسير، والتفسير يعين الباحث على تحليل الظواهر موضع البحث من خلال الإجابة على سؤال لماذا؟ بينما الوصف يجيب على السؤال: ماذا؟ وكيف؟ ومن الأسئلة التفسيرية: لماذا يتخلف الطفل في المشي أو يكون أكثر طلاقة في الكلام، أو أكثر قدرة على حل المشكلة المعقدة بتقدمه في العمر؟ وإلى أي حد ترجع هذه التغيرات إلى اللفظة التي تشمل فيما تشمل الخصائص البيولوجية والعوامل الوراثية ونضج الجهاز

العصبي، أو إلى الخبرة "أي التعلم واستثارة البيئة، فمثل إذا كان الأطفال المتقدمون في الكلم في عمر معين يخلّفون وراثيا عن المتخلفين نسبيا فيه نستنتج من هذا أن معدل التغير في اليسر اللغوي يعتمد ولو جزئيا على الوراثة، أما إذا كشفت البحوث عن أن الأطفال المتقدمين في الكلم يلقون تشجيعاً أكثر على المحازم اللغوي ويمارسون الكلم أكثر من غيرهم فإننا نستنتج أن التحسن في القدرة اللغوية الحادث مع التقدم في العمر يمكن أن يرجع جزئيا على الأقل إلى الزيادة في الاستثارة البيئية، وفي الأغلب نجد أن من الواجب علينا لتفسير ظواهر النمو أن نستخدم المعارف المتراكمة في ميادين كثيرة أخرى من علم النفس وغيره من العلوم مثل نتائج البحوث في مجالات التعلم والإدراك والدافعية وعلم النفس الاجتماعي والوراثة وعلم وظائف الأعضاء والثنوبولوجيا، 3. التدخل في التغيرات السلوكية: الهدف الثالث من أهداف الدراسة العلمية لنمو السلوك الإنساني هو التدخل في التغيرات السلوكية سعيا للتحكم فيها حتى يمكن ضبطها وتوجيهها والتنبؤ بها، ولا يمكن أن يصل العلم إلى تحقيق هذا الهدف إلا بعد وصف جيد لظواهره وتفسير دقيق صحيح لها من خلل تحديد العوامل المؤثرة فيها، لنفرض أن البحث العلمي أكد لنا إن التاريخ التربوي الخاطيء للطفل يؤدي به إلى أن يصبح بطيئاً في عمله المدرسي، نائرا متمردا في علاقاته مع الأفراد، أن هذا التفسير يفيد في أغراض العلاج من خلل تصحيح نتائج الخبرات الخاطئة، والتدريب على مهارات التعامل مع الآخرين، وقد يتخذ ذلك صوراً عديدة لعل أهمها التربية التعويضية، والتعلم العلاجي خصائص النمو الإنساني حتى يتوجه فهمنا لطبيعة النمو الإنساني وجهة صحيحة نعرض فيما يلي الخصائص الجوهرية لهذه العملية الهامة: 1. النمو عملية تغير: كل نمو في جوهره تغير، ولكن ليس كل تغير يعد نمواً حقيقياً، وعموماً يمكن القول أن علم نفس النمو يهتم بالتغيرات السلوكية التي ترتبط ارتباطاً متظماً بالعمر الزمني، فإذا كانت هذه التغيرات تطراً على النواحي البيولوجية والفسولوجية وتحدث في بنية الجسم الإنساني ووظائف أعضائه نتيجة للعوامل الوراثية (الفطرة) في أغلب الأحيان، فإن هذه التغيرات تسمى نضجاً،

Maturation) أما إذا كانت هذه التغيرات ترجع في جوهرها إلى آثار الظروف البيئية (الخبرة) تسمى تعلمًا، Learning وفي كلتا الحالتين، النضج والتعلم قد تدل التغيرات على تحسن أو تدهور، وعادة ما يكون التدهور في الحالتين في المراحل المتأخرة من العمر، أما التغيرات غير النمائية فأنها على العكس تعد نوعاً من حالة الانتقال التي لا تتطلب ثورة أو تطورا، فالشخص قد يغير ملابسه إلا أن ذلك لا يعني نمواً، فتتابع الأحداث في هذا المثال لا يتضمن وجود علاقة بين الحالة الراهنة للشخص وحالته السابقة، ومن السخف بل ومن العبث، أن نفترض مثلاً أن ملابس الشخص التي كان يرتديها في العام الماضي نمت بالتطور أو الثورة إلى ما يرتديه الناس، وهناك خاصية أخيرة في التغيرات النمائية أنها شبه دائمة باعتبارها نتاج كل من التعلم والنضج، وفي هذا تختلف عن التغيرات المؤقتة أو العارضة أو الطارئة مثل حالة التعب أو النوم أو الوقوع تحت تأثير مخدر، فكلها ألوان من التغير المؤقت في السلوك ولكنها ليست نمواً لأن هذه التغيرات، جميعاً تزول بزوال العوامل المؤثرة فيها وتعود الأحوال إلى ما كانت عليه من قبل.

- النمو عملية منتظمة: توجد أدلة تجريبية على إن تغيرات النمو تحدث بطريقة منتظمة، على الأقل في الظروف البيئية العادية، ومن هذه الأدلة ما يتوافر من دراسة الأطفال المبترسين (الذين يولدون بعد فترة حمل تقل عن 83 أسبوعاً) والذين يوضع الواحد منهم في محضن يتشابه مع بيئة الرحم لاكتمال نموه كجنين، فقد لوحظ أنهم ينمون بيولوجياً وفسولوجياً وعصياً بنفس معدل نمو الأجنة الذين يقعون في الرحم نفس الفترة الزمنية، وتحدث تغيرات منتظمة مماثلة بعد الولادة، وأشهر الأدلة على ذلك جاء من بحوث جيزل وزملائه الذين درسوا النمو الحركي للأطفال في السنوات الأولى من حياتهم، فقد لاحظوا الأطفال في فترات منتظمة وفي ظروف مقننة ووصفوا سلوكهم وصفاً دقيقاً ووجدوا نمطاً متتابعياً للنمو الحركي، ومن أمثلة ذلك، الاتجاه من أعلى إلى أسفل، والاتجاه من

الوسط الى الأطراف، كما تظهر خصائص الانتظام في سلوك الحبو والوقوف والمشي واستخدام الأيدي والأصابع والكلام، هذه الألوان من السلوك تظهر في معظم الأطفال بترتيب وتتابع يكاد يكون واحدا، ففي نضج المهارات الحركية عند الأطفال نجد أن الجلوس يسبق الحبو، والحبو يسبق الوقوف، والوقوف يسبق المشي وهكذا، فكل مرحلة تمهد الطريق للمرحلة التالية، وتتابع المراحل على نحو موحد.

• النمو عملية كلية: إذا كان النمو عملية كلية فالعلاقات الموجودة بين جوانب النمو تسير في اتجاه واحد سواء في طور البناء أم في طور الهدم، وهو ما يمكننا من التنبؤ بمعدل النمو في أحد الجوانب إذا عرفنا معدله في جانب آخر لن يكون هناك تلازما في معدل سرعة النمو في الدورات المختلفة سرعة أو ببطء، فإذا كان هناك طفل ينمو ذكاؤه بمعدل أعلى من المتوسط فيمكن التوقع بأن نموه الجسمي سيكون أعلى من المتوسط أيضا، والعكس صحيح أيضا فقد يكون التأخر في أحد المهارات الحركية كالمشي مثل دليل على التأخر في الذكاء.

• النمو عملية فردية: يتسم النمو الإنساني بأن كل فرد ينمو بطريقته وبمعدله، ومع ذلك فإن الموضوع يخضع للدراسة العلمية المنظمة، فمن المعروف أن البحث العلمي يتناول حالات فردية من أي ظاهرة فيزيائية أو نفسية، ثم يعمم من هذه الحالات إلى الظواهر المماثلة، إلا أن شرط التعميم العلمي الصحيح أن يكون عدد هذه الحالات عينة ممثلة للاصل الاحصائي الذي تنتسب إليه، وبالطبع فإن هذا التعميم في العلوم النسائية يتم بدرجة من الثقة أقل منه في العلوم الطبيعية وذلك بسبب طبيعة السلوك الإنساني الذي وهو موضوع البحث في الفئة الأولى من هذه العلوم، والنمو الإنساني على وجه الخصوص خبرة فريدة، ولهذا فإن ما يسمى القوانين السلوكية قد لا تطبق على كل فرد بسبب تعقد سلوك الإنسان، وتعد البيئة التي يعيش فيها، وتعد التفاعل بينهما، ومن المعلوم في فلسفة العلم أن التعميم لا يقدم المعنى الكلي للقانون إذا لم يتضمن معالجة مفصلة لكل حالة

من الحالات التي يصدق عليها، ومعنى هذا أن علم نفس النمو له الحق في الوصول إلى قوانينه وتعميماته، إلا أننا يبقى معنا الحق دائما في التعامل مع النسان موضع البحث فيه على إنه كائن فريد، ولعلنا بذلك نَحقق التوازن بين المنحنى العام والمنحنى الفردي، وهو ما لا يكاد يحققة أي فرع آخر من فروع علم النفس.

- النمو عملية فارقة: على الرغم من أن كثيرا من المعلومات التي تتناولها بحوث النمو تشتق مما يسمى المعايير السلوكية، إلا أننا يجب أن نغدر دائما من تحويل هذه المعايير إلى قيود، وهذا التحفظ ضروري وإلا وقع الناس في خطأ فادح يتمثل في اجبار أنفسهم واجبار الآخرين على الالتزام بما تحدده هذه المعايير، ويدر كونه بالطبع على أنه النمط (المثالي) للنمو، ومعنى ذلك أن ما يؤديه الناس على انه السلوك المعتاد أو المتوسط، أو ما يؤدي بالفعل (وهو جوهر المفهوم الأساسي للمعيار) يتحول في هذه الحالة ليصبح ما يجب أن يؤدي، ولعل هذا هو سبب ما يشيع بين الناس من الاعتقاد في وجود أوقات ومواعيد ملائمة لكل سلوك، وهكذا يصبح المعيار العمري البسيط تقليدا اجتماعيا، ويقع الناس أسرى الساعة الاجتماعية، بها يحكمون على كل نشاط من الأنشطة العظمى في حياتهم بأنه في وقته تماما أو أنه مبكر أو متأخر عنه، يصدق هذا على دخول المدرسة أو انتهاء الدراسة أو الالتحاق بالعمل أو الزواج أو التقاعد ما دام لكل ذلك معايير، فحينما ينتهي الفرد من تعليمه الجامعي مثل في سن الثلاثين فإنه يتصف بالتأخر حسب الساعة الاجتماعية، بينما انجازه في سن السابعة عشرة يجعله مبكرا، وتوجد بالطبع أسباب صحيحة لكثير من قيود العمر، فمن المنطقي مثل أن ينصح طبيب الولادة سيدة في منتصف العمر بعدم الحمل، كما ان من العيب أن تتوقع من طفل في العاشرة من عمره أن يقود السيارة ، إلا أن هناك الكثير من قيود العمر التي ليس لها معنى على الإطلاق فيما عدا أنها تمثل ما تعود الناس عليه، كأن تعتبر العشرينات أنسب عمر للزواج في المعيار الأمريكي، وهذه المجموعة الخيرة

من القيود هي التي نَحذر منها حتى لا يقع النمو الإنساني في شرك أقبوبة' والجمود بينما هو في جوهرة مرن على أساس مسلمة الفروق الفردية التي تؤكد التنوع والاختلاف بين البشر.

• النمو عملية مستمرة: بمعنى أن التغيرات التي تحدث للفرد في مختلف جوانبه العضوية والعقلية لا تتوقف طوال حياته، ويغلب على هذه التغيرات طابع البناء في المراحل الأولى من العمر، بينما يغلب عليها طابع الهدم في المراحل الأخيرة منه، والنمو بهذا المعنى سلسلة من الحلقات يؤدي اكتساب حلقة منها إلى ظهور الحلقة التالية، فإذا أخذنا النمو الحركي مثل فإننا نجد أن الطفل يمر بالتطورات الآتية: إنتصاب الرأس ثم الجلوس فالجبو فالوقوف فالمشي والقفز والتسلق، ولا بد أن تتم هذه العمليات بنفس الترتيب، فهل يمكن أن يمسي الطفل قبل أن يقف، ولا يمكن أن يجري ويقفز قبل أن يتعلم المشي هكذا، وإذا كان النمو مجموعة من الحلقات فهي حلقات متصلة في سلسلة واحدة، وهي سلسلة النمو أو دورة النمو، النماذج النظرية للنمو الإنساني النموذج النظري هو أداة منهجية يستخدم لشرح وتفسير الظواهر والعلاقات القائمة بينها، ويمدنا النموذج في سبيل الشرح والتفسير بمصطلحات معينة وبالأساس الذي يمكن تصنيف الظواهر على أساسه وبالمبدأ التفسيري الذي يوضح طبيعة العلقه بين الظواهر أو المتغيرات، أن النموذج النظري هو الوسيلة التي يمكننا من اخضاع ظواهر عالمنا للدراسة العملية ، عن طريق ترجمة هذه الظواهر إلى متغيرات محددة يمكن التحقق منه ودراسة العلاقات بينها، ويميل بعض الباحثين إلى تصنيف النماذج النظرية السائدة في مجال علم نفس النمو إلى مجموعات أو فئات حسب أسس معينة يرونها جديرة بالاعتبار، لأنها تزيد من الفهم لظاهرة التغير النمائي، فالبعض يصنف النماذج النظرية حسب السعة أو الشمول، فيكون لدينا النماذج الشاملة التي تحاول أن تشرح أو تفسر كل مظاهر السلوك تقريبا مثل نظرية التحليل النفسي، وهناك النماذج الأقل شمول وتركز على بعض الجوانب الساسية في السلوك مثل نظرية

يباحيه وتهتم بتفسير الجوانب المعرفية للسلوك أيضا نظرية اريكسون والتي تهتم بتفسير الجوانب الاجتماعية للسلوك.

نظرية التحليل النفسي (فرويد): نظرية التحليل النفسي كما وضع أسسها وصاغها سيجموند فرويد، نظرية يغلب عليها الطابع البيولوجي، فالطفل يولد وهو مزود بطاقة غريزية قوامها الجنس والعدوان، وهي ما أطلق عليها فرويد أسم اللبيدو Libido بمعنى الطاقة، وهذه الطاقة تدخل في صدام محتم مع المجتمع، وعلى أساس شكل الصدام ونتيجته تتحدد صورة الشخصية في المستقبل، ويذهب فرويد إلى أن الطاقة الغريزية التي يولد الطفل، مزودا بها تمر بأدوار محددة في حياته، والنضج البيولوجي هو الذي ينقل الطفل من دور إلى آخر أو من مرحلة إلى أخرى ولكن نوع وطبيعة المواقف التي يمر بها هي التي تحدد الإنتاج السيكولوجي لهذه المراحل، كما أنها هي التي تحدد مدى إنتظام سير الطاقة في خطها المرسوم سلفا أو تعثرها في السير وتخلفها أو تخلف معظمها في مراحل معينة، هذا التخلف الذي يطلق عليه فرويد التثبيت، ويرى فرويد أن التثبيت يعود بجانب العوامل الجبلية (الوراثية) إلى عوامل ذات طبيعة تربية إجتماعية وعلى رأس هذه العوامل الإشباع المسرف في سني المهد والطفولة المبكرة، والذي يجعل الطفل لا يريد أن يترك هذا المستوى الذي ينعم فيه بالإشباع والمتعة، ولكن النمو يتابع سيره إلى المرحلة التالية، ولكن بعد أن يكون قد تخلف قدر كبير من الطاقة اللبيدية في المرحلة التي حدث فيها التثبيت، ومن عوامل التثبيت أيضا الإحباط الشديد الذي يجعل الطفل يجد صعوبة في تحطيم هذا المستوى إلى المستوى التالي طلبا للإشباع الذي كان من المفروض أن يتلقاه في هذه المرحلة، كما أن التثبيت قد يحدث في ظل الإشباع المسرف والإحباط الشديد لأنه كثيرا ما يكون التناوب بين الإشباع المسرف والإحباط الشديد هو العامل الحاسم وراء التثبيت، وإذا لم يحدث تثبيت للطاقة اللبيدية في أية مرحلة وواصلت سيرها، فإن الطفل يتنقل من مرحلة سيكولوجية إلى التي تليها، ويستمد الطفل إشباعه لطاقته الغريزية في كل

مرحلة خلل عضو معين من أعضاء جسمه، ويسمى فرويد المراحل النفسية بأسماء العضو الذي يستمد منه الطفل الإشباع في مرحلة معينة.

مراحل النمو النفسي: المرحلة القمية المصيبة: وتشمل العام الأول من حياة الطفل، وتتركز حياة الطفل في هذه السن حول فمه، ويأخذ لذته من المص، حيث يعتمد إلى وضع أصبعه أو جزءاً من يديه في فمه ومصه، ويتمثل الإشباع النموذجي في هذه المرحلة في مص الثدي الأم، وحينما يغيب الثدي عنه يضع أصبعه في فمه كبديل للثدي.

ويؤكد فرويد على أن هذه المرحلة هي مرحلة الإدماج القائمة على الأخذ.

المرحلة القمية العضوية: وتشمل العام الثاني، ويتركز النشاط الغريزي حول الفم أيضاً، ولكن اللذة يحصل عليها هذه المرة من خلل العض وليس المص، وذلك بسبب التوتر الناتج عن عملية التنسين، فيحاول الطفل أن يعض كل ما يصل إليه، وهنا يشير فرويد إلى أول عملية إحباط تحدث لفرد في حياته، وذلك حينما يعتمد الطفل إلى عض الثدي الأم، وما يترتب على ذلك من سحب الأم للثدي من فمه، أو عقابه، مما يوقعه في الصراع لأول مرة، فهو يقف حائراً بين ميله إلى إشباع رغبته في العض وبين خوفه من عقاب الأم وغضبها والذي يتمثل لديه في سحبها للثدي من فمه، وهذه المرحلة هي مرحلة ادماج أيضاً تقوم على الأخذ والاحتفاظ، والطفل في هذه المرحلة ثنائي العاطفة يجب ويكره الموضوع (الشخص) الواحد في نفس الوقت، حسب ما يناله من إشباع أو إحباط على يد هذا الموضوع (الشخص....).

المرحلة السنية: وتشمل العام الثالث، حيث تنتقل منطقة الإشباع الشهوي من الفم إلى الشرج، ويأخذ الطفل لذته من تهيج الغشاء الداخلي لفتحة الشرج عند عملية الخراج، ويمكن أن يعبر الطفل عن موقفه أو اتجاهه إزاء الآخرين بالاحتفاظ

بالبراز أو تفرغه في الوقت أو المكان غير المناسبين، والطابع السائد للسلوك في هذه المرحلة هو العطاء، ويغلب على مشاعر الطفل المشاعر الثنائية أيضاً، كما في المرحلة السابقة.

المرحلة القضيبية: وتشمل العامين الرابع والخامس، وفيها ينتقل مركز الإشباع من الشرج إلى العضاء التناسلية، ويحصل الطفل على لذته من اللعب في أعضائه التناسلية، وعمر الطفل في هذه المرحلة بالمركب الوديي الشهير وهو ميل الطفل الذكر إلى أمه، والنظر إلى أبيه كمنافس له في حب الأم، وميل الطفلة الأنتى إلى الوالد وشعورها بالغيرة من الأم، وفي الظروف الطبيعية للنمو ينتهي الموقف الوديي بتوحد الطفل مع والده من نفس الجنس، والتوحد مفهوم يشير إلى أن الفرد يسلك أحياناً، وكأن سلوك شخص آخر هو سلوكه هو، ويتضمن التوحد إعجاب المتوحد بالمتوحد، واتخاذ نموذجاً يتحد به، وتتم عملية التوحد على المستوى اللاشعوري، فيبدأ الطفل في تشرب قيم الوالد الثقافية، وهي القيم السائدة في المجتمع، كما تبدأ البنث في التحول بعواطفها نحو الأم، وإذا حدث ما يؤثر على سير النمو، كما يحدث خلل ظاهرة الثبيت، فإن علاقة الطفل بأمه تظل قوية، وتتعطل عملية التوحد مع الوالد، كما تستمر روابط الطفلة العاطفية بوالدها، أو تضطرب علاقة الطفل بوالديه معاً، ويترتب على ذلك إصطرابات في الشخصية والسلوك فيما يعد، مرحلة الكمون: وتصفية المركب الوديي، والتوحد مع الوالد مع نفس الجنس يدخل الطفل في مرحلة ينصرف فيها عن ذاته إلى الإنشغال بمن حوله وبما حوله، ويحدث تقدم كبير في النمو العقلي والإنفعالي والاجتماعي في هذه المرحلة التي تمتد من سن السادسة حتى حدوث البلوغ الجنسي في الثانية عشر للبنات والثالثة عشر للبنين، ويكون الطفل حريصاً في هذه المرحلة على طاعة الكبار والامتثال لأوامرهم ونواهيهم وراغباً في الحصول على رضائهم وتقديرهم، ولذا فهذه المرحلة مرحلة هدوء من الناحية الإنفعالية، المرحلة الجنسية الراشدة: وفي هذا المستوى تأخذ الميول الجنسية الشكل

النهائي لها، وهو الشكل الذي سيستمر في النضج، ويحصل الفرد السوي على لذته من الاتصال الجنسي الطبيعي مع فرد راشد من أفراد الجنس الآخر، حيث تتكامل في هذا السلوك الميول القمية والشرجية، وتشارك في بلورة الجنسية السوية الراشدة، وعليه فإن الفرد السوي هو من يحصل على إشباع مناسب في كل مرحلة ثنائية، أما إذا تعطلت مسيرة النمو كما يحدث في بعض الحالات فإنه قد يترتب عليه حدوث ما أسماه فرويد 'عملية التثبيت' ويكون الفرد أميل إلى النكوص إلى المرحلة التي حدث فيها التثبيت، والنكوص إلى مرحلة معينة يعني إتيان أساليب سلوكية تتناسب مع هذه المرحلة.

نظرية التحليل النفسي الاجتماعي (أريكسون):

نمو الشخصية سلسلة من التحولات يوصف كل تحول بتقطعتين متقابلتين تمثل أحدهما خاصية مرغوب فيها وتمثل الأخرى المخاطر التي يتعرض لها الفرد، ولا يعني أريكسون أن الخصائص الموجبة هي التي ينبغي أن تبرز وأن أي مظهر خطر يمتثل حدوده غير مرغوب فيه، وإنما يؤكد على أننا ينبغي أن نسعى لكي تكون السيطرة للجوانب الإيجابية، وحين تزيد الخاصية السلبية على الخاصية الإيجابية تظهر صعوبات النمو.

مراحل النمو النفسي الاجتماعي:

مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة (منذ الميلاد حتى السنة الثانية): إن الانجماه النفسي الاجتماعي الذي على الوليد تعلمه هو أنه يستطيع أن يثق في العالم، وينمي هذه الثقة الاتساق في الخبرة والاستمرارية والمثالة في إشباع حاجاته الأساسية عن طريق الوالدين، فإذا أشبعت هذه الحاجات وإذا عبر الوالدان نحوه عن عاطفة حقيقية

وحب فإن الطفل يعتقد إن عالمه آمن يمكن الوثوق به، أما إذا كانت الرعاية الوالدية قاصرة وغير متسقة أو سلبية فإن الأطفال سوف يتعاملون مع العالم بخوف وشك.

مرحلة الاستقلال مقابل الشك (3 سنوات): وبعد أن يتعلم الأطفال أن يثقوا في الوالدين (أو لا يثقون فيهما)، ينبغي أن يحققوا قدرا من الاستقلال، فإذا أتيح لهم الحبو وشجعوا على ان يعملوا ما يقدرون عليه بمعدلهم وبطريقتهم مع إشراف حثاني من الوالدين والمربين فإنهم ينمون إحساساً بالاستقلال الذاتي، أما إذا لم يصبر الوالدان، وقاما بكثير من العمال نيابة عن طفل الثالثة فإنهما يشككان في قدرته على التعامل مع بيئته، وفضل عن ذلك، فإنه ينبغي أن يتجنب الوالدان إخجال الطفل عن السلوك غير المقبول إذ يحتمل أن يسهم هذا في تنمية مشاعر تشككه في نفسه.

مرحلة المبادرة مقابل الحجل (4-5 سنوات): إن قدرة الطفل على المشاركة في كثير من الأنشطة الجسمية وفي استخدام اللغة يعد المسرح للمبادرة والتي تضيف إلى الاستقلال الذاتي خاصية القيام بالفعل والتخطيط والمعالجة ذلك أن الطفل يكون نشطا ومتحركا، وإذا أتيح لطفل الرابعة والخامسة الحرية للاكتشاف والارتياح والتجريب وإذا أجاب الوالدان والمعلمون عن اسئلة الطفل فإنهم يشجعون اتجاهاته نحو المبادرة، أما إذا قيد الأطفال في هذا العمر وأشعروا بأن أنشطتهم وأسئلتهم لا معنى لها ومضايقة فإنهم سوف يشعرون بالآثم فيما يفعلون على نحو مستقل.

الاجتهاد مقابل النقص (6-21 سنة): يلتحق الطفل بالمدرسة في مرحلة من نموه وسيطر على سلوكه حب الاستطلاع والأداء، إنه يتعلم كيف يحصل على التقدير يصنع الأشياء بحيث ينمي إحساسا بالجد والاجتهاد، والخطر في هذه المرحلة أن يخبر الطفل مشاعر النقص والعدوانية وإذا شجع الطفل على صنع الأشياء وإتمام العمال، وأثنى عليه لمحاولته يشعر بالاجتهاد والإنجاز، وإذا باءت جهود الطفل بالإخفاق أو إذا عوملت على أنها مضايقة ومقلقة، يشعر بالنقص والقصور.

الهوية مقابل تمتع بالهوية (21 - 81 سنة): إن الشباب يتقدم نحو الاستقلال عن الوالدين وتحقيق النضج الجسمي، وهم يهتمون بنوع الأشخاص الذين يصيرون إليه، أن الهدف في هذه المرحلة هو تنمية هوية الذات، أي أن الفرد يتق في استمرارية شخصيته واستقرارها وتمائلها، والخطر الذي يتعرض له الشاب في هذه المرحلة هو الخلط في الدور، وخاصة التشكك في هويته الجنسية والمهنية، وإذا نجح المراهقون، كما ينعكس ذلك في استجابات الآخرين، في تحقيق تكامل في أدوارهم في المواقف المختلفة بحيث يجربون الاستمرارية في إدراك الذات، فإن الهوية تنمو، وإذا عجزوا عن تحقيق احساس بالاستقرار في الجوانب المختلفة من حياتهم ينتج عن ذلك الخلط والارتباك.

مرحلة اللفة مقابل العزلة (81 - 53 سنة): لكي يجبر الفرد نمواً مشبعاً ومرضياً في هذه المرحلة فإنه يحتاج إلى تكوين علاقة حميمة بشخص آخر، والإخفاق في عمل هذا يؤدي إلى إحساس بالعزلة.

مرحلة التناج مقابل الركود (53 - 06 سنة): أي أن يهتم الفرد بإرشاد وتوجيه الجيل القادم وترسيخ أقدامه، والذين يعجزون عن الاندماج في عملية التوجيه يصبحون ضحايا الانغماس في الذات والركود.

مرحلة التكامل مقابل اليأس (06 سنة إلى الموت): التكامل هو تقبل الفرد لدورة حياته، باعتبارها هي الدورة المناسبة له بالضرورة ولم يكن لها بديل، واليأس تعبير عن أن الزمن لا يكون قصير لا يسمح بالبده في حياة جديدة وتجريب طرق بديلة لتحقيق التكامل.

نظرية النمو المعرفي (جان بياجيه): يرث الإنسان ميلين أساسيين: التنظيم: أي الميل إلى أن يرتب ويؤلف بين العمليات في أنساق أو نظم مترابطة التكيف: وهو الميل إلى التوافق مع البيئة وكما يحول المهضم الطعام إلى صيغة يستطيع ان يستخدمها

الجسم، فإن العمليات العقلية تحول الخبرات إلى صيغة يستطيع أن يستخدمها الطفل في تناوله للمواقف الجديدة، وكما ان العمليات البيولوجية ينبغي أن تبقى في حالة اتزان وأن تستعيد توازنها كلما حدث لهذا الاتزان خلل كذلك تسعى العمليات العقلية إلى الاتزان عن طريق عملية استعادة التوازن واستعادة التوازن صيغة من صيغ تنظيم الذات التي يستخدمه الأطفال لتحقيق التماسك والاستقرار في تصورهم للعالم وفهمهم لعدم الاتساق في الخبرة، والتكيف هو ميل الفرد للتوافق مع بيئته ويتضمن عمليتين تكمل إحداها الأخرى: الاستيعاب والملائمة ولكي نفهم هاتين العمليتين من الضروري أول أن نلم بمفهوم آخر أساسي عند بياجيه وهو الخطط، والخطط هي أنماط منظمة من التفكير أو السلوك يصوغها الأطفال وهم يتفاعلون مع بيئتهم وأبائهم ومدرسيهم ومن في سنهم، وقد تكون الخطط سلوكية (مثال: كيف ترمي الكرة (أو معرفة) إدراك أن هناك أنواعاً كثيرة مختلفة من الكرات)، وكلما قابل طفل خبرة جديدة لا يمكن بسهولة ان تلائم خطة موجودة فإن الملائمة تكون ضرورية، وقد يتكيف الطفل إما بتفسير الخبرة بحيث تلائم خطة موجودة (استيعاب) أو بتغيير الخطة الموجودة لتلائم الفكرة الجديدة، ولو تصورت طفل التحق برياض الأطفال وتعامل مع مربية ودودة داعمة تتيح له أكبر قدر من توجيه الذات، ثم التحق بالصف الأول الابتدائي وتعامل مع مدرس يؤمن بالإشراف الدقيق والتعليم النظامي عندئذ تحدث الملائمة، وقد يربط الطفل بعض جوانب روتين الصف الأول (مثال ذلك أن يقف في صف للحصول على مواد تعليمية) مع ملامح مشابهة لروتين خبرة من قبل في رياض الأطفال، ويحتمل أن يعدل الطفل خططاً أخرى فيغير خطته التصورية عن المدرس مثل بحيث تشمل خصائص مدرس الصف الأول الذي يختلف اختلافاً أساسياً عن مربية رياض الأطفال، وطفل المدرسة الابتدائية الجديد الذي يجبر المدرسة لأول مرة والذي يطلب منه تعلم كثير من الأشياء الجديدة، يعدل وينقح خططه التصورية ويكملها، بل أن طالب الجامعة الناضج والذي درس أكثر من عشر سنوات بالتعليم الابتدائي والثانوي ينغمس في عملية الملائمة والتوفيق هذه، وإذا كنت تريد أن تحقق

استبصارات جديدة في النمو المعرفي والسلوك ينبغي أن تحقق المثلثة بتتقيح ومراجعة تصوراتك ومفاهيمك الحالية عن التفكير بحيث تستوعب أفكار بياجيه، مراحل النمو المعرفي: انتهى بياجيه بعد دراسته لكثير من الأطفال الى وجود مراحل نمو معرفي متميزة، وإن هذه المراحل تتبع نمطاً يتسم بالاستمرار، وأن الأطفال لا يقفزون فجأة من مرحلة إلى مرحلة تالية، وأن النمو المعرفي يتبع تسلسلاً متتابعاً محددًا، ولكن الأطفال قد يستخدمون أحياناً نوعاً أكثر تقدماً من التفكير أو يعودون إلى شكل أكثر بدائية ويختلف معدل تقدم الطفل خلال هذه المراحل، ولكن التسابع واحد بالنسبة لجميع الأطفال.

وفيما يأتي عرض أربع مراحل أساسية:

المرحلة الحسية الحركية: يكتسب الوليد أو الطفل الصغير حتى سن الثانية الفهم أساساً عن طريق الإنطباعات الحسية والأنشطة الحركية، ولما كان الوليد لا يستطيع الحركة كثيراً معتمداً على نفسه خلال الشهور الأولى بعد مولده، فإنه ينمي خططاً تصورية أساساً باكتشاف جسمه وحواسه، وبعد أن يتعلم المشي وتناول الأشياء بتفاعله مع كل شيء يكون حصيلة كبيرة من الخطط التي تتضمن الأشياء الخارجية والمواقف، وقبل سن العامين يستطيع معظم الأطفال أن يستخدموا خططاً اكتسبوها لكي يندمجوا في سلوك المحاولة والخطأ العقلي والجسمي.

مرحلة ما قبل العمليات: يتركز تفكير الأطفال في سني ما قبل المدرسة على اكتساب الرموز (الكلمات) التي تتيح لهم الفائدة من الخبرة الماضية بدرجة أكبر، وتستق كثير من الرموز من التقليد العقلي وتتضمن صوراً بصرية وإحساسات جسمية وعلى الرغم من أن تفكيرهم أكثر تقدماً من تفكير الأطفال في السنة الأولى أو الثانية من أعمارهم، إلا أن أطفال سني ما قبل المدرسة يميلون إلى تركيز انتباههم على خاصية واحدة في الوقت الواحد، وهم غير قادرين على قلب أو عكس الأفعال

عقلياً، ولأنهم لم ينغمسوا بعد في التفكير الإجرائي أو العمليات سميت المرحلة ما قبل الجرائية (أو العملياتية) وتشير إلى تفكير الأطفال الذي تبلغ أعمارهم ما بين عامين وسبعة أعوام.

مرحلة العمليات العيانية: إن الأطفال التي تزيد أعمارهم عن سبع سنوات يقدرون عادة على قلب الأفعال عقلياً، ولكن تفكيرهم العملياتي محدود بالأشياء الماثلة فعل في الحاضر والتي يجربونها على نحو عياني ومباشر ولذلك يطلق على هذه المرحلة مرحلة العمليات العيانية، وطبيعة هذه المرحلة يمكن توضيحها باكتساب الطفل للنوع المختلفة من المحافظة أو البقاء، وما أن يبلغ معظم الأطفال السابعة من أعمارهم إلا ويستطيعوا أن يشرحوا على نحو صحيح إن الماء الذي يصب في إناء زجاجي قصير وتخين إلى إناء طويل ورفيع يبقى مقداره واحداً، والقدرة على حل مشكلة صب الماء لا تضمن بالضرورة إن طفل السابعة سوف يقدر على حل مشكلة مشابهة تضمن كرتين من الصلصال فالأطفال الذي شرح لماذا يحتوي الإناء الرفيع الطويل على نفس القدر من الماء الذي يحتويه البناء القصير التخين قد يصر بعد دقائق قليلة على أن تغير كرة الصلصال المساوية لكرة أخرى بحيث تتخذ شكل مستطيل يجعلها أكبر من نظيرتها ويميل الأطفال في صفوف المرحلة الابتدائية الأولى إلى الاستجابة إلى كل موقف على أساس الخبرات العيانية ولا يتحقق الاتجاه إلى حل المشكلات بالتعميم من موقف إلى موقف آخر مشابه وليس مماثل بأي درجة من الاتساق حتى يبلغ الطفل نهاية سنوات المدرسة الابتدائية، ويفضل عن ذلك إذا طلب منه أن يتناول مشكلة افتراضية، فإنه فيما يحتمل يتعرض للاحراج، ولا يحتمل أن يقدر الأطفال في سن السابعة على حل المشكلات المجرد وبالاندماج في استكشافات عقلية، أنهم في حاجة إلى تناول أشياء عيانية فيزيقية، أو استرجاع خبرات ماضية محددة، لكي يفسروا الأشياء لنفسهم وللآخرين.

مرحلة العمليات الشكلية: حين يبلغ الأطفال النقطة التي يقدرّون فيها على التعميم وعلى اندماج التفكير، المحاولة والخطأ وإلى فرض الفروض واختبارها بعقولهم فإنهم في نظر يابجه قد بلغوا مرحلة العمليات الشكلية أو الصورية، وكلمة شكل تعني نمو وتطور شكل التفكير أو بنيتة، وعلى الرغم من أن الأطفال في الثانية عشرة من اعمارهم يستطيعون أن يعالجوا التجريدات العقلية التي تمثل الأشياء العيانية، فإنهم يحتم أن يندمجوا في سلوك المحاولة والخطأ حين يطلب منهم حل مشكلة، ولكن الأغلب أن يعالج المراهقون حل المشكلة بتكوين فروض وغربة الحلول الممكنة لها وباختيار أكثر هذه الفروض رجاحة على نمو نسقي حين يبلغون نهاية المرحلة الثانوية.

مناهج البحث في النمو الإنساني البحث في علم نفس النمو هو عمل علمي ينتمي إلى فئة العلم التجريبي (المبريقي)، والباحثون في هذا النوع من المعرف يلتزمون بنظام قيمى يسمى الطريقة العلمية بوجه محاولتهم للوصف (الفهم والتفسير) (التعليل والتحكم) (التوجيه والتطبيق) وهي أهداف العلم التقليدي، الطريقة العلمية في البحث اذن هي لون من الاتجاه أو القيمة، وهذا الاتجاه العلمية أو القيمة العلمية يتطلب من الباحث الاقتناع والالتزام بمجموعة من القضايا هي:

1. الملاحظة هي جوهر العلم التجريبي، وعلم النفس ينتمي بالطبع الى فئة هذه العلوم، والمقصود هنا الملاحظة المنظمة لا الملاحظة العارضة أو العابرة.
2. تتمثل أهمية الملاحظة في العلم في أنها تنتج أهم عناصره وهي مادته الخام أي المعطيات Data والمعلومات أو البيانات Information.
3. لا بد للمعطيات أو المعلومات أو البيانات التي يجمعها الباحث العلمي بالملاحظة أن تتسم بالموضوعية Objectivity والموضوعية في جوهرها هي اتفاق الملاحظين في تسجيلاتهم لبياناتهم وتقديراتهم وأحكامهم اتفاقا مستقلا.

4. تتطلب الموضوعية أن يقوم بعمليات التسجيل والتقدير والحكم (وهي المكونات الجوهرية للملاحظة العلمية) أكثر من ملحظ واحد، على أن يكونوا مستقلين بعضهم عن بعض، وهذا يتضمن قابلية البحث العلمي للاستعادة والتكرار Replicability.

5. المعطيات والمعلومات والبيانات التي يجمعها الباحثون بالملاحظة العلمية هي وحدها الشواهد والأدلة التي تقرر صحة الفروض أو النظرية، وعلى الباحث أن يتخلى عن فرضه العلمي أو نظريته إذا لم تتوافر أدلة وشواهد كافية على صحتها.

الملاحظة الطبيعية: من طرق البحث التي يفضلها علماء النفس ما يسمى الملاحظة الطبيعية، أي ملاحظة الإنسان في محيطه الطبيعي اليومي المعتاد، ويعنى هذا بالنسبة للأطفال مثل ملاحظتهم في المنزل أو المدرسة أو الحديقة العامة أو فناء الملعب، ثم تسجيل ما يحدث، ويصنف رايت 0691، Wright.

طرق الملاحظة الطبيعية إلى نوعين: أحدهما يسميه الملاحظة المفتوحة وهي التي يجربها الباحث دون أن يكون لديه فرض معين يسعى لاختباره، وكل ما يهدف إليه هو الحصول على فهم أفضل لمجموعة من الظواهر النفسية التي تستحق مزيداً من البحث اللاحق، أما النوع الثاني فيسميه رايت الملاحظة المقيدة وهي تلك التي يسعى فيها الباحث إلى اختبار فرض معين، وبالتالي يقرر مقدماً ماذا يلاحظ ومتى.

طرق الملاحظة المفتوحة: دراسة الفرد: وتشمل مجموعة من الطرق منها المقابلة الشخصية ودراسة الحالة وتسجيل اليوميات والطريقة الكليينكية، وفي هذه الطرق يسجل الباحث المعلومات عن كل فرد من الأفراد موضوع الدراسة بهدف إعداد وصف مفصل له دون أن تكون لديه خطة ثابتة تبين أي المعلومات له أهمية أكثر من غيره، وقد يلجأ الفاحص إلى تسجيل هذه المعلومات في يومياته في صورة سجلت قصصية، وقد يطلب من المفحوص أن يروي عن فترة معينة من حياته في

موقف تفاعل مباشر بينه وبين الفاحص (المقابلة الشخصية)، وقد تمتد هذه الطريقة لتصبح سجل للفرد أو الحالة يستخدم فيه الباحث مصادر عديدة للمعلومات مثل ظروف المفحوص السرية، والوضع الاقتصادي والاجتماعي، ودرجة التعليم ونوع المهنة وسجله الصحي وبعض التقارير الذاتية عن الأحداث الهامة في حياة الفرد، وأدائه في الاختبارات النفسية، وكثير من المعلومات التي تتطلبها دراسة الحالة تتطلب إجراء مقابلة شخصية مع الفرد، وعادة ما تتسم هذه المقابلة بأنها غير مقننة أي تختلف السئلة التي تطرح فيها من فرد آخر، وتعد من قبيل دراسة الحالة وتسجيل اليوميات سير الأطفال التي كتبها الآباء من الفلسفة والأدباء والعلماء عن أبنائهم، والتراجم التي كتبت عن بعض العباقرة والمبدعين، والسير الذاتية التي كتبوها عن انفسهم، كما يعد من قبيل الطريقة الكلينيكية أسلوب الاستجواب الذي استخدمه جان بياجيه وتلميذه في بحوثهم الشهيرة في النمو، وعلى الرغم من إن هذه الطريقة، باعتبارها من نوع الملحظة المفتوحة، فيها إثراء المعرفة وخصوصية المعلومات وحيوية الوصف إلا أن فيها مجموعة من النقصان نذكر منه:

1. تعتبر هذه الطريقة من جانب الفاحص مصدراً ذاتياً وغير منظم للمعلومات، أما من جانب المفحوص فإني إلى جانب الطابع الذاتي لتقاريره قد تعوز المعلومات التي يسجلها الدقة اللازمة، وخاصة حين يكون عليه استدعاء أحداث هامة وقعت له منذ سنوات طويلة.
2. المعلومات التي نحصل عليها بهذه الطريقة من فردين أو أكثر قد لا تكون قابلة للمقارنة مباشرة، وخاصة إذا كانت الأسئلة التي توجه إلى كل منهما مختلفة، صحيح أنه في بعض الطرق الكلينيكية قد تكون الأسئلة مقننة في المراحل الأولى من المقابلة إلى إن إجابات المفحوصين على كل سؤال قد تحدد نوع الأسئلة التي تطرح على المفحوص الفرد فيما بعد، يصدق هذا على طريقة الاستجواب عند بياجيه وعلى بعض المقابلات المقننة.

3. النتائج التي نستخلصها من خبرات أفراد بذواتهم تمت دراستهم بهذه الطريقة قد تستعصي على التعميم، أي قد لا تصدق على معظم الناس.
4. التحيزات النظرية القبلية للباحث قد تؤثر في الأسئلة التي يطرحها والتفسيرات التي يستخلصها، الوصف على سبيل المثال: في هذه الطريقة يحاول الباحث أن يسجل بإسهاب وتفصيل كل ما يحدث في وقت معين على نحو يجعله أقرب إلى آلة التسجيل، ولعل هذا ما دفع الباحثين الذين يستخدمون هذه الطريقة إلى الاستعانة بالتكنولوجيا المتقدمة في هذا الصدد، فباستخدام آلة التصوير وكاميرات الفيديو، وأجهزة التسجيل السمعي يمكن للباحث أن يصل إلى التسجيل الدقيق الكامل لما يحدث، وهذه الطريقة في الملاحظة المفتوحة أكثر دقة وموضوعية ونظاما من الطريقة السابقة، إلا أن المشكلة الجوهرية هنا هي أننا بطريقة وصف العينة نحصل على معلومات كثيرة للغاية إذا استمر التسجيل لفترة طويلة، مثل لقد تطلب تسجيل كل ما يفعله ويقوله طفل عمرة 8 سنوات في يوم واحد أن يصدر في كتاب ضخيم مؤلف في 534 صفحة، طرق الملاحظة المقيدة: تعتمد هذه الطريقة على استراتيجية اختيار بعض جوانب السلوك فقط لتسجيلها، وبالطبع فإن هذا التقييد يفقد الملاحظة خصوبة التفاصيل التي تتوافر بالطرق السابقة، إلى أن ما تفقده في جانب الخصوبة تكسبه في جانب الدقة والضبط، ولعل اعظم جوانب الكسب ان الباحث يستطيع إن يختبر بسهولة بعض فروضه العلمية باستخدام البيانات التي يحصل عليها بهذه الطريقة، وهو ما يعجز عنه تماما إذا استخدم الأوصاف القصصية التي يحصل عليها بالطرق الحرة السابقة.

عينة السلوك: وفي هذه الطريقة يكون على الباحث إن يسجل أنماطاً معينة من السلوك في كل مرة يصدر فيها عن المفحوص، كأن يسجل مرات الصراخ التي تصدر عن مجموعة من الأطفال سن ما قبل المدرسة، أو مرات العدوان بين أطفال المرحلة الابتدائية، وقد يسجل الباحث معلومات وصفية إضافية أيضا، ففي السلوك

العدواني قد يلاحظ الباحث أيضاً عدد الأطفال المشاركين في العدوان وجنس الطفل، ومن يبدأ العدوان، ومن يستمر فيه إلى النهاية، وما اذا كانت نهاية العدوانية تلقائية أم تتطلب تدخل الكبار، وهكذا، ويحتاج هذا إلى وقت طويل بالطبع، وتزداد مشكلة الوقت حدة إذا كان على الباحث أن يلاحظ عدة مفحوصين في وقت واحد، فمثل اذا كان الباحث مهتماً بالسلوك العدواني الذي يصدر عن ستة أطفال خلل فترة لعب طولها 60 دقيقة فإن عليه أن يلاحظ كل طفل منهم بكل دقة لخمس فترات طول كل منها دقيقتان طوال الزمن المخصص للملاحظة، ويسجل كل ما يصدر عن الطفل مما يمكن أن يمتد إلى السلوك العدواني، وقد يسهل عليه الأمر إذا لجأ إلى التسجيل الشخصي المباشر، ان يستخدم نوعاً من الحكم والتقدير للسلوك الذي يلاحظه وتفيده في هذا الصدد مقاييس التقدير التي تتضمن نوعاً من الحكم على مقدار حدوث السلوك موضع البحث ومن ذلك ان يحكم على السلوك العدواني للطفل بأنه: يحدث دائماً - يحدث كثيراً - يحدث قليلاً - نادراً ما يحدث - لا يحدث على الإطلاق، وعليه أن يحدد بدقة معنى (دائماً - كثيراً - قليلاً - نادراً - لا يحدث) حتى لينشأ غموض في فهم معانيها، وخاصة اذا كان من الضروري وجود ملاحظ آخر لنفس السلوك يسجل تقديراته مستقل تحقيقاً لموضوعية الملاحظة.

عينة الوقت: في هذه الطريقة يتركز اهتمام الباحث بمدى حدوث انماط معينة من السلوك في فترات معينة يخصصها للملاحظة ويتم تحديد أوقاتها مقدماً، والمنطق الرئيسي وراء هذه الطريقة إن الإنسان يستمر في إصدار نفس السلوك لفترات طويلة نسبياً من الزمن، وعلى هذا يمكننا الحصول على وصف صحيح لهذا السلوك وحكم صحيح عليه إذا لاحظناه بشكل متقطع في بعد الزمن، وتختلف الفترات الزمنية التي يختارها الباحثون لهذا الغرض ابتداء من ثوان قليلة لملاحظة بعض أنواع السلوك، إلى دقائق أو ساعات عديدة لبعض الأنواع الأخرى، وفي جميع الأحوال يجب أن يكون المدى الزمني للملاحظة واحداً تبعاً لحظة معدة مقدماً، وخلال هذه الفترات يسجل

الباحث عدد مرات السلوك وموضة الاهتمام، ومن أمثلة ذلك أن يختار الباحث حصة في أول النهار وحصة في آخره مرتين في السبوع على مدار العام الدراسي لبحث بعض جوانب سلوك تلميذ المدرسة الابتدائية وإذا عدنا لمثال السلوك العدوانى قد يقرر الباحث ملاحظة سلوك العدوان عند الاطفال خلال الدقائق العشر الأولى من كل ساعة من أربع ساعات متصلة خلل مرحلة، ومن مزايا هذه الطريقة انها تسمح بالمقارنة الباشرة بين المفحوصين مادام الوقت الذي تجري فيه الملاحظة والزمن الذي تستغرقه واحداً.

وحدات السلوك: في هذه الطريقة يلاحظ الباحث خلال فترة زمنية معينة وحدات معينة من السلوك وليس عينة سلوك أو عينة وقت، ومعنى ذلك أن تتم ملاحظة إحدى جزئيات السلوك بدل من ملاحظته ككتلة مركبة غير متجانسة، وتبدأ وحدة السلوك في الحدوث في أي وقت يطرأ فيه أي تغير على استجابات المفحوص وما قد يصاحبه من تغير في بيئته، فمثل اذا لاحظنا ان الطفل وهو يلعب برمال الشاطيء تحول فجأة الى وضع كمية من الرمل في شعر طفل آخر فإننا نسجل في هذه الحالة حدوث ذلك، باعتباره وحدة سلوك تختلف عما كان يحدث من قبل حين كان الطفلان يتبادلن البتسام مثل فأصبحا يتبادلن الهجوم، ويسجل الباحث ما طرأ على بيئة الطفلين من تغير في هاتين الحالتين حين كان الطفل الأول يمسك في المرة الأولى كرة يلعب بها وحدة، فجاء أبوه وأخذها منه ليعطيها للطفل الثاني الذي كان يلعب في طلبها، وهكذا يكون على الباحث في كل مرة ان يسجل حدوث وحدة السلوك على انها تغير في استجابات الطفل وفي بيئته، وحين تنتهي فترة الملاحظة يقوم الباحث بفحص وحدات السلوك التي تم تجميعها ثم تحليلها، ويتطلب ذلك بالطبع تصنيفها في فئات، تعليق عام على طرق الملاحظة الطبيعية: من مشكلات طرق الملاحظة الطبيعية إن الملاحظ قد يتجاوز حدود مهمته أيضا اذا تدخل في عملية التسجيل التي يقوم عليها الوصف الدقيق للظواهر وحوها إلى مستوى التفسير، ولذلك فإن كثيراً من تقارير

الملاحظة ليعتد بها اذا تضمنت الكثير من آراء الباحث وطرقه في فهم الأحداث بدل من إن يتضمن وصفا دقيقا للأحداث ذاتها ، واحدي طرق زيادة الدقة في هذا الصدد تحديد أنواع الأنشطة التي تعد أمثلة للسلوك موضوع الملاحظة، وتكون هذه الأنشطة تعريفا إجرائيا لهذا السلوك، وتتضمن المشكلة السابقة قضية الموضوعية في الملاحظة ، فإذا لم تكن ملاحظتنا ال محض تفسيراتنا وتأويلاتنا وفهمنا للأحداث فبالطبع لن يحدث بيننا الاتفاق المستقل في الوصف، لأنها سمحت بأن تلعب جوانبنا الذاتية دوراً في ملاحظتنا، ومن الشروط التي يجب أن نتحقق منه في طريق الملاحظة شرط الثبات، وهو هنا ثبات الملاحظين، ويتطلب ذلك إن يقوم بملاحظة نفس الأفراد في نفس السلوك موضع البحث أكثر من ملاحظ واحد على ان يكونوا مستقلين تماما بعضهم عن بعض، ثم تتم المقارنة بين الملاحظين، فإذا كان بينهم قدر من التوافق المستقل فيما يسجلون أمكننا الحكم على الملاحظة بالدقة والثبات، وإلا كانت نتائج الملاحظة موضع شك، وبالطبع فإن هذا الثبات يزداد في طرق الملاحظة المقيدة عنه في طرق الملاحظة المفتوحة.

وتحتاج طرق الملاحظة الطبيعية إلى التدريب على رؤية أو سماع ما يجب رؤيته أو سماعه وتسجيله، وتدلنا خبرة رجال القضاء إن شهادة شهود العيان في كثير من الحالات تكون غير دقيقة، لأنهم بالطبع غير مدربين على الملاحظة، وما لم يتدرب الملاحظ تدريباً جيداً على الملاحظة فإن تقاريره لن تتجاوز حدود الوصف الذاتي المحض، وهي بهذا تكون عديمة الجدوى في أغراض البحث العلمي، وفي كثير من مشروعات البحوث يتم تدريب الملاحظين قبل البدء في الدراسة الميدانية حتى يصلوا في دقة الملاحظة إلى درجة الاتفاق شبه الكامل بينهم (بنسبة اتفاق لا تقل عن 90%)، ومن المشكلات الأخرى في طرق الملاحظة الطبيعية ان محض وجود ملاحظ غير مألوف بين المفحوصين يؤثر في سلوكهم ويؤدي الى أنتفاء التلقائية والطبيعية في اللعب والعمل أو غير ذلك من المواقف موضع الملاحظة، وقد بذلت جهود كثير

للتغلب على هذه المشكلة، ومن ذلك تزويد معامل علم النفس بالغرف التي تسمح حيطانها الزجاجية بالرؤية من جانب واحد (هو في العادة الجانب الذي يوجد فيه الفاحص)، وفي هذه الحالة يمكن لفاحص أن يكون خارج الموقف ويلاحظ سلوك الشخص وهو يتم بتلقائية، ومنها أيضا استخدام آلة التصوير بالفيديو أو السينما، وآلة التسجيل السمعي بشرط أن توضع في أماكن خفية ليتنبه إليها المفحوصين، أو توضع في أماكن مرئية لهم على أن تظل في مكانها لفترة طويلة نسبيا من الزمن قبل استخدامها حتى يتعود على وجودها المفحوصين، وقد يلجأ بعض الباحثين للتغلب على هذه المشكلة إلى اندماج مع المفحوصين في محيطهم الطبيعي قبل الإجراء الفعلي بحيث يصبح وجودهم جزءاً من البيئة الاجتماعية للبحث، وهذه الطريقة تسمى الملاحظة بالمشاركة، وبالطبع كلما أجريت الملاحظة في ظروف مقننة ومضبوطة زودتنا بمعلومات أكثر قابلية للتعميم، فمثل عند دراسة نمو القدرة على القبض على الأشياء ومعالجتها قد يتطلب الأمر ملاحظات دقيقة وتفصيلية للأطفال من مختلف الأعمار، كل منهم يقوم بمعالجة نفس الشيء في موقف مقنن أو موحد، وحتى نوضح ذلك فقد نختبر اختباراً فردياً 04 طفل كل عشرة منهم في مجموعة عمرية معينة ولتكن 02 اسبوعاً، 03 اسبوعاً، 04 اسبوعاً، 05 اسبوعاً بينما هم جالسون جلسة معتدلة في مقعد مرتفع، ثم نضع مكعباً على لوح خشبي أمام كل طفل، وفي هذه الحالة يمكننا أن نلاحظ ونسجل بالتفصيل جهود الطفل للقبض على المكعب الخشبي ومعالجته، وبالطبع فإن التصوير السينمائي لاستجابات الأطفال يعطي تسجيل موضوعياً وكاملاً ويمكننا أن نحلله بدقة ونعود إليه إذا اختلفنا في ملاحظة أساليب الطفل في القبض على الأشياء) مثل استخدام الذراع أو الرسخ أو اليد أو الأصابع (وتعطينا المقارنة بين سجلات الأطفال من مختلف العمار أساساً لوصف اتجاهات النمو في القدرة على معالجة الأشياء، وأخيراً فإن الملاحظة الطبيعية فيها كل خصائص التعقد والتركيب لمواقف الحياة الطبيعية التي تتحرر منها قدر المكان المواقف العملية، إلا أن هذا ليس عيباً في الطريقة وإنما هو أحد حدودها، فالواقع إننا في حاجة إلى البحوث التي تعتمد

على وصف دراسة السلوك الإنساني في سياقه الطبيعي والمعتاد والتي قد تقودنا إلى بحوث أخرى تعتمد على طرق أخرى تستند في جوهرها على منطق العلية، توجهها إلى التفسير والتنبؤ والتوجيه والتحكم في هذا السلوك.

الطريقة التجريبية: الطريقة التجريبية أساس التقدم العلمي في مجال المعرفة البشرية لأنها تنتهي إلى الكشف عن أسباب الظواهر والعوامل المؤثرة فيها، ولذا تعد هذه الطريقة، الطريقة الرئيسية في أبحاث العلوم الطبيعية، وتقرب العلوم الإنسانية من دقة وموضوعية تلك العلوم بمقدار استخدامها لتلك الطريقة في أبحاثها المختلفة، وهي تحقق كل الأهداف الثلاثة الأساسية للبحث العلمي وهي: التنبؤ، والفهم، والتحكم، ولا تكاد ترقى أغلب الطرق الأخرى إلى ما ترقى إليه التجربة، لن تلك الطرق غالباً ما تنتهي عند هدف الفهم ولا ترقى إلى هدف التحكم، المتغير المستقل والمتغير التابع.

المتغير المستقل: هو العامل الذي يظهر أو يختفي أو يتغير تبعاً لظهور أو اختفاء أو تغير المتغير الذي يتحكم فيه الباحث ويعالجه تجريبياً فيظهره أو يخفيه أو يزيده أو ينقصه في محاولته لتحديد علته بظاهرة تلاحظ، وغالباً ما يرمز له بالرمز "م" أي المثير أو متغير الاستمارة.

المتغير التابع: ويرمز له بالرمز "س" أي الاستجابة أو متغير الاستجابة والباحث لا يتحكم فيما يحدث للمتغير التابع، وما عليه إلا أن يسجل ما يحدث لهذا المتغير نتيجة لتحكمه هو في المتغير المستقل، وذلك لن ما يحدث للمتغير التابع هو في الحقيقة نتيجة لما حدث أو يحدث للمتغير المستقل، الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة.

الجماعة التجريبية: هي الجماعة التي يتعرض أفرادها للمتغير المستقل، والجماعة الضابطة هي الجماعة التي يناظر أفرادها أفراد الجماعة التجريبية ولا يتعرضون للمتغير المستقل، فإذا كان الهدف مثل هو قياس أثر وجود الجماعة على إنتاج الفرد فإن الجماعة التجريبية في هذه الحالة يمكن أن تكون من مجموعة من الأفراد بحيث يعمل كل فرد من أفرادها في مواجهة جماعة من الناس وتصيح المتغيرات التابعة في الجماعة التجريبية إنتاج الأفراد في العمال التي يقومون بها، وتتكون الجماعة الضابطة من مجموعة من الأفراد، بحيث يناظر أفرادها الجماعة التجريبية ويعمل كل فرد من أفرادها بمعزل عن جماعة المواجهة التي يتعرض لها أفراد الجماعة التجريبية، وبذلك لا يتعرض أفراد مثل هذه الجماعة للمتغير المستقل، وتصيح المتغيرات التابعة أيضا هي إنتاج أفراد الجماعة الضابطة أو استجاباتهم.

التصميم التجريبي: يدل التصميم التجريبي في معناه العام على خطة التجربة التي تشتمل على اختيار الأفراد، وترتيب.

المراجع

المراجع العربية:

1. يوحامة، جيلالي وعبد الرحيم، أنور رياض والشحومي، عبد الله (2006)، علم النفس التعلم والتعليم، الأهلية للنشر والتوزيع، الكويت.
2. النج، زياد خميس (1992) أثر كل من دافع الإنجاز الدراسي والذكاء على قدرة حل المشكلة لدى طلبة الصفوف السابع والثامن والتاسع في عمان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمان.
3. حبيب، مجدي (1991)، القلق العام والخاص، دراسة عملية لاختبارات القلق، بحوث مؤتمر السابع لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، لانجلوا المصرية، القاهرة.
4. الرواف، الاء سعد لطيف (2003)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بدافع الإنجاز الدراسي لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
5. سالم، رفته خليف سليم (2000)، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بدافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات كليات المجتمع في الأردن، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
6. سيموند، برسيغال مالون (1971)، الدروس التي تتعلمها التربية من علم النفس، ترجمة عبد الرحمن صالح عبد الله، دار الفكر، بيروت.
7. الظاهر، زكريا محمد (1999) مبادئ القياس والتقويم في التربية، مكتبة دار الفرقان للنشر، عمان، الأردن.
8. العاني، علاء الدين جميل (1998)، المسؤولية الاجتماعية من مميزات الالتزام القيمي للأستاذ الجامعي، مجلة آداب المستنصرية، العدد (32).

9. عبد الخالق، أحمد محمود(2001)، أصول الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
10. عبد الرحمن، محمد، وحامد عبد المقصود(1998)المهارات الاجتماعية والسلوك التوكيد والقلق الاجتماعي وعلاقته بالتوجيه نحو مساعدة الآخرين لدى طالبات الجامعة، في محمد السيد عبد الرحمن (1998)، دراسات في الصحة النفسية، ج2، دار الضياء للطباعة والنشر، القاهرة.
11. عدس، عبد الرحمن (1998)، علم النفس التربوي، دار الفكر، عمان.
12. غالب، مصطفى (1978)، تغلب على القلق، مكتبة الهلال، القاهرة..
13. الغريب، رمزية (1977)، التقويم والقياس النفسي والتربوية، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة.
14. غريب، عبد الفتاح غريب (1995)، علم الصحة النفسية، الانجلو المصرية، القاهرة.
15. قطامي، يوسف، عدس، عبد الرحمن(2002)، علم النفس العام، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.
16. قلندر، سهله حسين(2003)، القلق الاجتماعي وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.
17. لعان، مصطفى محمود(1994)، العلاقة بين مستوى التحصيل الدراسي وبعض المتغيرات العقلية والدافعية والانفعالية والاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، بغداد.
18. مجيد، علي حمد الله(1990)، مستوى دافع الإنجاز الدراسي لطالبات كليات التربية بالجامعات العراقية، لرسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة صلاح الدين.
19. محمد، محمود عبد القادر (1988)، تغلب على القلق، مكتبة الهلال، بيروت.
20. الوقفي، راضي (1998)، مقدمة في علم النفس، دار الشروق للنشر، ط3، عمان.

- 1) Allsopp-et at (1991) Serf-Report measures of obsess ionalitytag, pepression andsocialAnxiety in school population of Adolescen, journal of Adolescae n2v14
- 2) Adams, gearg in (1969) Sashes, measure meant and evangel psychology and guidance, New York Hark.
- 3) Hayslett, H, T (1979) Staistics, London: W.H.Allen
- 4) Margraf,j,&Rudoif,k(1999)Angst in sozialen situational: Das konzpt dersozialphobie,inMargraf,j-&Rudolf,k,(Hrsg).soziale kompeten soziale,phabie Hohengehren Germany Schneider .
- 5) Marshall,t(1972):Essentials of testing California Addison, Wesley .
- 6) Kerling, F (1973): foundation of behavioral research, New York, Me-Craw-Hill
- 7) Sass, Hnning, Wittchen, Hans-Unich &Zadig, Michael (1996): Diagnostisches and statistisnes Manual psychischer stoeun,Dsm-iv.goelgeh,Bemtorento,Hogrefe, verlagfuer psychology
- 8) Siry, J. (1990). Level of Aspiration of high and Low Achievers in Problem solving Task. Journal of Psychological Record, 40 (2)
- 9) Steer, G.H. & Torrie H,J(1980): principles and procedures of tatisices 2nd, ed New York McGraw- Hill
- 10) Abou-hatab, F Psychological controls of rapid social Change. 26th International Congress of Psychology. Montreal, Canada 1996.
- 11) Stanovich, K.F. How to think straight about Psychology (3rd. ed) New-york, 1992, Harper collins.

